الطالبة قامت بتصحيح ما طلب منها

جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله

رسالة مقدمة
لنيل درجة الدكتوراة من قسم العقيدة

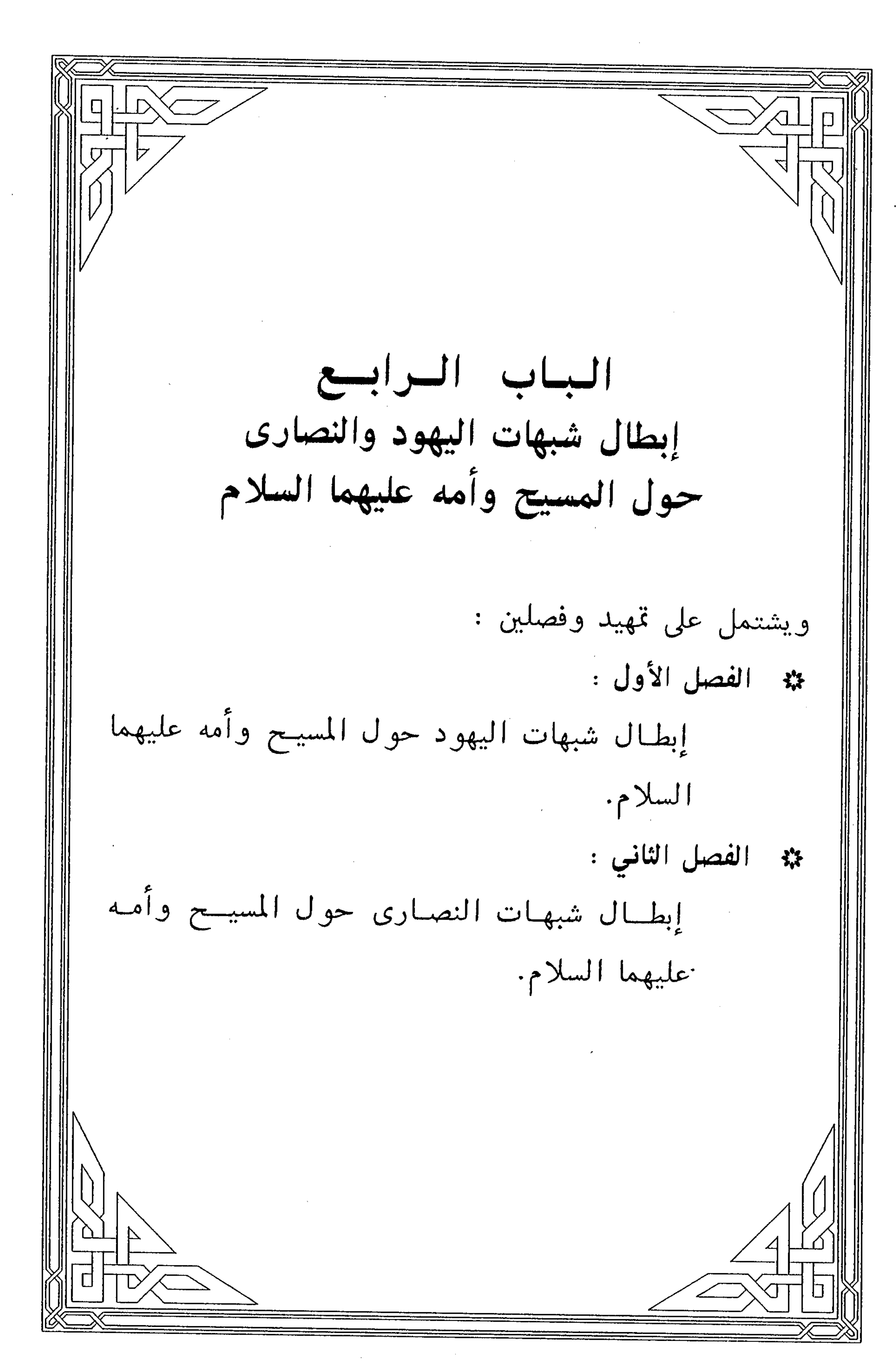
إعـــداد
ساره حامد محمد العبادي
المحاضرة بكلية التربية فرع جامعة الملك
عبد العزيز بالمدينة المنورة

إشــراف
فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد المهدي



المجلد الثاني

عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م



البـاب الـرابــع
إبطال شبهات اليهود والنصارى حول المسيح وأمه عليهما السلام

ويشتمل على تمهيد وفصلين :

✿ الفصل الأول :

إبطـال شبهات اليهود حول المسيح وأمه عليهما السلام.

✿ الفصل الثاني :

إبطـال شبهـات النصـارى حول المسيــح وأمـه عليهما السلام.

تمهيـــد

لليهـود – قـاتلهم الله – شبـه كثيرة ومشبنه يطلقونهـا ضـد السيد المسيح عليه السلام وقـد فصلنا الحديث عنهـا في الباب الأول من هذه الأطـروحه، حيث كالوا له ولأمـه عليهم السلام الاتهامـات والسباب والشتائم حتى وصفـوه بأوصـاف تدل على انحطـاط أخلاقهـم مثل قولهم: أنه أحمـق ومجنون وغشاش بني إسـرائيل، وتمـادوا في طغيانهم حتى زعموا بأنه ابن غير شرعي أتت به أمه عن طـريق الفاحشة من العسكري بانديرا !! وكذلك زعموا بأن معجزاته كانت عن طريق السحـر وبذلك هم يطعنون في نبـوته ورسالته وبمعجزاته الظـاهرة التي أيده الله بها، وهـذا ما احتواه تلمودهم[(١)] المقدس، بالإضافة إلى دوائر معارفهم ومؤلفاتهم.

أمـا النصارى فقد أطروه ونزهـوه ثم قدسوه حتى رفعوه إلى مقـام الألـوهية !! وزعمـوا بأنه الإله ابن الإله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – بل إن فـرقا منهم قـد ألهـت أمه العذراء مريم عليهـا السلام ثم زعموا بأنه جزء مـن الثـالوث المقدس الآب والإبن وروح القــدس[(٢)] كمـا يزعمـون ويعتقـدون بنزوله وتجسـده وصلبـه للتكفير عـن خطيئـة البشر التي انتقلـت إليهـم من أبيهم آدم عنـدما أكـل من الشجرة المحرمة[(٣)] !!

---

(١) لتعريف التلمود، انظر: ص ١١ من هذا البحث.
(٢) انظر : ص ٤١٨ من هذا البحث
(٣) انظر : ص ٥٢٦ من هذا البحث

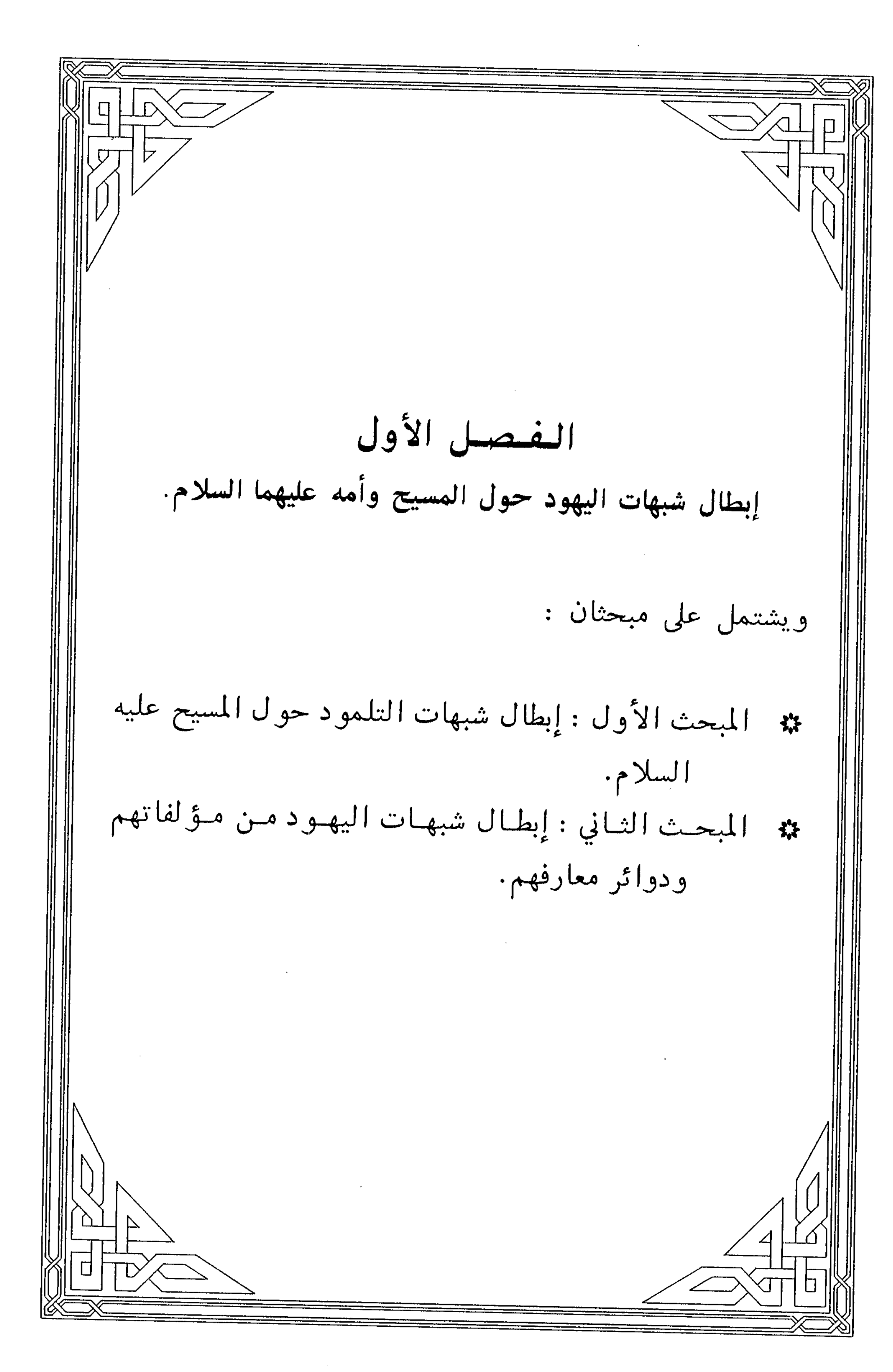
<< وروي عن علي رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فيك مثل عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالنزلة التي ليس به، ثم قال يهلك فيّ رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني >>(١).

وفي هذا الباب سنقوم - بعون الله تعالى - بنقض شبههم تلك والرد عليها سواء أكان مصدرها اليهود أم النصارى وسواء أكانت من كتبهم المقدسة أم من دوائر معارفهم ومؤلفاتهم ومن الله المعونه والسداد وعليه الإتكال.

---

(١) انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص١٦٠، ط المكتب الإسلامي.

يقصد بالطائفة التي أحبت عليا رضي الله عنه وأفرطت في حبه الشيعه،أما مبغضيه والذين يتهمونه بما ليس فيه فهم الخوارج، وكتب الفرق الإسلامية كثيرة والتي تتحدث بإسهاب عن هاتين الفرقتين.



الفصل الأول

إبطال شبهات اليهود حول المسيح وأمه عليهما السلام.

ويشتمل على مبحثان :

- ✲ المبحث الأول : إبطال شبهات التلمود حول المسيح عليه السلام.
- ✲ المبحث الثاني : إبطال شبهات اليهود من مؤلفاتهم ودوائر معارفهم.

المبحث الأول

إبطال شبهات التلمود حول المسيح وأمه عليهما السلام

وكما ذكرنا في الباب الأول من هذه الأطروحه أن التلمود كتاب جد مقدس عند اليهود فهو أقدس من التوراة المنزله على موسى عليه السلام في اعتقادهم، والتلمود هو الروايات الشفوية لحاخاماتهم فدونت عندما خيف عليها من الضياع[١].

وقد كال هذا التلمود أبشع السباب والشتائم والاتهامات لسيدنا المسيح وأمه عليهما السلام زوراً وبهتاناً.

وقد ذكرت - سابقاً - أن كتاب (فضح التلمود) للآب آي بي برانايس العالم الروماني[٢]، قد احتوى على افتراءات وادعاءات التلمود ضد المسيح وأمه عليهما السلام في ثلاث مقالات:

المقالة الأولى : ما يتعلق بأسماء يسوع المسيح في التلمود:

وعلى سبيل التحقير والإزدراء يدعى يسوع في التلمود: نجار ابن نجار أو بابن الحطاب أو الرجل الذي شنق أو (جيشو) أي ليمحوا اسمه وذكره.

كل هذه ألقاب حقيرة تدل على حقارة من أطلقها على سيدنا المسيح عليه

---

(١) انظر : ص ١١ من هذا البحث.

(٢) انظر : هامش ص ١٤،١٥ من هذا البحث.

السلام وعلى لؤمه وحقده ضد نبي من أنبياء الله تعالى، وسخرية الكفره وإيذاء المشركين ولذلك أمثلة كثيرة تكاد لاتحصى لصد دعوة أنبيائه ورسله – تعالى – وهم متزهون عن جميع تلك النقائص بتنزيه الله تعالى إياهم لاصطفائه سبحانه وتعالى لهم من دون جميع خلقه، واختياره لهم دليل على نزاهتهم ونظافة ساحتهم من كل خبث ورذيله.

{الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير}(١).

وهم يقصدون بابن النجار أو ابن الحطاب بأنه إبن غير شرعي كما ورد ذلك صريحاً في تلمودهم البغيض، وإلا فالنجارة والاحتطاب عملان شريفان لاضير فيهما، ولكن أعداء الله يقصدون معنى آخر كما ذكرنا.

أما بالنسبة لقولهم: <<الرجل الذي شنق>> ويقصدون به المسيح عليه السلام فلم يذكر التاريخ – فيما نعلم – سواء التاريخ اليهودي أو التاريخ المسيحي بأنه شنق، فاعتقاد المسيحيين بأنه صُلب والصلب غير الشنق كما هو معلوم.

أما في المقالة الثانية : حياة المسيح عليه السلام في التلمود فحدث ولاحرج عن كثرة الشبه والإدعاءات والتهم القذرة ضد المسيح وأمه عليهما السلام وضد المسيحيين أيضا(٢) ولا أدري كيف يتجرأون على نبي من أنبياء الله تعالى بكل هذه الافتراءات الباطلة والمزيفة ؟ !! كيف يكون أحد أنبياء الله تعالى ابنا غير شرعي ؟! وهل يختار الله سبحانه وتعالى أنبياءه عليهم السلام من هذا الصنف ؟!

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٧٥

(٢) انظر : ص ١٦ – ١٧ من هذا البحث.

ولكن المصيبة الكبرى بأن - أعداء الله - لايعترفون بنبوته ولا برسالته ولاحتى بصلاحه أو بشرعية إنجابه ؟! وإلا فكيف يدّعون زوراً وبهتاناً بأنه موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ؟!! وما هو دليلهم في ذلك ؟!! أأطلعوا الغيب أم لهم عند الرحمن عهدٌ ؟!!

أما ما نقله الأب براناتيس عن كتاب زوهار[١] في كتابه (فضح التلمود)، فقد نقل أبشع الألفاظ عن كتاب التلمود اليهودي البغيض وهي أن يسوع المسيح والمسيحيين بالإضافة إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كل هؤلاء ماتوا كالبهائم ودفنوا في أكوام الأقذار.

ولكن القرآن الكريم يصرح بما يفعله هؤلاء اليهود - قاتلهم الله - بالأنبياء، قال تعالى:

{ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، أفكلما جاءكم رسولا بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون }[٢].

---

(١) انظر : ص ١٨ من هذه الرسالة.

(٢) سورة البقرة : آية ٨٧

إذاً فهم لايقتصرون على سبهم وشتمهم والسخرية بهم وتكذيبهم وضربهم وإيذائهم بل إنهم لايتورعون عن قتلهم !!(١)

والمقالة الثالثة من كتاب [فضح التلمود] هي في تعاليم المسيح عليه السلام.

يزعمون أن الناصري – ويقصدون به المسيح عليه السلام – يبتدع أعمالاً كاذبة ثم ينعتونه بألفاظ قبيحة قذره كما هي عادتهم.. مثل أحمق ومجذوم، غشاش بني إسرائيل وأنه ابن الجندي بنديرا، ثم زعموا بأن المعجزات التي قام بها كانت بقوة السحر الذي تعلمه في مصر !!(٢).

وقد رددت في الأسطر السابقة على إدعاءاتهم وافتراءاتهم وقذفهم ضد سيدنا المسيح عليه السلام فلن أكرر ذلك.

أما بالنسبة لزعمهم بأنه عليه السلام كان يقوم بمعجزاته التي أيده الله بها(٣) بقوة السحر فهذا غير صحيح البته، وذلك لأن السحر يختلف تماماً عن المعجزة، فالسحر موجود، ولكنه في الحقيقة تخيل وافتراء وليس بحقيقة في ذاته.

<< فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى >>(٤) فهو كالخيال أو التخيل الذي لاحقيقة له بخلاف المعجزه والتي هي: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوه تأييدا له في دعواه.

---

(١) انظر : ص ١٥٢ من هذه الرسالة

(٢) انظر : ص ١٦، ٢٠ من هذا البحث.

(٣) انظر ص ٣٣٠ من هذا البحث.

(٤) سورة طه : آية ٦٦

فوجود المعجزة حقيقة وخرقها للعادة حقيقة، فالطير الذي خلقه عيسى عليه السلام ونفخ فيه صار طيراً بإذن الله تعالى وليس سحراً وخيالاً، وكذلك القول في إحيائه للموتى وإبرائه للأبرص والأكمه وجميع معجزات الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام[١].

أما ما يتعلق بحديث التلمود عن الصلب، فالعقيدة الإسلامية تنفي الصلب ومايترتب عليه من أمور أخرى، وسنتحدث عن ذلك في المبحث الرابع من الفصل الثاني من هذا الباب بإذن الله تعالى.[٢]

ومن نسخة التلمود البابلي والتي قد أحضرتها من المكتبة العامة في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية[٣] نقلت نصوصاً كلها تدور حول الإتهامات والافتراءات المشينة التي يلصقها اليهود – أعداء الله – بنبي الله عيسى عليه السلام وفي هذه النصوص يتهمونه بأنه عكف على طوبه !!! أو أنه صنع من حجر المغنطيس صنماً كهيئة العجل وعبده !!! أو أنه مارس السحر وقاد إسرائيل إلى الضلال، وقد ذكرت بأنها نصوص ركيكه وملفقه من التلمود، وليس لها أساس من الصحة، ولادليل يقوم عليها، إذ كيف يتجرأون فيتهمون نبياً من أنبياء الله يدعو إلى توحيد وإلى عبادة الله وحده لاشريك الله كسائر الأنبياء – عليهم أفضل الصلاة والسلام – بأنه يعبد طوبه ؟ !! أو يصنع صنماً ويعبده ؟ !! كل هذه اتهامات وافتراءات ظاهرة البطلان والتزييف ولاتستحق تصديقها بل ولا النظر إليها.

---

(١) وقد سبق أن رددت على زعمهم ذاك في ص ١٥١ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص٥٢٦ من هذه الرسالة

(٢) انظر : ص ٢١ وما بعدها من هذا البحث.

وقد نقلت في الفصل الأول من الباب الأول في هذه الأطروحه ذهاب بعض المفكرين الغربيين مثل . ول ديورانت >(١) إلى إنكار وجود شخصية المسيح عليه السلام ويشبهها هذا المؤرخ الأمريكي بالخرافة أو الأسطوره مثل أساطير كرشنا وأوزيس.

ونحن نعترض على هذه الأقوال بل ننكرها وذلك لوجود قصة نبي الله عيسى عليه السلام وقصة أمه العذراء السيدة مريم عليها السلام في آيات كثيرة وعديدة من الذكر الحكيم(٢) القرآن الكريم الكتاب المحفوظ بحفظ الله تعالى:

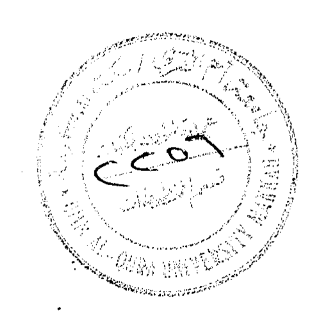
{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}(٣)

---

(١) للتعريف به انظر : ص ٢٨ من هذا البحث.

(٢) انظر الباب الثالث من هذه الأطروحه.ص ٢٧٢

(٣) سورة الحجر : آية ٩



المبحث الثاني

إبطال شبهات اليهود من مؤلفاتهم ودوائر معارفهم

من دائرة المعارف اليهودية مقال بعنوان (عيسى الناصري في التاريخ) ويكرر هذا المقال القول بأسطورية وخرافة وجود المسيح عليه السلام ويضيف القول: بأن شخصيته خطيرة إلا أنه له تأثير ضعيف على مجرى التاريخ(١).

وللرد عليهم: بأنه لو كان تأثير شخصيته ضعيفا - كما يقولون - أو أن شخصيته أسطوره أو خرافه لما خُلد ذكره إلى هذه العصور الحالية، ولما تحدث عنه القرآن الكريم(٢)، ولما تحدث عنه الكتّاب والمؤلفون، ولو كان الأمر كما يدعون لما اتبع دينه ملايين الناس، ومع أن معظمهم على الباطل في اتباعهم له لتحريف الأسفار المقدسه من الأناجيل وغيرها(٣) فهذا كله يدل على أن شخصيته عليه السلام غير خرافية وغير اسطورية وغير ضعيفة التأثير على مجرى التاريخ بل هو نبي معصوم مؤيد بالمعجزات عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وفي دائرة المعارف اليهودية تكرار باتهامه عليه السلام بالكذب وبأنه ساحر وقد أتى بمعجزاته بقوة السحر.. وقد رددت على هذه الشبه في المبحث الأول من هذا الفصل.(٤)

---

(١) انظر: ص ٣٧، ٣٨ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) انظر: الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة، ص ٣١٥

(٣) انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (رسالة ماجستير للباحثة).

(٤) انظر: ص٣٥٤ من هذه الرسالة.

وتتهم دائرة المعارف اليهودية عيسى عليه السلام بأنه اغتصب النبوة من يوحنا المعمدان عندما سجن، فاستغل تلك الفرصة وأخذ يدعو لنفسه كنبي !!(١).

والنبوة لاتؤخذ من أحد بالقوة، ولايمكن أن تغتصب بل هي هبة ربانية تقوم على الاختيار والاصطفاء من الله تعالى لعيّنة مميزة من عباده الأخيار، وإلا فكيف ستقوم المعجزات الباهرات على يديه تأكيداً له في دعوته ؟!

أما دائرة معارف الديانات وعلم الأخلاق فتحدثت تحت عنوان (المسيح عيسى عليه السلام في اليهودية).

وتقول شبهتها: << إن قدوم المسيح كان خيراً وبركة على الأميين . أى غير اليهود > ولكنه كان نذير سوء ومعاناة قاسية وطويلة لليهود لم يشهدها تاريخهم الماضي !! لذلك فلا عجب أن يكتب اليهود ضد المسيح عليه السلام >>(٢).

وللرد عليهم : لماذا تعتقدون أن المسيح نذير سوء على اليهود ؟! وما هو دليلكم على ذلك؟ وهل يمكن أن يكون أحد أنبياء الله تعالى مصدر شقاء لأحد؟.. فلو أطاعوه لسعدوا سعادة الدارين، ولكنهم عصوه فهم الذين جلبوا الشقوة لأنفسهم.

وفي دائرة المعارف اليهودية شبهة تقول: إن عيسى عليه السلام كان تأثيره بين أهله وجيرانه متبايناً وقد اعتبره بعضهم بأنه مجنون مختل العقل وأنهم لم يتبعوا دينه إلا بعد موته(٣).

---

(١) انظر : ص ٤٣، ٤٤ من هذا البحث.
(٢) انظر : ص ٥٤ وما بعدها من هذا البحث.
(٣) انظر : ص ٦٢ وما بعدها.

نقـول : بأن الكثير مـن الأنبيـاء إن لم يكن جميعهم اتهمـوا مـن قبل أقوامهم بهـذه المـزاعم البـاطلة إما لإيذائهـم، وإمـا لتنفير العـوام منهـم وهـذه مجـرد مـزاعم وافتراءات باطلـه ليس لها اساس من الصحة ولايقوم عليها أي دليـل، لأن أنبياء الله تعـالى عليهم أفضل الصلاة والسلام - أرجح النـاس عقلاً وأكثرهـم حكمةً وأكرمهم أخلاقـاً، أما قولهم: بأنه لم يتبـع دينه إلا بعد موته فهذا ليـس بصحيح - أيضا - لأننا نعـرف مـن التاريخ العام ومن الأناجيـل ومـن القرآن الكـريم أن هنـاك من يسمون بالأنصـار والحواريين، وهؤلاء كـانوا أتباعه وغيرهم كثير، وقـد زاد عـدد أتباعه بعد رفعه عليه السلام وياليتهم استمروا على أصول دعوته.

وتزعم دائرة المعارف اليهودية : أن المسيح عليه السلام كـان يدعو إلى < أبوة الإله > واعتقد أن المقصود بذلك أبوة الإله له أبوة نسبية بمعنى أنه ابن للإله كما يزعم النصارى(١) أيضا - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا -.

ولماذا يدعي المسيح عليه السلام ذلك؟ أين دليلهم على ذلـك؟ وهل يحتاج الله تعالى إلى أن يتخذ إبناً، وسأرد على هذه الشبهه في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا الباب عند الرد على شبه النصارى إن شاء الله تعالى.(٢)

وهنـاك شبهـة أخرى لدائرة المعـارف اليهودية فقد زعمـت هـذه الدائرة زوراً وبهتاناً عندما أخذت تروي قصة القبض على السيد المسيح عليـه السلام وصلبه - كما زعمـوا - قـالت: إن الجثـة قـد أخذت بعـد الصلب ودفنـت، ثم جاء شخـص يدعـى < يهـوذا البستـاني > وسـرق الجثـة مـن القبر واستعملهـا كسـد لمنـع المـاء مـن دخول

---

(١) انظر : ص ٦٤ من هذا البحث

(٢) انظر ص ٣٦٣ من هذه الرسالة

حديقته !! ولس ذلك فحسب بل إن القرآن الكريم نوه عن الإهانة التي قوبلت بها جثة يسوع في شوارع القدس عندما سحبت الجثة – بعد ذلك – إلى الملكة ‹ هلينا › لتراها وليشعر المسيحيون بالخجل !!! (١).

ونقول لهم : ما هذا الهراء ؟! وما هذا الكذب والافتراء ؟! وما هذا الإفك المبين ؟! فالقرآن الكريم أمامكم وبين أيديكم فتصفحوه بل تمعنوه، وابحثوا فيما بين دفتيه وأمعنوا النظر في محتواه فأتوا بآية واحدة دلت على إهانة للمسيح عليه السلام إن استطعتم، ولن تستطيعوا أبداً لأن القرآن الكريم لايهين أنبياء الله، كما هو حاصل عندكم – أيها اليهود – بل هو يثني عليهم ويمجدهم ويعرض قصصهم للاقتداء بهم وأخذ العبرة والموعظة منها.

ونحن لا ندري كيف يتجرأون على الكذب على كتاب إلهي رباني – محفوظ مابين دفتيه – بكل هذه الوقاحة ؟!!.

وإذا اتهم اليهود – قاتلهم الله – بأن عيسى عليه السلام ابن سفاح أو ابن غير شرعي فهم في الوقت ذاته يتهمون والدته العذراء السيدة مريم عليها السلام بالفاحشة وقد كان هذا موقفهم منها بالفعل وهذا ما احتواه كتاب (ولادة يسوع) والذي ألف بالعبرانية ثم ترجم إلى الفرنسية (٢) فقد اتهمت عليها السلام بأنها قد استسلمت لرجل يدعى ‹ يوسف بانديرا › وقد كانت معجبة به وهي في حالة حيض ظناً منها بأنه خطيبها يوحنا من بيت داود !! وفي اليوم التالي أخذت تلوم خطيبها والذي من كلامها علم ماحدث لها والذي هرب منها إلى بابل بعد أن علم بحملها!!

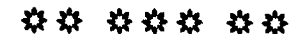
---

(١) انظر : ص ١٠٠، ١٠١ من هذا البحث.
(٢) انظر : ص ١٠٦ ، ١٠٧ من هذا البحث.

وهـذه هـي التهمة الكاذبة التي اتهمت بها في تلمود اليهود المقدس.

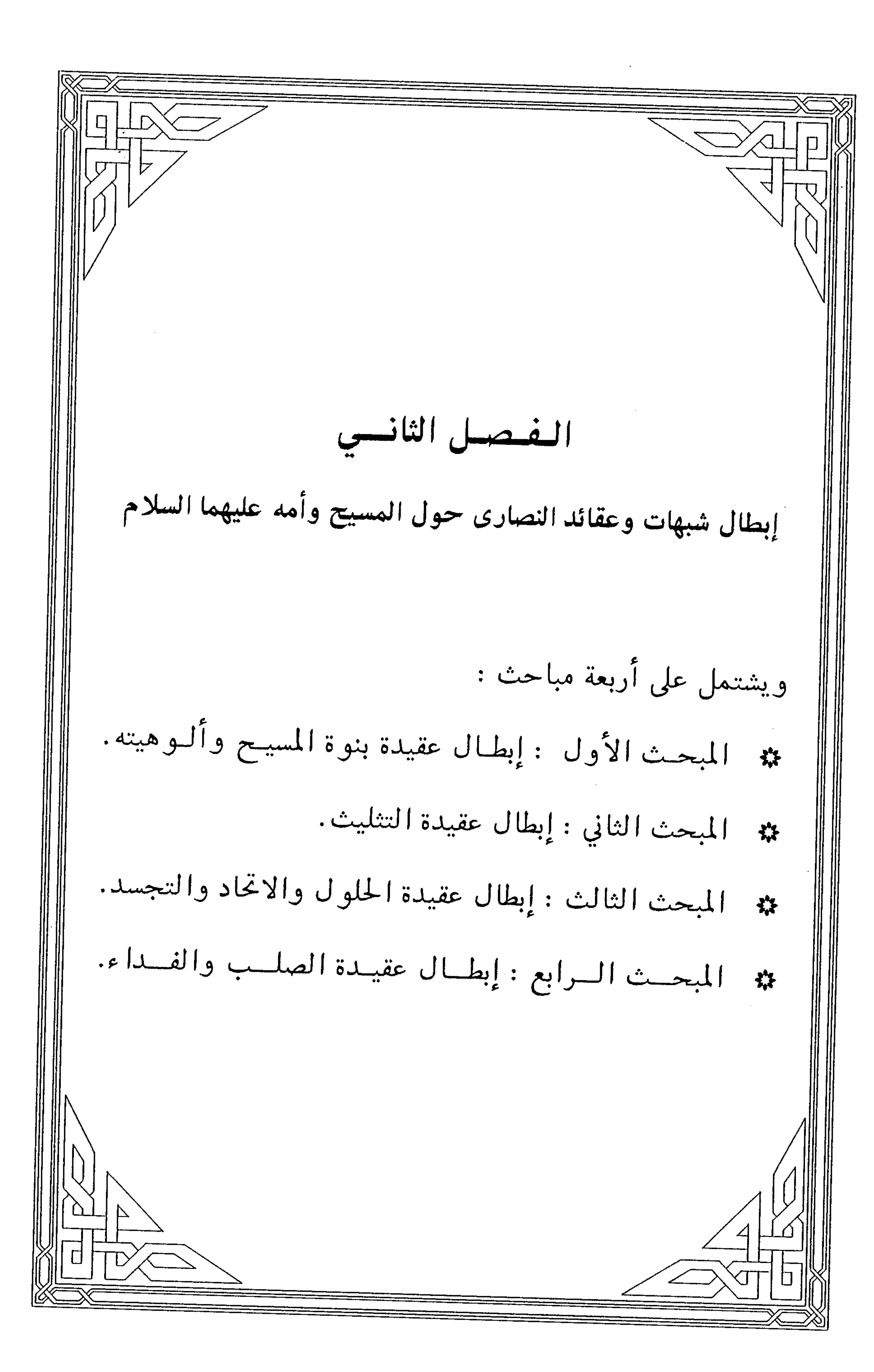
وللرد على هذه الشبهة الدنيئة نحيل القارئ الكريم إلى الفصل الأول من الباب الثالث من هذه الرسالة(١) ليطلع على ماذكره الإسلام في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة عن هذه العذراء الطاهرة والتي وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها صديقة، ووصفتها السنة النبوية المطهره بأنها من خيرة نساء العالمين.

وإذا اتهم كهنة اليهود عيسى عليه السلام بأنه عندما كبر وشب شذّ عن تعاليم التوراة.. فذلك لأنه وجدها تخالف الدين الصحيح والذي تلقاه عن ربه عندما حرفت فهو عليه السلام أعلم منهم بالإله الواحد الأحد وبتعاليم الدين الصحيح.



---

(١) انظر ص ٢٧٥ من هذه الرسالة.



الفصل الثاني

إبطال شبهات وعقائد النصارى حول المسيح وأمه عليهما السلام

ويشتمل على أربعة مباحث :

- المبحث الأول : إبطال عقيدة بنوة المسيح وألوهيته.
- المبحث الثاني : إبطال عقيدة التثليث.
- المبحث الثالث : إبطال عقيدة الحلول والاتحاد والتجسد.
- المبحث الرابع : إبطال عقيدة الصلب والفداء.

المبحث الأول

إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته

ويندرج تحت هذا المبحث المسائل التالية:

المسألة الأولى: بولس ودوره في تحريف العقيدة المسيحية الأصلية.

المسألة الثانية: مجمع نيقيه وفرضه لعقيدة تأليه المسيح بقوة السلطان.

المسألة الثالثة: إبطال دعوى اتخاذ كيفية وجود المسيح عليه السلام ومعجزاته دليلاً على ألوهيته وبنوته لله تعالى.

المسألة الرابعة: ردود ومناقشات علماء مقارنات الأديان على زعم النصارى بألوهية المسيح عليه السلام.

المسألة الخامسة: إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته عقلاً.

المسألة السادسة: إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته نقلاً:

أ - من نصوص القرآن الكريم.

ب - من السنة النبوية المطهره.

ج - من إنجيل برنابا.

د - من العهد الجديد.

المسألة السابعة: بطلان تأليه السيدة مريم والدة المسيح عليهما السلام.

المبحث الأول

إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته

المسألة الأولى : بولس ودوره في تحريف العقيدة المسيحية الأصلية.

وقد كان لبولس(١) شاؤول اليهودي دور كبير في تحريف العقيدة المسيحية ونقلها من التوحيد إلى تأليه المسيح، وقد كان لبولس هذا أربعة عشر رسالة وهي تشكل جزءاً كبيراً من العهد الجديد ومن يكتب هذه المجموعة من الرسائل والتي تبلغ مجموع اصحاحاتها (فصولها) مائة (١٠٠) اصحاح مع ثبوت تحريفه للعقيدة والشريعة(٢)، فانه لابد وأن يكون له هدف.

أما هدفه فهو واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، إن هدفه هو هدم المسيحية وتقويضها من الداخل بتحريفها والابتداع في عقيدتها وشريعتها، بعد أن فشل في هدمها ومحوها تماماً من الخارج كعدو ومعذب مضطهد، لأن الاعتداء بالمواجهة يضع عادة. ‹ رد فعل › والاعتداء بالحيلة والخداع واختلاق القصص المثيرة قد يكون أسهل بكثير من المواجهة من الخارج، ومما ساعد على ذلك عدم وجود كتاب محفوظ بحفظ الله تعالى وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله كما هو حاصل للقرآن الكريم.

---

(١) لترجمته انظر هامش ص ٣ من هذه الأطروحة.

(٢) من تحريفاته للعقيدة ما نحن بصدد إثباته، ومن تحريفاته للشريعة الغاؤه فريضة الختان، وإختلاقه لشعيرة العشاء الرباني، انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربع (رسالة ماجستير) للباحثة، ص ٩٧-١٠٠

وقد جاء في رسالة أعمال الرسل ما يلي:

<< وكان شاؤل مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً، وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله >>(١).

وقد جاء في رسالته إلى العبرانيين:

<< فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار >>(٢).

---

(١) أعمال الرسل ٩ : ١٩ - ٢٠

(٢) ٤ : ١٤

المسألة الثانية : مجمع نيقيه وفرضه عقيدة تأليه المسيح بقوة السلطان

ولابد من أن نشير هنا إلى أمر هام وهو المجمع الذي قررت فيه عقيدة تأليه المسيح وفرضت على جميع المسيحيين آنذاك بطريقة رسمية، وهو مجمع نيقيه[(١)] << والذي عقد سنة ٣٢٥م أي في القرن الرابع الميلادي، وفيه رفضت عقيدة آريوس الموحد والذي كان ينادي ويدعو إلى عقيدة توحيد الله وأن المسيح لايعدو أن يكون بشراً رسولاً بل إنه طرد وأخرج من حظيرة المسيحيين، وأحرقت في هذا المجمع جميع الأناجيل والأسفار التي تقول بالتوحيد، وأن المسيح عبدالله ورسوله، وقررت الكتب الأخرى والتي تقول بتأليه المسيح !!، وكان هذا كله بتدخل من قسطنطين الأمبراطور الروماني، والذي كان يرأس هذا المجمع - ومع أنه كان وثنياً - أقر ما أراده ونفى وأبعد مالم يوافق هواه، ومع أن عدد الموحدين في ذلك المجمع أضعاف عدد مؤلهي المسيح، فقد كان عدد الموحدين (١٧٠٠) أسقف، وكان عدد مؤلهي المسيح (٣١٨) >>[(٢)] فيا عجباً من أمة تقرر عقائدها عن طريق المجامع وبقوة السلطان الجائر !!!.

ويقول المؤرخ المسيحي < ول ديورانت >[(٣)].

---

(١) اقتضى الأمر أن نشير إليه في هامش ص ٢٥٢ من هذه الرسالة.

(٢) انظر مثلاً : محاضرات في النصرانية للإمام أبي زهرة، ط دار الفكر، ص ١٤٦ - ١٥٤

أيضا د/ رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب)، ج١، ط١، ص٢١٨

وكذلك : حبيب سعيد (فجر المسيحية)، ص ١٥٠

(٣) لترجمته، انظر هامش ص ٢٨ من هذا البحث.

<< وصدر مرسوم امبراطوري يأمر باحراق كتب آريوس جميعها. ويجعل اخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالاعدام >>(١).

<< ويتضح من رسائل قسطنطين التي بعث بها إلى الأساقفه المسيحيين أنه لم يكن يتردد في القضاء على الانشقاق محافظة على وحدة الامبراطورية، وقد كان في أثناء حكمه كله يعامل الاساقفه على أنهم أعوانه السياسيون، فكان يستدعيهم إليه، ويرأس مجالسهم ويتعهد بتنفيذ ما تقره أغلبيتهم من آراء، ولو أنه كان مسيحيا حقاً لكان مسيحياً أولاً وحاكماً سياسياً بعدئذٍ، ولكن الآية انعكست في حال قسطنطين، فكانت المسيحية عنده وسيلة لاغاية >>(٢).

---

(١) قصة الحضارة، المجلد الثالث ١١، ط ٣، ص ٣٩٦

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨٧

المسألة الثالثة: إبطال دعوى اتخاذ كيفية وجود المسيح عليه السلام ومعجزاته دليلاً على ألوهيته وبنوته لله تعالى.

ولا يخفى بطلان هذه الدعوى إذ أن خلق المسيح عليه السلام من أم دون أب لا توصله إلى درجة الألوهية ولا إلى البنوة لله تعالى، وإلا لكان آدم عليه السلام أحق بهذه الدعوى وهو أبو البشر جميعا وقد خلق من غير أب ولا أم، وقد سجد الملائكة لآدم ولم يسجدوا لعيسى عليهما السلام- قال تعالى: { فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين }(١)

وكذلك لكانت أمنا حواء عليها السلام وهي المرأة الأولى في الخليقة، وأم البشر جميعاً، أحق من المسيح ومن أمه عليهما السلام بالألوهية، فقد خلقت قبلهما من الأب دون الأم لما روي عن ابن عباس << أنها خلقت من ضلعه الأقصر الأيسر وهو نائم ولأم مكانه لحماً>>(٢) ومصداق ذلك في قوله تعالى: { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها }(٣)

ولم يثبت كما نعلم أن أحداً أدعى أن آدم أو حواء عليهما السلام إلهين من دون الله ولم ولن يكونا كذلك، فما بالهم يدعون أن المسيح إله وابن إله؟!! تعالى الله عما يقوله الظالمون علوا كبيرا.

---

(١) سورة ص، الآية : ٧٣، ٧٤

(٢) انظر: الإمام ابن كثير (البداية والنهاية) ج١، ص٧٤، ط٢

(٣) سورة النساء : آية ١

قال تعالى: { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال لـه كن فيكون }(١)

<< أجمع المفسرون على أن هـذه الآية الكريمة نزلـت عنـد حضور وفد نجران على الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من جملة شبههم أن قالوا: يامحمد، لما سلمت أنه لا أب له من البشر، وجب أن يكون أبوه هو الله تعالى، فقال: إن آدم ما كان له أب ولا أم ولم يلزم أن يكون إبناً لله تعالى، فكذا القول في عيس عليه السلام وأيضا إذا جاز أن يخلـق الله تعالى آدم من التراب فلم لا يجوز أن يخلـق عيسى من دم مريم؟ بل هذا أقرب إلى العقل، فان تولد الحيوان من الدم الذي يجتمـع في رحم الأم أقرب من تولده من التراب اليابس >>(٢)

أمـا من يدعي ألوهية المسيح عليـه السلام أو بنوته للـه تعـالى باتخاذ معجزاته دليلاً على هذه المزاعم، فجوابه: بأن لجميع رسل الله تعالى وأنبيـائه معجزات اختصوا بهـا منها ماهي أعظم وأشهر من معجزات المسيح عليه السلام ومـع ذلك لم يزعم أحد حسـب علمنا بألوهيتهم ومن أولئك نبي الله موسى عليه السلام { فـألقى عصـاه فإذا هـى ثعبان مبين }(٣) فـإن تحـويل العصا الجـامدة إلى حيـة تسعى وتسير أمـام أعين الناس لهو أعظم من إحياء الميت الذي خلق سابقاًولكنه قد فقـد الروح فتعاد له بإذن اللـه تعـالى، وكـذلك فـإن تحـويل العصـا إلى حيـة تسعـى أعظـم مـن إبراء الأكمـه والأبرص، فما بالهم إذا يؤلهون المسيح عليه السلام ؟!!

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٩
(٢) الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير) ج٨، ط٢، ص٧٤
(٣) سورة الأعراف: آية ١٠٧

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض ردوده على النصارى : << فلو قال القائل: إن موسى بن عمران كان هو الله، لم يكن هذا أبعد من قول النصارى، فإن معجزات موسى كانت أعظم، وانتصاره على عدوه أظهر >>(١)

<< والمعجزات التي احتججتم بها للمسيح قد وجدت لغير المسيح ولو قدر أن المسيح أفضل من بعض أولئك، فلا ريب أن المسيح عليه السلام أفضل من جمهور الأنبياء، أفضل من داود وسليمان وأصحاب النبوات الموجوده عندكم وأفضل من الحواريين ولكن مزيد الفضل يقتضي الفضيلة في النبوة والرسالة، كفضيلة إبراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه، وذلك لا يقتضي خروجه عن جنس الرسل >>(٢) كما قال تعالى:

{ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون }(٣)

<< فليس للمسيح اختصاص بشئ من هذه الألفاظ(٤)، وإنما يوجد اختصاصه بلفظ (الكلمة) وكونه تجسد من روح القدس وهذا هو الذي خصه به القرآن الكريم >>(٥)

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٣، ص١٧٤

(٢) المرجع السابق، ص١٩٧

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٥

(٤) يقصد: ألوهيته أو بنوته لله تعالى كما يزعمون

(٥) انظر: الجواب الصحيح، ج٣، ص١٩٨

فإن الله تعالى قال: {إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه}[١]

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: << من شهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل >>[٢]

<< فهذا الذي خصه به القرآن الكريم، هو الذي خصته به الكتب المتقدمة، إذ كان القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه >>[٣]

ويعلل شيخ الإسلام ابن تيمية اختصاص المسيح وتسميته (كلمة الله) دون سائر البشر بمايلي:

<< إنما خص المسيح بتسمية كلمة الله دون سائر البشر لأن سائر البشر خلقوا على الوجه المعتاد في المخلوقات بخلق واحد من ذرية آدم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم ينفخ فيه الروح، وخلقوا من ماء الأبوين: الأب والأم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦، ط دار المعرفة، ص٤٧٤، باب قوله تعالى: {ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم}، رقم الحديث ٣٤٣٥

أيضا: صحيح مسلم بشرح النووي، ج١، ط دار الفكر، ص ٢٢٧، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً

(٣) الجواب الصحيح، ج٣، ص١٩٨

والمسيح عليه السلام لم يخلق من ماء الرجل، بل لما نفخ روح القدس في أمه حبلت به، وقال الله له، كن فكان، ولهذا شبهه الله تعالى بآدم في قوله تعالى: { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب. ثم قال له كن فيكون }(١) فإن آدم عليه السلام خلق من تراب وماء، فصار طيناً ثم أيبس الطين، ثم قال له: كن فكان، وهو حين نفخ الروح فيه صار بشراً تاماً، لم يحتج بعد ذلك إلى ما احتاج إليه أولاده بعد نفخ الروح، فإن الجنين بعد نفخ الروح يكمل خلق جسده في بطن أمه، فيبقى في بطنها نحو خمسة أشهر ثم يخرج طفلاً يرتضع، ثم يكبر شيئاً بعد شيء، وآدم عليه السلام حين خلق جسده قيل له كن فكان بشراً تاماً بنفخ الروح فيه، ولكن لم يسم كلمة الله لأن جسده خلق من التراب والماء، وبقي مدة طويلة يقال: أربعين سنة، فلم يكن خلق جسده إبداعياً في وقت واحد، بل خلق شيئاً فشيئاً، وخلق الحيوان من الطين معتاد في الجملة.

وأما المسيح عليه السلام فخلق جسده خلقاً إبداعياً بنفس نفخ روح القدس في أمه، قيل له: كن فكان، فكان له من الاختصاص بكونه خلق بكلمة الله، مالم يكن لغيره من البشر، ومن الأمر المعتاد في لغة العرب وغيرهم أن الاسم العام إذا كان نوعان خصت أحد النوعين باسم وأبقيت الاسم العام مختصاً بالنوع كلفظ الدابه والحيوان، فإنه عام في كل ما يدب، وكل حيوان، ثم لما كان للآدمي اسم يخصه بقي كلفظ الحيوان يختص به البهيم.

ولفظ الدابة يختص به الخيل والحمير ونحو ذلك.. فلما كان لغير المسيح مايختص به، أبقي اسم الكلمة العامة مختصا بالمسيح >>(٣).

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٩

(٣) انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٦٥-١٦٦

المسألـة الرابعـة :

ردود ومنـاقشات علماء مقارنات الأديان على زعـم النصـارى بألوهية المسيح عليه السلام

وقـد ناقش الدكتور أحمد شلبي ادعـاء النصارى بألوهيـة المسيح عليه السلام وبنـوته للـه تعالى بنقله لأقوال وتقـارير كبار كتاب وعلمـاء مقـارنات الأديان، وقد رتبها على النقاط الاتية:

<<أولا : أبان الكـــاتب الكبير *Kaltheff* أن الاعتقـاد بألـوهية المسيـح سبـق كتـابة الأناجيـل.، فـالاعتماد على الأناجيـل لاثبـات ألـوهيـة المسيـح عمـل بعيد عن الصواب، يقول *Kaltheff* : إن صورة المسيح كل معالمها وملامحهـا أعدت قبل أن يكتـب سطر واحد من الأناجيل، وإن هذه الصـورة هـي من إنتاج الفلسفة العقليـة (الميتـافيزيقية) التي كـانت ذات سيطـرة وكانت آراؤهـا شـائعة وتكاد تكون عامة أو عالمية >>(١)

ثانياً : يثبت *Plliecderer* المصادر الحقيقية للاعتقاد بألوهية المسيـح فيقول: إن معالم التنبـؤ عند اليهود، وعظات الأحبـار، والخيال الشرقي، والفلسفـة الإغريقية قد اختلطـت كل ألوانها، ومن هذه الأصباغ جاءت صورة المسيـح التي ظهرت في العهـد الجـديد، وكل ما يمكـن تقريره دون تردد هو أن تصـور المسيـح ورسمه

---

(١) *Der Brewer Radikaliamus p.101* نقلا عن د. أحمد شلبي (المسيحيـة)، ط٦، ص ١٤٧

كان الهدف الوحيد للمسيحية في عهدها الأول كما كان هدف دعاتها>> (١).

ثالثاً : إن ما يرويه متى أو يوحنا لايمكن أن يعتبر دليلاً على مثل هذا الأمر الخطير، وخاصة إذا اتضح لنا أن هذه الأناجيل من صنع هؤلاء أو قل إنها على الأقل من صنع الأجيال المتعاقبة ونسبت لهم، لأن الصلة بين إنجيل عيسى وهذه الأناجيل مقطوعه، والصلة بين هذه الأناجيل والذين نسبت إليهم تكاد تكون مقطوعة أيضاً (٢).

رابعاً :<< إن كلمة ابن الله أو قول الله تعالى: هذا ابني الحبيب لو صح هذا أو ذاك لما كان دليلاً على ألوهية المسيح فإنه استعمال مجازي معناه التكريم.

ويقول *H. D. A. Maior* ينبغي أن يلاحظ أن عيسى لم يدع أنه ابن الله من الناحية الحسية الجسمانية، ولا من الناحية الفكرية العقلية، وإنما من الناحية العامة التي تضع كل الناس من الله بمنزلة الأبناء من الأب في التعلق به والإعتماد عليه والحاجة إليه>> (٣).

خامساً : وردت في هذه الأناجيل عبارات كثيرة تقرر توحيد الله وتفيد بوضوح أن المسيح بشر رسول وإليك بعض هذه العبارات.

---

(١) *Der Brewer Radikaliamus p.101* نقلا عن: المصدر السابق نفس الصحيفة.

(٢) لمزيد من الإيضاح انظر مثلا: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (رسالة ماجستير) للباحثة، ص ٥٣ وما بعدها.

(٣) *Islamic Review Vol, IX, No. S, p.p.276-277* نقلاً عن: د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ص ١٤٨

يروي متى عن المسيح قوله: << ولاتدعوا لكم أباً على الأرض أن أباكم واحد الذي في السموات>>(١)

<< فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أول الكل، فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد >>(٢)

وقد ورد في إنجيل متى قوله:

<< ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا، فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل >>(٣).

وقد ورد في انجيل لوقا قوله:

<< فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم >>(٤)

<< فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم >>(٥).

---

(١) ٢٣ : ٩

(٢) ١٢ : ٢٨ – ٢٩

(٣) متى ٢١ : ١٠ – ١١

(٤) لوقا ٧ : ١٦

(٥) يوحنا ٦ : ١٤

<< ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله >>(١).

ويروي يوحنا في إنجيله كذلك عن عيسى عليه السلام:

<< إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم >>(٢)

سادساً : إن بولس(٣) استعمل هذا التركيب استعمالاً مجازياً فقد ورد في رسالة كورنثوس الأولى قول بولس عن تيموثاوس << أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب >>(٤)

سابعاً : يقول *Harnack* مايلي عن شخصية المسيح عليه السلام << ووصف المسيح إله السماء والأرض بأنه إلهه وأبوه وبأنه الأعظم والإله الواحد، وأن المسيح يعتمد عليه في كل شئ، وأن خضوعه له تام ويدخل عيسى نفسه ضمن الناس معلناً أنه من طبيعة البشر التي تختلف عن طبيعة الله >>(٥)

ثامناً : ورد في دائرة المعارف البريطانية ما نصه: << ولم يدع عيسى قط أنه من

---

(١) يوحنا ٨ : ٤٠

(٢) يوحنا ٢٠ : ١٧

(٣) للتعريف به، انظر: هامش ص ٣ من هذا البحث

(٤) كورنثوس الأولى ٤ : ١٧

(٥) *What is Christianity p.126* نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٤٩

عنصر فوق الطبيعة، ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر، وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم منسوباً من جهة الأب إلى يوسف النجار >>(١).

تاسعاً : نشرت جريدة التايمز بتاريخ ١٥ يوليو ١٩٦٦م وثيقة دينية اكتشفت حديثاً، وقد جاء فيها ما ترجمته: تعتقد المسيحية أن عيسى ابن الله المقدس ولكن مؤرخي الكنيسة يسلمون بأن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبي آخر لبني إسرائيل >>(٢).

---

(١) *Encyclopaedia Britannica Vol.5, p.636*

نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص ١٥٠

(٢) نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٥٠

المسألـة الخامسـة :

إبطال شبهة بنوة المسيح لله تعالى وألوهتيه عقلاً.

ونعتقـد أن هـذه الشبهة لاتحتـاج إلى مجهـود عقلي كبير للـرد عليهـا وذلك لأن العقـل والفطـرة السليمين ينفيان تمـاماً البنـوة لله تعالى، إذ أن الخـالق غير المخلـوق، والفارق جد كبير بينهما، فإذا كان من المخلوقات من هو محتـاج إلى الإبن لأنه قد يمتد به السن إلى أن يكبر ويهرم ويحتاج إلى من يشد عضده ويساعده في كبره [١] فإن الإله الخالق غير ذلك، فهناك فارق كبير بين الخالق والمخلوق، فالحق سبحانه وتعالى لايحتاج إلى الإبن لكـي يتخـذ إبناً، ولا إلى الصاحبه لكي يتخذ صـاحبه، فهـو القوي القدير العليم الحكيم السميـع البصير العـزيز الجبـار المتكبر سبحـان اللـه عمـا يصفـون.

يقول الله تعالى على لسان الجن:

{ وأنه تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبةً ولاولدا }[٢].

كمـا أن القول بوجود ألهين أو أكثر يؤدي إلى متـاهـات عقلية حالكة الظلام والإنسـان العاقل بغني عنها، فأيهما أقدم وأيهما أقوى إذاً أيهمـا أحق بالألوهية ومن ثم بالعبـادة إلى آخر ماهنالك مـن المتاهات العقلية المظلمـة.. وهـذا ما تتضمنه عقيدة النصـارى الحالية فكيف يكون للعالم إلهين أو أكثر إذا كان لايمكـن لقبيلة من القبائل أو دولة من الدول حاكمين اثنين وإنما ينفرد بذلك شخـص واحد؟ فكيف يكون لهذا الكون الكبير الهائل الدقيق في أنظمته وقوانينه إلهان اثنان ؟!!

---

(١) كمـا لايخفـى على القارئ الكـريم أن الأبنـاء يحققـون إرضـاء غريزة الأمومة والأبوة في الإنسـان وفي بعـض المخلـوقات، كمـا أنهـم زينـة الحيـاة الـدنيا.

(٢) سورة الجن : آية ٣

ألا يمكن أن يتخاصم هذان الإلهان فأحدهما يريد إحياء هذا والآخر يريد إماتته، أحدهما يريد إغاثة هذا والآخر لايريد ذلك !! وقد قال تعالى:

{ لو كان فيهما آلهة إلاالله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون } (١)

{ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم }(٢).

ويقول صاحب كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) في الرد على النصارى لادعائهم بنوة المسيح لله تعالى.

<< فأما جعل المسيح ابن الله أي مولوداً منه كما أطلقتم ذلك فانه مردود عقلاً ونقلاً:

أما من جهة العقل فإن الإله يجب ان يكون واجب الوجود لذاته فولده إما أن يكون أيضاً واجب الوجود أو لايكون، فإن كان واجب الوجود لذاته كان مستقلاً بنفسه قائماً بذاته لاتعلق له في وجوده بالآخر، ومن كان كذلك لم يكن مولوداً البته لأن المولودية تشعر بالفرعيه والحاجة، وإن كان ذلك المولود ممكن الوجود لذاته فحينئذ يكون وجوده بايجاد واجب الوجود لذاته، ومن كان كذلك فيكون مخلوقاً لا ولداً فثبت أن من عرف أن الإله ماهو امتنع ان يُثبت له الولد.

ثم إن الولد يحتاج أن يقوم مقام والده بعد فنائه وهذا انما يعقل في حق من يفنى، أما من تقدس عن ذلك فلا يعقل الولد في حقه.

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٢٢

(٢) سورة لقمان : آية ١٣

ثم إن الولد لابد وأن يكون متولداً من جزء من أجزاء الوالد وهذا لايعقل إلا في حق من يكون مركباً، ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه، وهذا في حق الواحد الأحد الفرد الواجب لذاته محال.

ثم إن هذا في حق امتناع الولد على الله مطلقاً مع عموم من يقول بذلك، وأما النصرانية التي تقول أن عيسى حدث من غير أب ولانطفة فنقول مسلم لكم ذلك الا ان الله تعالى اخرجه إلى الوجود من غير سبق الأب فقد حدث ودخل في الوجود.

ويقال لهم: إما ان تريدوا بكونه ولداً لله تعالى انه أحدثه على سبيل الابداع من غير نطفة والد.

وإما ان تريدوا بكونه ولد الله تعالى كما يكون الانسان ولدا لأبيه.

وإما أن تريدوا بكونه ولد الله تعالى أمراً ثالثاً مغايراً لهذين المفهومين.

أما الأول فباطل لأنه تعالى يحدث الحوادث في مثل هذا العالم الأسفل بناءً على اسباب معلومة، والنصارى يسلمون إن العالم جميعه محدث فيلزم الاعتراف بانه تعالى خلق السموات والأرض من غير سابقة مادة، فإذا كان كذلك وجب ان يكون احداثه للسموات والأرض ابداعاً، فابداعه لعيسى عليه السلام مثله، ولو وجب ان يكون والداً له بهذا الابداع لزم أن يكون والداً للسموات والأرض لكونه أبدعهما كابداع عيسى.

واما الثاني: وهو ان يكون مرادهم من الولادة الأمر المعتاد في الحيوانات فهذا أيضاً باطل لان تلك الولادة لاتصح الا ممن كانت له صاحبة وشهوه، وينفصل عنه

جزء ويحتبس في الرحم، وهذا لايثبت الا في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق وغيرهما من الاعراض وذلك على خالق العالم محال.

واما اثبات الولد لله تعالى بناء على أمر ثالث مغاير لهذين المفهومين فذلك باطل لانه غير متصور ولامفهوم عند العقل فثبت بالبداهة بطلان ماذهبت اليه النصارى >>(١)

والنصارى إن اعتقدوا بالوهية المسيح فإنهم بذلك يوجبون القول بمماثلته لله تعالى، كما يوجبون القول بوجوب وجوده وقدمه فهما إذاً على اعتقاد النصارى متماثلين يجب لأحدهما ما يجب للآخر ويمتنع عن أحدهما ما يمتنع عن الآخر، ولكن المسيح عليه السلام ممكن الوجود لأنه قد كان زمان لم يكن فيه موجوداً فيلزم من قولهم بألوهيته القول بأنه قديم وحادث وأنه واجب الوجود وممكن الوجود في نفس الوقت وهذا جمع بين النقيضين وهو محال..

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه :

<< ويدل العقل على أن المثلين اللذين يسد أحدهما مسد الآخر يجب لأحدهما ما يجب للآخر، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، ويجوز عليه ما يجوز عليه، فلو كان للخالق مثل للزم أن يشتركا فيما يجب، ويجوز ويمتنع.

والخالق يجب له الوجود والقدم ويمتنع عليه العدم فيلزم أن يكون المخلوق

---

(١) العلامة عبد الرحمن الباجه جي زاده، تصحيح: عبدالمنعم درويش، ط ١٤٠٧هـ، ص ١١٧-١١٨

واجب الوجود قديما أزليا لم يعدم قط، وكونه محدثاً مخلوقاً يستلزم أن يكون معدوماً، فيلزم ان يكون موجوداً معدوماً قديماً محدثاً، وهو جمع بين النقيضين يمتنع في بداهة العقول وأيضا فالمخلوق يمتنع عليه القدم، ويجب له سابقة العدم، فلو وجب للخالق القديم مايجب له لوجب كون الواجب القدم واجب الحدوث بعد العدم، وهذا جمع بين النقيضين، فالعقل الصريح يجزم بأن الله ليس كمثله شئ >>(١).

<< وأنتم أيضاً تلعنون من قال: إن المسيح ليس هو إله حق من إله حق، ولاهو مساوي الأب في الجوهر، ومن قال: إنه ليس بخالق ومن قال إنه ليس بجالس عن يمين أبيه >>(٢).

<< وتلعنون أيضاً مع قولكم إنه الخالق من قال: إنه الأب، والأب هو الخالق، فتلعنون من قال هو الأب الخالق ومن قال: ليس هو الخالق، فتجمعون بين النقيضين >>(٣).

والنصارى يفرقون بين الكلمة والتي يفسرونها بالعلم والحكمة ويقصدون بها المسيح عليه السلام !! وبين صفة الحياة فيعتقدون بأن (صفة العلم والحكمة) مولودة منه غير مخلوقه من قبل كل الدهور.

أما الأخرى وهي صفة الحياة فيرون بأنها ليست مولودة من الأزل، وانما هي منبثقة منه، ولايخفى على القارئ الكريم بأن ذلك تفريق بين صفتين متماثلتين وفي هذا

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢، ص١٠٣، مطابع المجد
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٣، ص١٧٧
(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

التعبير مالايخفى من التناقض الظاهر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه:

<< فيقال: مَنْ مِنْ الأنبياء سمى شيئاً من صفات الله مولوداً قديماً أزلياً؟ فكيف يكون مولود قديم أزلي؟ وهل يعقل مولود إلا محدثا ؟!.

وايضاً فإذا جاز أن تكون الكلمة التي يفسرونها بالعلم أو الحكمة مولودة منه، فكذلك الحياة تكون مولودة منه، وإن كانت حياته منبثقه منه فكلمته منبثقة منه.

فجعل إحدى الصفتين الأزليتين مولودة من الأزل غير منبثقة، والأخرى ليست مولودة من الأزل، بل منبثقة، مع كونه باطلاً، فهو متناقض وتفريق بين المتماثلين.

فإنه إن جاز أن يقال للصفه القديمة الأزلية: إنها مولودة منه فالحياة مولودة، وإن جاز أن يقال: إنها منبثقة، فالكلمة منبثقه.

وأيضاً فكون الصفة إلهاً خالقاً، وإثبات ثلاثة آلهة خالقين مع قولهم: إن الخالق واحد تناقض آخر >>(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميه في الرد على النصارى لزعمهم أن

---

(١) الجواب الصحيح، ج٣، ص ٥٨

كلمة الله تعالى والتي يقصدون بها المسيح عليه السلام هي الخالقه، ويثبت رحمه الله فساد قولهم وأنهم يتكلمون بما لايفهمونه، ويقولون بالكذب والكفر المتناقض، يقول ما نصه:

<< قولكم : < بعث كلمته الخالقه التي بها خلق كل شئ > وقد نطقت الكتب بأن الله يخلق الأشياء بكلامه فيقول لها: { كن فيكون } هكذا في القرآن والتوراة وغيرها.

لكن الخالق هو الله تعالى يخلق بكلامه، ليس كلامه خالقاً.

ولايقول أحد قط : إن كلام الله خلق السموات والأرض.

والتوراة كلام الله، والإنجيل كلام الله، ولايقول أحد: إن شيئاً من ذلك خلق السموات والأرض، ولايقول أحد: يا كلام الله اغفر لي وارحمني.

فقول هؤلاء : إن كلمته هي الخالقه وإنه خلق بها، كلام متناقض.

فإنها إن كانت هي الخالقه، لم تكن هي المخلوق به، فالمخلوق به ليس هو الخالق.

وقولكم < كلمة الله الخالقه > أهي كلام الله كله، أم هي بعض كلام الله، أم هي المعنى القائم بالذات الأزلي.. أم حروف وأصوات قديمة أزلية كما يقول بعض الناس، أم هي الذات المتكلمة؟

فإن كانت هي الذات المتكلمه فهي الأب والرب، وتكون هي الموصوفه بالحياة، فلايكون هناك كلام مولود، ولاكلمة أرسلت ولاغير ذلك مما ذكروه، وهذا

خلاف قولهم كلهم، فإن الكلمة المتحدة بالمسيح ليست هي الأب عندهم وإن قالوا: بل هي كلام الله كله.

قيل لهم : فيكون المسيح هو التوراة، والانجيل، والقرآن، وسائر كلام الله وهذا لايقولونه، ولم يقله أحد ولايقوله عاقل.

وإن قالوا: إنها هي المعنى الواحد القديم الأزلي، أو الحروف والأصوات القديمة الأزلية.

قيل لهم : هذان القولان وإن كانا باطلين، فإن قلتم بهما لزمكم أن يكون المسيح هو كلام الله كله، فإن هذين عند من يقول بهما - هما جميع كلام الله.

والتوراة، والإنجيل، وسائر كلام الله، عبارة عن ذلك المعنى القائم بذات الله، وهو الحروف، والأصوات القديمة القائمة بالذات عند من يقول بهذين.

وإن قلتم : إن المسيح بعض كلمات الله، فحينئذٍ لله كلمات أخر غير المسيح، فاجعلوا كل كلمة خالقاً، كما جعلتم الكلمة المتحدة بالمسيح خالقاً، إذ كنتم تقولون: ‹ الكلمة هي الخالقه بها › فقولوا سائر كلمات الله: إنها خالقه مخلوق بها، وحينئذٍ فيتعدد الخالق بتعدد كلمات الله.

وإذا كانت كلمات الله لانهاية لها، كان للخلق خالقون لانهاية لهم، وهذا غاية الباطل والكفر.

وبالجملة أي شئ فسروا به الكلمة تبيّن فساد قولهم، ولكنهم يتكلمون بما لايفهمونه، ويقولون الكذب والكفر المتناقض، وإنما عندهم تقليد من أضلهم. كما قال تعالى:

{ يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قومٍ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل }(١).

وينقض شيخ الإسلام ابن تيميه ادعاءات ومزاعم النصارى، بأن الصفة القديمة الأزلية (صفة العلم) لله تعالى ولدت مرتين! ولادة قديمة أزلية، وولادة حادثة من مريم !! ويثبت - يرحمه الله - بأن هذا كذب وافتراء، ولم ينقل أحد عن أنبياء الله تعالى أنهم قالوا ذلك.

وفيما يلي نص حديثه :

<< ويقال لهم : مالم يعلم بالمعقول، فليس في المنقول مايدل عليه، وأنتم لاتدعون أنكم عرفتموه بالعقل، ولكن بما نقل عن الأنبياء وأنتم قد فسرتم كلمته بعلمه وحكمته، وروح القدس بحياته فعن أي نبي تنقلون أن علم الله وحكمته مولودة منه وأنه يسمى ابناً >>(٢)

<< وليس في الأنبياء من سمى شيئاً من صفات الرب ولداً له ولاابناً، ولاذكر أن الله ولد شيئاً من صفاته، فدعواكم أن صفته القديمة الأزلية ولدت مرتين، مرة ولادة قديمة أزليه، وولادة حادثه من فرج مريم، كذب معلوم على الأنبياء لم يقل أحد منهم: إن الله ولد، ولا إن شيئاً من صفاته ولده، لا ولادة روحانيه، ولا ولادة جسمانيه >>(٣).

---

(١) سورة المائدة : آية ٧٧

انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٣، ص ٥٤-٥٦

(٢) ، (٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة

<< ويزعم النصارى أن الله سبحانه وتعالى بعث كلمته الخالقه - والتي يقصدون بها المسيح عليه السلام فاحتجبت بانسان مخلوق، ويقصدون به ناسوت المسيح لزعمهم أنه يتكون من جزئين لاهوتي وناسوتي.

ويزعم النصارى أن الله تعالى جعل الكلمة الخالقه احتجبت بإنسان مخلوق لنفسها بمسرة الأب وموازرة روح القدس خلقاً جديداً.

وإذا كانت هي الخالقة بمسرة الأب الخالق على الخلق، فالأب لم يخلقه بل سر بذلك، وروح القدس وازرت ذلك، والخالق خلق الخلق.

ومعلوم أنه إذا كان للخالق من يوازره على الخلق، لم يكن مستقلاً بالخلق بل يكون له فيه شريك.

فهذه الكلمة، تارة يقولون: هي الخالقه، وتارة يقولون: خلق بها الخلق فخلقت، وتارة يقولون: إن روح القدس وازرها في الخلق، فهذه أربعة أقوال ينقض بعضها بعضاً.

فإن كان الله هو الخالق لكل شئ فالخالق واحد، فليس هناك خالق آخر ولاشريك له في الخلق.

والخالق إذا خلق الأشياء بقوله { كن } لم يكن كلامه خالقاً، ولو كانت كل كلمة إلهاً خالقاً، لكان الآلهة الخالقون كثيرين لانهاية لهم >>(١)

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٨

<< وأنكم اذا جعلتم الله نفساً ساكناً في المسيح، فوز انه أن تكون الشمس نفسها ساكنة في موضع صغير من الأرض.

وهذا التمثيل يبطل قولكم: إن الله أعلا وأعظم وأجل وأكبر، والله أجل وأكبر وأعظم من كل شئ، والشمس آية من آياته، ومخلوق من مخلوقاته، ومع هذا فلو قال قائل: إن الشمس سكنت في جوف امرأة وخرجت من فرج تلك المرأة، لكان كل عاقل يعلم فساد قوله، وينسبه إلى الجهل العظيم أو الجنون، وسواء قال: إن الشمس نفسها نزلت، أو لم تنزل.

وأنتم تقولون: إن رب العالمين سكن في بطن مريم، ويقول أكثركم - كالملكيه واليعقوبية(١): إنه خرج من فرج مريم.

ولو قال قائل عما هو من أصغر مخلوقات الله كوكب من الكواكب، أو جبل من الجبال، أو صخرة عظيمة: إن ذلك كان في بطن أمرأة وخرج من فرجها، لضحك الناس من قوله، فكيف بمن يدعي مثل ذلك في رب العالمين ؟!! >>(٢)

<< ومن جوز عقله أن يكون رب العالمين خرج من فرج مريم وهي بكر فقد جعل رب العالمين يخرج من ثقب صغير، وهذا أعظم مايكون من الامتناع.

ومن جوّز عليه هذا، جوز عليه أن يخرج من كل ثقب مثل ذلك الثقب وأكبر منه، وجوز أن يخرج رب العالمين من فم كل حيوان وفرجه، ومن شقوق الأبواب وغير ذلك من الثقوب.

---

(١) انظر: ص ٢٦٠، ٢٦٢ من هذه الرسالة ومابعدهما.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٧

وإن قالوا : ذاك مكان طاهر، قيل : أفواه الأنبياء والصالحين أطهر من كل فرج في العالم، فيجوز أن يخرج من فم كل نبي وولي لله، ومن اذنه، ومن أنفه، فإن هذه الخروق والثقوب أفضل من فروج النساء، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فهؤلاء النصارى يقولون إن كون الله مولوداً من فرج مريم، غير كونه مولوداً في الأزل من الأب، بل هما ولادتان، روحانيه وجسمانية.

وهم إذا طولبوا بتفهم ما يقولونه وقيل لهم: هذا لايتصور أن يكون رب العالمين يخرج من ثقب ضيق، لافرج، ولافم، ولاأذن، ولاغير ذلك من الأثقاب، قالوا: هذا فوق العقل، واعترفوا بأن هذا لايتصوره العقل.

فيقال لهم: هذا الكلام لم يقله نبي من الأنبياء، ولم ينطق نبي من الأنبياء بأن مريم حملت برب العالمين وولدته، بل ولانطق نبي من الأنبياء بأن الله مولود ولاشئ من صفاته مولود، لاعلمه، ولاحياته، ولاغير ذلك >>(١)

ويلزم النصارى بمقتضى اعتقادهم (ببنوة المسيح لله تعالى) يلزمهم بأن عقيدتهم هذه توجب القول بوجود الصاحبه لله تعالى - تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً - وذلك لأن القول بوجود الإبن يلزم القول بوجود الصاحبه على أي معنى فسرت هذه الولاده، ولذلك فكيف إذاً يثبت الفرع الملزوم بدون ثبوت الأصل اللازم؟

---

(١) انظر : الجواب الصحيح، ج٣، ص٤٩

<< يوجد كثير من عوام النصارى يعتقدون أن المسيح ابن الله البنوة المعروفة في المخلوقات، ويقولون: إن مريم زوجة الله، وهذا لازم لعامة النصارى وإن لم يقولوه فإن الذي يلد لابد له من زوجه.

ولهذا قال تعالى: { أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق كل شىء وهو بكل شئ عليم }(١).

<< وجعل الرب والد المولود أنكر في العقول من إثبات صاحبة له سواء فسرت الولادة بالولادة المعروفه أو بالولادة العقلية التي يقولها علماء النصارى، فإن من أثبت صاحبة له يمكنه تأويل ذلك كما تأولوا هم الولد، ويقولون: إن الأب ولدت منه الكلمة، ومريم ولد منها الناسوت، واتحد الناسوت باللاهوت، فكما أن الأب أب باللاهوت لابالناسوت، ومريم أم للناسوت لااللاهوت، فكذلك هي صاحبة للأب بالناسوت، واللاهوت زوج مريم بلاهوته، كما أنه أب للمسيح بلاهوته، وإذا اتحد اللاهوت بناسوت المسيح مدة طويلة فلماذا يمتنع أن يجتمع اللاهوت بناسوت مريم مدةً قصيرة، وإذا جعل الناسوت الذي ولدته ابناً للاهوت فلأي شئ لاتجعل هي صاحبة وزوجة للاهوت فإن المسيح عندهم اسم لمجموع اللاهوت والناسوت، وهو عندهم إله تام وإنسان تام، فلاهوته من الله وناسوته من مريم، فهو من أصلين: لاهوت وناسوت، فإذا كان أحد الأصليين أباه والآخر أمه فلماذا لاتكون أمه زوجة أبيه بهذا الاعتبار، مع أن المصاحبة قبل البنوه؟ فكيف يثبت الفرع الملزوم بدون ثبوت الأصل اللازم ؟ >>(٢)

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٠١

(٢) الجواب الصحيح، ج٢، ص٩٦

<< فأما ما يقوم بالموصوف من صفاته اللازمة له، فهذا أبعد شئ عن أن يسمى هذا الملزوم ولادة، بل لاتكون الولادة إلا عن أصلين.

وكل من قال : إن لله ولدا، لزمه أن تكون له صاحبة بأي وجه فسر الولادة، وأن يكون له ولد حادث، ولهذا قال تعالى:

{ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم }(١)

---

(١) سورة الأنعام : آية ٩٩ ، ١٠٠

(وخلقهم) في معنى الكنابة وفيها قولان: أحدهما انها تعود إلى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون شريك الله من هو محدث مخلوق والقول الثاني: أن الكناية تعود إلى الجاعلين لله شركاء فيكون المعنى: وجعلوا لله الذي خلقهم شركاء لايخلقون شيئاً وهذا كالدليل القاطع بأن المخلوق لايكون شريكاً لله، وكل مافي الكون محدث مخلوق، والله تعالى هو الخالق لجميع مافي الكون فامتنع أن يكون لله شريك في ملكه،

(وخرقوا له) أي اختلقوا وكذبوا، يقال اختلق واخترق على فلان إذا كذب عليه، وذلك ان النصارى وطائفة من اليهود ادّعوا أن لله ابناً، وكفار العرب ادّعوا أن الملائكة بنات الله، وكذبوا على الله جميعاً فيما ادعوه.

وقوله (بغير علم) كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول لأن الولد جزء من الأب، والله سبحانه وتعالى لايتجزأ، فثبت بهذا فساد قول من يدعي أن لله ولداً ثم نزه الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد، وعن هذه الأقاويل الفاسده >>

انظر : تفسير الخازن، ج٢، ص٤٠، ط دار المعرفة بيروت.

فاستفهم – تعالى – استفهام إنكار، يبين امتناع أن يكون له ولد،إذا لم تكن له صاحبه فإن الولد لايكون إلا من أصلين، وهذا مما ينبغي أن يتفطن له، فإن جعل مايلزم الشئ الواحد متوالداً عنه، لايعرف، لاسيما صفاته القائمة به اللازمة له كعلمه، وحياته، لاسيما الصفات القديمة الأزليه لذات رب العالمين، الذي لم يزل ولايزال موصوفاً بها، فإن صفات العبد اللازمة له، كحياته، وقدرته ونحو ذلك، ليست متولدة عنه عند جميع العقلاء >>(١).

<< وسائرالطوائف الذين أثبتوا لله ولداً، جعلوه حادثاً منفصلاً عنه.

فأما جعل صفته القائمة به ولداً له ومولوداً، فهذا لايعرف عن غير النصارى فإذا أثبتوا له ولداً وابناً غير مخلوق، والصفة القائمة به اللازمة له، لم تتولد عنه، ولاتسمى ابناً ولا ولداً عند أحد من الأنبياء وغيرهم، تعّين أن يكون الولد، إما جزءاً منفصلاً عنه، وإما معلولاً له صادراً عنه بغير قدرته ومشيئته، وأي من القولين قالوه، فهم فيه كفار مضاهئون لقول الذين كفروا من قبل >>(٢)

وينقل صاحب كتاب (منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب) مناظرة وقعت بين أحد العلماء وبين بعض النصارى، وفيها يزعم النصراني المناظر بأن عيسى عليه السلام ليس نبياً وإنما هو إلهاً – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً –.

<< قال النصراني : إني لاأقول في عيسى أنه كان نبياً، بل أقول كان إلهاً،

---

(١) انظر : الجواب الصحيح، ج٣، ص ١٨٠، ١٨١

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٦

فقلت له: هذا الذي تقوله باطل، لأن الإله هو واجب الوجود لذاته، وعيسى هو هذا الشخص البشري الذي وجد بعد أن كان معدوماً، وقتل - علي قولك - بعد أن كان حياً، فكان أولاً طفلاً، ثم صار مترعرعاً، ثم صار شاباً، وكان يأكل ويشرب ويحدث، وينام، ويستيقظ، وقد تقرر في بداية العقول أن المحدث لايكون قديماً، والمحتاج لايكون غنياً، والممكن لايكون واجباً، والمتغير لايكون دائماً >>(١).

ويقول الإمام أبي عبيده الخزرجي في كتابه الذي أجاب فيه على قسيس من القوط(٢) كتب إليه يدعوه إلى الدخول في النصرانية المحرفه ويؤمن بأن المسيح ابن الله !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً:

<< أخبرني أيها المخدوع عن هذين الربين :

من خلق منهما صاحبه؟ فالمخلوق منهما ضعيف عاجز، ليس باله، وإذا أراد أمراً، لمن الحكم منهما؟ فان كان أحدهما مضطراً إلى مشاورة الآخر، ومساعدته، كان المضطر عاجزاً مقهوراً ولم يكن الهاً قادراً، وان كان قادراً على مخالفته، ومدافعته فهو اذن اله مداهن، ويكون الآخر ضعيفاً عاجزاً مقدوراً عليه.

أما تعلم أيها المغرور أنه: { لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدتا }(٣).

---

(١) نقلا عن الشيخ عبد العزيز بن حمد آل معمر، ط٢، ص ١٦٤

(٢) من القبائل الأوربية وحدث ذلك في مدينة قرطبه الأسبانية.
انظر : أبي عبيده الخزرجي (بين الإسلام والمسيحية)، تحقيق: د. محمد شامه، ص٥٣

(٣) سورة الأنبياء : آية ٢٢

<< ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله، إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض، سبحان الله عما يصفون >>[١].

وتذكر مجلة *The Jerusalem Quarterly* والتي تصدر في القدس باللغة الإنجليزية: أن الذي قاد إلى تأليه المسيح تقديسه في العهد الجديد، وأن عوام المسيحيين كان لديهم اعتقادات قديمة بآلهة من أصل بشري.

وفيما يلي ترجمة النص من اللغة الانجليزية :

<< وفي العهد الجديد نجد أن تقديس المسيح قد قاد المسيحية الى الاعتقاد بألوهية المسيح، ومؤلفوا العهد الجديد كان لايزال لديهم الرادع الذاتي اليهودي الذي منعهم من الاعتقاد بالألوهية الكاملة للمسيح[٢] ولكن بالنسبة للمسيحيين من الأميين لم يكن لديهم هذا الرادع لان اعتقادهم بالإله مرن[٣] وذلك لاعتقادهم بعدة آلهه كان بعض تلك الآلهه من أصل بشري، وفي الواقع حتى في اوائل القرن الثاني كانت ألوهية عيسى غير متبلورة، فكما جاء عن (اجناشيس) اسقف انطاكية بأن عيسى كان الهاً وقد تجسد[٤] وظهر على هيئة انسان بينما (بولي كارب) اسقف سيميرنا، والزمل الاصغر (لاجناشيس) لم يقل بأن عيسى إله، ولكنه سماه ابن الله >>[٥].

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٩١
انظر : المرجع السابق، ص ١٧٨ ، ١٧٩

(٢) ماعدا كاتب إنجيل يوحنا فقد صرح ببنوة المسيح وألوهيته، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. انظر مثلاً يوحنا ١٤ : ١٠-١٢

(٣) الأحرى به أن يقول منحرف.

(٤) للحديث عن التجسد انظر ص ٤٨١ من هذه الرسالة.

(٥) انظر: *Summer, Vol.24, 1982, p.78.*

ويواصل كاتب المقال حديثه: << والمؤكد أن الأفكار والإعتقادات المسيحية التي اتجهت نحو تأليه عيسى إنما كانت لأن وضع عيسى كإله هو الذي يكسب تبجيل واحترام الأميين >>(١)

ويلاحظ القارئ الكريم في هذا المقال شهادة من كتاب اليهود على النصارى بأنهم قد اقتبسوا عقيدة تأليه المسيح من أقوام قد سبقوهم إليها كانوا يعتقدون بآلهة من أصل بشري.

كما أن تقديس المسيح في الأناجيل الحالية قد قاد المسيحيين إلى تأليهه - كما يقول المقال السابق - إذاً فلم تكن عقيدة بنوة المسيح أو ألوهيته عقيدة أصلية في المسيحية، وإنما هي عقيدة مقتبسه ومأخوذه من أقوام قد سبقوهم إليها(٢).

وقد أوردنا المقال السابق لإثبات شهادة كتاب اليهود ضد عقيدة النصارى في ألوهية المسيح ليس إلا، وإنما العقيدة الأصلية للمسيحية وهي عقيدة التوحيد الخالصة لله تعالى قد أثبتها القرآن الكريم وأكد عليها في كثير من آياته كما سيتضح ذلك فيما يلي.

---

(١) المرجع السابق، نفس الصحيفة

(٢) انظر : ص ٣٦٣ من هذه الرسالة.

المسألة السادسة

إبطال (عقيدة) بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته نقلاً

أولا: من القرآن الكريم:

فبالإضافة إلى الآيات السابقة والتي ذكرناها في معرض إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته عقلاً، فهناك الكثير من آيات الذكر الحكيم، والتي تبطل هذه الشبهة.

من هذه الآيات قوله تعالى في سورة التوبة:

{ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون }(١)

<< والقائلون بهذا المذهب بعض اليهود إلا أن الله نسب ذلك القول إلى اليهود بناء على عادة العرب في إيقاع اسم الجماعة على الواحد >>(٢)

ويقول الإمام الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠-٣٢

(٢) انظر: الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير) ج١٦، ط٢، ص٣٣

<< وأما حكاية الله عن النصارى أنهم يقولون: المسيح ابن الله، فهى ظاهرة لكن فيها إشكال قوي، وهى أنا نقطع أن المسيح صلوات الله عليه وأصحابه كانوا مبرئين من دعوة الناس إلى الأبوة والبنوة، فان هذا أفحش أنواع الكفر، فكيف يليق بأكابرالأنبياء عليهم السلام؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يعقل إطباق جملة محي عيسى من النصارى على هذا الكفر؟ ومن الذي وضع هذا المذهب الفاسد؟ وكيف قدر على نسبته إلى المسيح عليه السلام؟

فقال المفسرون في الجواب على هذا السؤال: إن أتباع عيسى عليه السلام كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود، وكان في اليهود رجل يقال له بولس قتل جمعاً من أصحاب عيسى، ثم قال لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا، ونحن مغبونون إن دخلوا الجنة ودخلنا النار، وإني احتال فأضلهم وأظهر الندامة مما كان يصنع ووضع على رأسه التراب، وقال نوديت من السماء ليس لك توبة إلا أن تتنصر، وقد تبت فأدخله النصارى الكنيسة، ومكث سنة لا يخرج وتعلم الإنجيل فصدقوه وأحبوه، ثم مضى إلى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلاً اسمه نسطور، وعلمه أن عيسى ابن مريم والإله كانوا ثلاثة، وتوجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت، وقال ماكان عيسى إنساناً ولا جسماً ولكنه الله، وعلم رجلاً آخر يقال له يعقوب ذلك، ثم دعا رجلاً يقال له ملكاً فقال له: إن الإله لم يزل ولا يزال عيسى، ثم دعا لهؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم أنت خليفتي فادع الناس إلى إنجيلك ، ولقد رأيت عيسى في المنام ورضى عني، واني غدا أذبح نفسي لمرضاة عيسى، ثم دخل المذبح فذبح نفسه، ثم دعا كل واحد من هؤلاء الثلاثة الناس الى قوله

ومـذهبه، فهـذا هـو السبـب في وقـوع الكفـر في طـوائف النصـارى >>(١)

ويضيف الإمام الفخر الرازي:

<< والأقـرب عندي أن يقـال لعله ورد لفظ الابن في الانجيـل على سبيـل التشـريف، كمـا ورد لفـظ الخليـل في حق ابراهيم على سبيـل التشـريف، ثم إن القـوم(٢) لأجل عـداوة اليهـود ولأجل أن يقـابلوا غلـوهم الفـاسد في أحد الطـرفين(٣) بغلـو فـاسد في الطرف الثـاني، بالغـوا وفسـروا لفـظ الابن بالبنـوة الحقيقيـة، والجهـال قبلوا ذلـك، وفشـا هذا المذهب الفـاسد في أتبـاع عيسى عليه السلام والله أعلم بحقيقة الحال >>(٤).

وحين يستجوب الله سبحانه وتعالى المسيح عليه السلام وهو علام الغيوب فيمـا إذا كان قد دعا إلى أن يتخـذه الناس وأمه إلهين مـن دون الله فيجيب من فـوره بعد تنزيهه لله تعالى بأنه مـايكون له أن يقول ذلـك ويجيـب وهو في مقام الخضـوع والـذل من الله تعالى، وأكـد عليـه السلام بأنه قـد أمـرهم بعبـادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد:

---

(١) المرجع السابق، ص٣٤

(٢) يقصد : النصارى

(٣) أي أن النصـارى أرادوا أن يقـابلوا غلو اليهود في ادعـاء عـزير إبن الله بغلـو آخر من طرفهم في ادعاء المسيح ابن الله تعالى اللـه عن قولهم علواً كبيرا

(٤) المرجع السابق، نفس الصحيفة

يقول الله تعالى:

{ وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب. ماقلت لهم إلا ماأمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم. قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم }(١)

ويقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية:

<< وأعلم أن الله تعالى لما سأل عيسى هل قلت كذا لم يقل عيسى بأني قلت أو ماقلت بل قال مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق، وهذا ليس بحق ينتج مايكون لي أن أقول هذا الكلام، ولما بين أنه ليس له أن يقول هذا الكلام شرع في بيان أنه هل وقع هذا القول منه أم لا فلم يقل بأني ما قلت هذا الكلام، لأن هذا يجري مجرى دعوى الطهارة والنزاهة، والمقام مقام الخضوع والتواضع، ولم يقل بأني قلته بل فوض ذلك إلى علمه المحيط بالكل.

فقال: {إن كنت قلته فقد علمته} وهذا مبالغة في الأدب وفي إظهار الذل والمسكنة في حضرة الجلال وتفويض الأمور بالكلية الى الحق سبحانه>>(١)

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦-١١٩

(٢) التفسير الكبير، ج١٢، ط٢، ص١٣٤

وفي الآية الكريمة التالية يبين الله سبحانه وتعالى بأن المسيح ليس إلا رسول كبقية رسل الله تعالى، وأمه الصديقة الطاهرة، وقد كانا يأكلان الطعام، وفي هذا كناية عن الحدث، لأن كل من أكل الطعام أحتاج إلى التخلص من بعض عناصره الضارة فلابد أن يحدث ، إذا فهما متساويان مع بقية البشر في هذه الصفات، وفي ذلك دليل على بشريتهما.

يقول الله تعالى:

{ ماالمسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون. قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم }(١)

ويقول الإمام الألوسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة:

<< وهو كناية عن قضاء الحاجة لأن من أكل الطعام احتاج إلى النفض، وهذا أمرّ ذوقاً في أفواه مدعي ألوهيتهما لما في ذلك من الدلالة على الاحتياج المنافي للألوهية بشاعة عرفية، وليس المقصود سوى الرد على النصارى في زعمهم المنتن واعتقادهم الكريه، قيل: والآية في تقديم مالهما من صفات الكمال وتأخير ما لأفراد جنسهما من نقائص البشرية >>(٢)

وفي الآية الكريمة التالية تأكيد على أن المسيح عبد من عبيد الله تعالى،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥-٧٦

(٢) روح المعاني، ج٦، ص٢٠٩

وقد أنعم الله عليه وشرفه بالنبوة والرسالة، كما أكد الله تعالى بأنه علم للساعة أي أن نزوله في آخر الزمان علامة من علامات قيام الساعة وشرط من أشراطها(١)

قال تعالى:

{ ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون. وقالوا ءألهتنا خير أم هو ماضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل * ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون * وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم }(٢)

ويقرر الله تعالى بأن المسيح عليه السلام نفسه لن يستكبر ولن يأنف ان يكون عبداً من عبيد الله تعالى يعبده ولا يشرك به شيئاً كما كان يدعو عليه السلام إلى ذلك

قال تعالى:

{ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً }(٣)

<< والاستنكاف استفعال من النكف وأصله نكفت الشئ نحيته>> (٤)

والاستنكاف تكبر في تركه أنفه.

(١) انظر: ص٣٤١ وما بعدها من هذه الرسالة
(٢) سورة الشورى : الآيات: ٥٧-٦١
(٣) سورة النساء : الآية: ١٧٢
(٤) أنظر: الإمام الألوسي (روح المعاني) ج٦، ص٣٧

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لن يستكبر المسيح "أن يكون عبداً لله" من أن يكون عبدا لله تعالى مستمراً على عبادته تعالى وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وأن ذلك أقصى مراتب الشرف >>(١)

وقد أثبت الحق عزوجل في سورة الإخلاص بأنه الله الواحد الأحد << الذي لا نظير له ولا شبيه ولا نديد >>(٢) والأحد صفة خاصة به وأنه تعالى الصمد << وهو السيد الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجهم >>(٣)

وقد أثبت سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة بلفظ صريح بأنه { لم يلد ولم يولد } لأن كل مولود فهو حادث < ليس له ولد ولا والد ولا صاحبه.. وهو مالك كل شئ وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه، أو قريب يدانيه، تعالى وتقدس وتنزه >>(٤)

{ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد }(٥)

وكانت أول جملة نطق بها عليه السلام وهو في مهده.

{ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا }(٦)

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة.

(٢)(٣)(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ط دار المعرفة، ج٤، ص٥٧٠

(٥) سورة الإخلاص

(٦) سورة مريم : آية ٣٠

وهـذا تأكيـد منه عليه السلام بأنه لايعـدو أن يكـون عبـداً مـن عبيد الله الصالحين وممن أنعم الله عليهم وشرفهم بالنبوة والرسـالة << فكان أول ما نطق به الاعتراف بعبـوديته للـه تعـالى وبربوبيتـه، رداً على مـن غلا مـن بعـده في شأنه >>(١).

ثانيـاً : ابطـال عقيدة بنوة المسيح للـه تعالى وألوهيته من السنـة النبوية المطهره

وقد وردت عدة نصوص من السنة النبوية المطهرة تنفـى شبهة النصارى في اتخاذ الله الولد – تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا–، والنص عـام في نفي الـولد عـن الحق عـز وجل سـواء قصـد بالإبن المسيح عليـه السلام أو غيره.

<< عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السُلمي عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس أحد – أو ليس شئ – اصبر على أذى سمعـه من الله إنهم ليدعون له ولداً، وإنه ليعـافيهم ويرزقهم >>(٢).

<< عـن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قـال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكـن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فـزعم أني لا أقـدر أن أُعيـده كمـا كان، وأما شتمـه إياي فقـوله لي ولـد فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولدا >>(٣).

---

(١) انظر : الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ط دار احياء التراث، ج١١

(٢) انظـر : فتح الباري (شـرح صحيح البخاري)، ط دار المعـرفة، ج١٠، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، ص٥١١

(٣) انظـر : فتح الباري (شـرح صحيح البخاري)، ط دار المعـرفة، ج٨، كتاب تفسير القرآن، باب (وقالوا اتخذ الله ولد سبحانه)، ص١٦٨

ثالثاً : إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته من إنجيل برنابا(١).

ونحن إذ ننقل بعض النصوص من إنجيل برنابا ليس لأننا في حاجةٍ إليه أو إلى ما يماثله لكي ندعم حقيقة عقيدتنا الإسلامية، لأن في كتابنا الكريم ودستورنا العظيم ما يغنينا وما يثلج صدورنا لكي لانلجأ إلى غيره، ولأننا نستدل بالقرآن لإنجيل برنابا، والعكس غير صحيح، وإنما غرضنا هو الدفاع عن عقيدة المسيح عليه السلام الحقيقيه وهو أنه عبدالله ورسوله.

ويؤكد النص التالي من إنجيل برنابا على أن المسيح عليه السلام لايعدو إلا أن يكون نبياً لله تعالى، كما يؤكد على أن بولس اليهودي(٢) هو السبب في نشر تعاليم الكفر والتي تتضمن دعوى أن المسيح ابن لله تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا وقد وصف برنابا ذلك بأنه << تعليم شديد الكفر >> وهو يحذرهم أن يستمعوا إلى تعاليم تخالف وتضاد ما كتبه في إنجيله هذا.

يقول ما نصه:

<< أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديدالكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان، الذي أمر به الله دائما، مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في

---

(١) للتعريف بـ (برنابا) وإنجيله، انظر هامش ص ٢٤٤ من هذه الرسالة.

(٢) للتعريف ببولس، انظر هامش ص ٣ من هذا البحث

عدادهم أيضا بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولايضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله، وعليه فأحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد، مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً >>(١)

وفي نص آخر في انجيل برنابا وردت محاورة بينه عليه السلام وبين بعض جنود الرومان الوثنيين – كما يظهر ذلك من سياق النص – وفي نهاية الحوار أخذ المسيح عليه السلام يتحداهم بأن تخلق آلهتهم ذبابة واحدة، فإذا لم تقدر تلك الآلهة على ذلك فإنه لن يترك عبادة الإله الواحد الذي مجرد ذكر اسمه يروع جيوشاً.

والنص من إنجيل برنابا كما يلي :

<< فلما جاء يسوع إلى أورشليم ودخل الهيكل يوم سبت اقترب الجنود ليجربوه ويأخذوه وقالوا: << يامعلم أيجوز اصلاء الحرب ؟ >>.

أجاب يسوع : << إن ديننا يخبرنا أن حياتنا حرب عوان على الأرض >>، قال الجنود: أفتريد إذا أن تحولنا إلى دينك أو تريد أن تترك جم الآلهة (فان لرومية وحدها ثمانية وعشرين ألف إله منظور) وأن نتبع إلهك الأحد >>(٢)
<<أجاب يسوع لو كنت خلقتكم كما خلقكم إلهنا لحاولت تغييركم.

أجابوا: << إذا كان لايعلم أين إلهك فكيف خلقنا ؟، أرنا إلهك تكن يهوداً >>.

---

(١) اصحاح ١ : ٢ – ٩
(٢) ١٥٢ : ١ – ٤

فقال حينئذٍ يسوع لو كان لكم عيون لأريتكم إياه ولكن لما كنتم عمياناً فلست بقادر على أن أريكم إياه.

أجاب الجنود: حقاً لابد أن يكون الاكرام الذي يقدمه لك الشعب قد سلبك عقلك لأن لكل منا عينين في رأسه وأنت تقول إننا عميان.

أجاب يسوع: ان العيون الجسديه لاتبصر إلا الكثيف والخارجي فلاتقدرون من ثم إلا على رؤية آلهتكم الخشبيه والفضية والذهبية التي لاتقدر أن تفعل شيئاً، أما نحن أهل يهوذا فلنا عيون روحية هي خوف إلهنا؟ ودينه، ولذلك يمكن لنا رؤية إلهنا في كل مكان.

أجاب الجنود: احذر كيف تتكلم لأنك إذا صببت احتقاراً على آلهتنا سلمناك إلى يد هيرودس الذي ينتقم لآلهتنا القادرة على كل شئ.

أجاب يسوع: إن كانت قادرة على كل شئ كما تقولون فعفواً لأني سأعيدها.

ففرح الجنود لما سمعوا هذا وأخذوا يمجدون أصنامهم. فقال حينئذٍ يسوع: لاحاجة بنا هنا إلى الكلام بل إلى الأعمال، فاطلبوا لذلك من آلهتكم أن تخلق ذبابة واحدة فأعبدها.

فراع الجنود سماع هذا ولم يدروا ما يقولون، فقال من ثم يسوع: إذا كانت لاتقدر أن تضع ذبابة واحدة جديدة فإني لاأترك لأجلها ذلك الإله الذي خلق كل شئ بكلمة واحدة الذي مجرد اسمه يروع جيوشاً >>(١).

---

(١) ١٥٢ : ٧ - ٢١

رابعـــاً : إبطال عقيـدة بنوة المسيح للـه تعالى وألوهيتـه مـن العهـد الجديد.

هناك عدة شواهد ونصوص تدل على عبودية المسيح عليـه السلام لله تعالى ونحـن إذ نورد بعضاً من هذه النصوص ليس لأننا معترفـون بصحتها وحجيتها، بل إن الهدف أن نسوق نصوصا من الكتاب الذي يؤمن به النصارى ويقدسونه دعماً للأدلة السابقة(١).

وفيما يلي ننقل بعض هذه النصوص وعلى سبيل المثال هنـاك نص من انجيل متى:

<< ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب مـن إبليس، فبعدما صام أربعين نهـاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً، فتقدم إليه المجـرب وقال له إن كنت ابن اللـه فقـل أن تصير هذه الحجـارة خبزاً، فأجاب وقال مكتـوب ليـس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمةٍ تخرج من فم الله، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفـه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن اللـه فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتـوب أنه يوصي ملائكتـه بك، فعلى أياديهم يحملـونك لكي لاتصدم بحجر رجلـك، قـال له يسوع مكتوب أيضـاً لاتجرب إلهك، ثم أخذه أيضـاً إبليـس إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال لـه: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجـدت لي، حينئذٍ قال له يسوع اذهب ياشيطـان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد >>(٢).

---

(١) لـن ينسى القارئ الكريم أننـا قد ذكرنا في الفصـل الأول من هذا البحث بأننـا قد بحثنا لنجد أي ذكـر للمسيح عليه السلام في العهـد القديم فلم نجد له أي ذكر فيه. انظر ص ٣ من هذا البحث.

(٢) ٤ : ١ – ١٠

<< وهذه القصة شاهدة على عبودية المسيح لله سبحانه وتعالى من عدة وجوه:

الأول : ارسال الروح إياه الى البرية ليختبر من ابليس هل يثبت على التوحيد أم لا.

الثاني : صومه تلك المدة، فانه من جملة القرب التي يتقرب بها الصالحون خصوصاً الأنبياء.

الثالث : جوعه عليه السلام فانه ينافي الربوبية.

الرابع : قول ابليس له: < ان كنت ابن الله > فان هذا يدل على أنه غير الله، لأن الابن غير الآب، والنصارى يقولون: ان الله عبارة عن الآب والابن والروح القدس إله واحد، ولو كان الإله كما يقولون لقال: ان كنت ابن الآب الذي هو احد أقانيم الإله، أو ان كنت أقنوماً في الله أو نحو ذلك.

الخامس : قول المسيح جواباً عما طلب إبليس من تصيير الحجارة خبزاً مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلمة تخرج من فم الله، يعني انه انسان لايحيا بالخبز وحده بل به وبالوحي الإلهي المنزل عليه من عند الله تعالى فالأول غذاء بدنه والثاني غذاء روحه.

السادس : إعترافه بأن الله واحد، وبأنه لايعبد أحد سواه، وذلك في قوله < لأنه مكتوب للرب الهك تسجد، وإياه وحده تعبد >.

هذا ومن سفه الرأي وشطط القول أن يقال: ان إله العالمين أصعده الروح القدس إلى البريه ليجرب من إبليس أبغض خلقه إليه، فجعل ينقله من مكان إلى مكان حتى صعد به إلى جبل شاهق، وأراه ممالك العالم، ومناه باعطائها له ان سجد له فياعجباً كيف ينحصر الإله في يد بعض خلقه يصرفه كيف يشاء، وهو خاضع له ممتثل لأوامره، وكيف يصير إنساناً ينقله إبليس من مكان إلى مكان، وكيف يعرض عليه ممالك العالم، وهو يعلم أن بيده ملكوت كل شئ ؟!!.

فليس في الدنيا مهزأه أعظم من هذه الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان >>(١).

وهناك نص آخر يقول على لسان المسيح عليه السلام:

<< وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلايعلم بها أحد، ولاالملائكة الذين في السماء ولا الابن - يعني نفسه - الا الآب >>(٢).

<< فهذا القول شهادة بينة على أنه عبد مربوب اذ لو كان إلهاً بمقتضى الاتحاد والحلول(٣) لما خفي عليه علم الساعة، وليس للنصارى أن يقولوا: إنه نفى عن نفسه باعتبار الناسوت لا اللاهوت لأنا نقول لهم: انه قصر علمها على الآب، ونفاه عن نفسه وعن غيره من الخلق، فدل ذلك على أن لفظ الابن إنما يقع

---

(١) انظر : موقف القرآن من عقيدة التثليث ص١١٩، ١٢٠ نقلا عن د/ محمود كريت (إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية)، رسالة دكتوراه، ص ١٢٨-١٣٠

(٢) مرقس ١٣ : ٣٢

(٣) انظر : ص ٤٨١ من هذا البحث

على الناسوت فقط اذ لايجوز نفي العلم عن اللاهوت لأن اللاهوت يعلم كل شئ >>(١).

وقد جاء بالنص على لسان المسيح عليه السلام قوله:

<< أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله >>(٢).

<< والأركان في هذا النص ثلاثة: كلام مسموع وهو الحق >> الله الذي أسمع هذا الحق للمتكلم به، والإنسان الذي تكلم بالحق الذي سمعه من الله. وكل من الثلاثة غير الآخر، وانظر إلى تعريفه إياهم بنفسه في قوله: < أنا إنسان > وهذا بيان مابعده بيان، فلو كان غير ذلك لوضح وقال، ولكنه لم يقل، ولو كان غير ذلك ولم يوضح لكان كاذباً. ومخادعاً لأنه تكلم بغير الحق الذي أخفاه.

ونحن نعتقد أنه صادق في التعريف بنفسه < أنا انسان > مادام ذلك يتفق مع حقيقة ماهيته كإنسان، وهكذا كان في نظر غيره من معاصريه >>(٣) <<فخرج بيلاطس إليهم وقال أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان>>(٤) << هو ذا إنسان >>(٥).

---

(١) انظر : موقف القرآن والكتب المقدسة من عقيدة التثليث، ص١٢١، ١٢٢ نقلاً عن د/ محمود كريت (إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية)، رسالة دكتوراه، ص١٣١

(٢) يوحنا ٨ : ٤٠

(٣) انظر: د/ محمد زهران (إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعاً)، رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بالقاهرة، ص٤٤٤

(٤) يوحنا ١٨ : ٢٩

(٥) يوحنا ١٩ : ٥

وقد أجاب الأعمى الذي أبصر على يدي المسيح سائليه عمن شفاه بقوله:
< إنسان يقال له يسوع >(١).

كما جاء بالنص على لسان المسيح عليه السلام اعترافه بأنه ابن الإنسان يقول:

<< من الآن ترون السماء مفتوحه وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان >>(٢)

وإذا كانت هذه النصوص من الأناجيل تؤكد أنه عليه السلام إنسان وابن إنسان فهذا بلاشك ينافي دعواهم ببنوته لله تعالى وألوهيته فهو عبد مربوب ورسول كريم.

وقد ورد نص في إنجيل يوحنا بأن المسيح عليه السلام يتعب ثم يجلس ليستريح من عناء السفر.

<< فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر >>(٣).

<< وهذا يؤيد عجزه وضعفه، وأنه عرضة كغيره للإرهاق والتعب وينفي ألوهيته المزعومه، لأن الله القوي لايتعب ولايضعف.. وإنما تعب المسيح عليه السلام وجلس بعد التعب ليستريح لأنه إنسان جسد من جسد >>(٤).

---

(١) يوحنا ٩ : ١١
(٢) يوحنا ١ : ٥١
(٣) يوحنا ٤ : ٦
(٤) انظر : د/ محمد زهران (إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعاً)، رسالة دكتوراه، ص ٤٤٦

وهناك نصوص إنجيلية أخرى تدل على أنه عليه السلام لايستطيع فعل شئ من ذاته:

<< أنا لا أقدر أن افعل من نفسي شيئاً >>(١).

<< لست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي >>(٢).

<< فهاهو هنا يقول: < أنا لا أقدر أن أفعل.. > وأنا بمفهومها الذي يعنيه ويميزه عن سواه، دليل قاطع على بشريته فإن نفي القدرة يستلزم العجز والضعف وذلك من صفات البشر، وهو بذلك يعرب عن ذاته ويعرفنا بقدرته المحدوده بمشيئة الله، كبشر لايملك فعل شئ، إلا إذا شاء الله القوي القادر على كل شئ وكذلك قوله في النص الثاني: < لست أفعل شيئاً من نفسي > ولو كان الله - سبحانه وتعالى هو المسيح لما جاز أن يقول ذلك بحال، لأن الله تعالى قوي يفعل كل شئ باختياره ومن نفسه وهو على كل شئ قدير، ومع ذلك فلو كان هو الله تعالى وقال ذلك لكان كاذباً ومجدفاً ومخادعاً، لأنه يقول بخلاف حقيقته وعكس صفاته ويستلزم ذلك كذب المسيح لو كان الله سبحانه وتعالى فيه كله أو بعضه.

ولكن القائل بذلك لا يكون صادقاً إلا إذا كان قوله مطابقاً للواقع عن بينة وبرهان، وهو صادق عندنا لأن هذا القول الصادر منه مطابق للواقع عن بينةٍ وبرهان وهو أنه إنسان وابن إنسان >>(٣).

---

(١) يوحنا ٥ : ٣٠

(٢) يوحنا ٨ : ٢٨

(٣) انظر: د/ محمد زهران (إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعاً). رسالة دكتوراه، ص٤٤٩

وهنا قد يرتسم في ذهن القارئ الكريم هذا الاستفهام إذ كيف نوفق بين هذه الأدلة وغيرها فهي غيض من فيض تدل على بشرية المسيح وعدم بنوته لله تعالى والوهيته، وبين النصوص الكثيرة والتي تفيض بها الأناجيل والتي تشعر نصوصها بألوهيته وبنوته لله تعالى[1]، تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً ؟؟

ونستطيع القول بأنه لايخفى أن نصوص الأناجيل قد ثبت تحريفها وتناقضها[2] واختلافها فيما بينها، إذاً فمن الطبيعي أن يظهر هذا التناقض في العقيدة، فبعض النصوص تشعر بألوهيته وبنوته لله تعالى، وبعض النصوص - كما ذكرنا آنفا - تثبت إنسانيته وبشريته.

<< إن كل ما ورد في الأناجيل والرسائل مما يشعر بألوهية عيسى عليه السلام أو بنوته لله تعالى لايصلح دليلاً إلا على عدم صحتها، ولايحتج به إلا عليها، لأن الأصل فيها أنها من وضع من نسبت إليهم، وأنه لم يوجد ولن يوجد من يستطيع اثبات تنزيلها من الله أو أنها من وحيه وإلهامه، لذلك فان كل احتجاج بها مرفوض إلا لمن أراد أن يثبت تناقضها وتحريفها >>[3].

---

(١) هناك بعض النصوص نشير إليها على سبيل المثال لاالحصر: يوحنا ١٤:١، يوحنا ٢٥:٥، لوقا ٣٥:١، لوقا ٤١:٤، مرقس ٧:٥، رسالة بولس إلى العبرانيين ١٤:٤

(٢) ولأن ما يثبت على الجزء يثبت على الكل وماجاز لأحد المثلين جاز للآخر وقد ثبت التحريف والتناقض للأناجيل الأربعة في بحثنا السابق (رسالة ماجستير) فيثبت بذلك تحريف الكتاب المقدس كله.

(٣) انظر : إبراهيم الجبهان (معاول الهدم والتدمير والنصرانية والتبشير)، ط٢، ص٨٥

المسألــة السابعــة :

بطلان تأليه السيدة مريم والدة المسيح عليها السلام.

ومـن الفـرق النصـرانية المؤلهـه لأم المسيـح عليهما السلام فـرقة البربرانيـة ويسمون الريمتيين(١).

وقد يكونون هم المقصودين في قوله تعالى من سورة المائدة:

{ وإذ قـال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخـذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمتـه تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيـوب • ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيءٍ شهيد }(٢).

<< ومنهـم من يجعل مريم إلهـاً مع الله كما جعل المسيـح إلهـاً فإن قالوا بذلـك، جعلوا لله صاحبة وولـداً، وجعلوا المسيح بن مـريم وأمـه إلهين من دون الله، كما فعل ذلك من فعله منهم.

فـإنهم يعبـدون مـريم، ويدعـونها بمـايدعون به اللــه سبحـانه والمسيـح، ويجعلونها إلهاً كما يجعلون المسيح إلهاً.

---

(١) للتعريف بها، انظر: ص ٢٥٨ من هذا البحث.

(٢) سورة المائدة : ١١٦ ، ١١٧

فيقولون : يا والدة الإله، اغفري لنا وارحمينا ونحو ذلك فيطلبون منها ما يطلبون من الله عز وجل !!.

ومنهم من يقول عن مريم: إنها صاحبة الله سبحانه وتعالى >>(١).

وقد أثبتنا – فيما سبق – بطلان ألوهية المسيح عليه السلام عقلاً ونقلاً فيثبت بذلك بطلان ألوهية أمه السيدة مريم عليها السلام فمن باب أولى أن تبطل ألوهيتها ببطلان ألوهيته فهو أشهر منها، وقد اشتهرت معجزاته عليه السلام وتعددت من إحيائه للموتى وإبرائه للأكمه والأبرص وشفائه للمرضى، وجميع الأدله العقلية والنقلية التي أوردناها على بطلان ألوهيته تصلح أن تكون دليلاً على بطلان ألوهيتها، فينتفي القول بألوهيتها حسب زعم بعض الفرق المسيحية القائلة بذلك.

ولايخفى على القارئ الكريم بأن العقيدة الإسلامية تؤكد بأن لا إله إلا الله دائماً وأبداً { وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم }(٢).

{ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علما }(٣).

وإن من أله غير الله سبحانه وتعالى فسيضيع في متاهات عقلية ونفسية مظلمة لاسبيل إلى الخروج منها إلا بتوحيد الله عز وجل بالعبادة توحيد ألوهية.

---

(١) انظر : شيخ الإسلام ابن تيميه (الجواب الصحيح)، ج٣، ص١٩٣

(٢) سورة البقرة : آية ١٦٣

(٣) سورة طه : آية ٩٨

وربوبيـة فهو سبحانه الخالق الـرازق البارئ، وهو سبحانه وحدة المستحـق للعبادة لاالمسيح ولا أمه ولاسواهما فالكل مخلوق مربوب له سبحـانه والكل خاضع ذليل عابد تحت سلطانه سبحانه وتعالى عما يصفون.

ويظهر واضحاً أن النصارى اقتبسوا عقيدة تأليه العـذراء أم المسيح عليهما السلام مـن الـوثنيات والفلسفـات القـديمة، وقد أثبت ذلـك الاستـاذ/ محمد طاهر التنيير في كتابه (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) يقول:

<< وأمـا قول النصارى عن مـريم العذراء أنها والـدة الإلـه مثل والدات الآلهه عند الوثنيين فهو أشهر من نارٍ على علم حتى أنهم ينشـدون ألاناشيد تعظيماً لها ويتضرعون إليها في أيامٍ مخصوصة يسمونها < الأيام المريميه > ويلقبونها ملكة السماء ووالدة الإله الممتلئة نعمة >>(١).

<< كمـا نجـد عند الوثنيين والـدات للآلهه يعظمونهـن ويلقبـونهن بألقاب التمجيـد والتفخيم كـذلك نجـد عنـد النصـارى والدة للإلـه يعظمـونها ويلقبـونها بالألقاب التي يلقب الوثنيون بها والدات آلهتهم، يؤكـد ذلك الرسوم التي يصور الوثنيون بها والدات آلهتهم تماماً >>(٢).

ويمكـن مقـابلة الرسوم التي يقـدسها النصـارى للمسيـح وأمـه بتلك الصور والتمـاثيل عندالوثنيين القدمـاء مع ملاحظة تلك القرون الطـويله التي كـانت بين آلهـة الـوثنيين كبـوذا وكـر شنـا وغيرهمـا، وبين عيسـى إلـه النصـارى، وأيضـاً

(١) (٢) ط١، ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

فإن الصينيين يضعون صورة الإله < شينمو > إلههم في أحسن محل من البيت ويجللونها بغطاء من الحرير كما يفعل أكثر النصارى بصورة العذراء مريم.

وكان المصريون القدماء يلقبون والدة الإله إيسيس أو والدة المخلص هورس بأسماء عديده منها < السيدة > < ملكة السماء > < نجمة البحر > < والدة الإله > < الشفيعه > < العذراء >..الخ ويصورونها واقفه على الهلال يحيط بها عشرة نجوم كما يصور النصارى مريم العذراء واقفة على الهلال يحيط بها اثنتا عشرة نجمة، غير أن تصوير الوثنيين لوالدات آلهتهم بهذا الشكل سابق لتصوير النصارى لمريم العذراء بقرون عديده فتدبر ! >>(١).

<< وأهالي بابل وآشور عبدوا عذراء زعموا أنها والدة إله وصوروها وعلى يدها ولدها الإله كما هي الحال عند النصارى تماماً >>(٢).

---

(١) (٢) ط١، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

المبحث الثاني

إبطال عقيدة التثليث

ويندرج تحت هذا المبحث ست مسائل:

المسألة الأولى : معنى التثليث

المسألة الثانية : أهم النصوص التي يستدل بها النصارى على التثليث وإبطال الاستدلال بها.

المسألة الثالثة : المجمع القسطنطيني الأول وأثره في إقرار عقيدة التثليث

المسألة الرابعة : إقتباس النصارى عقيدة التثليث من أقوام قد سبقوهم إليها.

المسألة الخامسة : بطلان عقيدة التثليث عقلاً.

المسألة السادسة : بطلان عقيدة التثليث نقلاً.

المسألة الأولى : معـــنى التثليـــث

يقول قاموس الكتاب المقدس :

<< الثـالوث الأقدس (التثليث): عرف قانون الإيمان لهـذه العقيدة بالقول:
< نؤمن بإله واحد الآب والإبن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساويين
في القدرة والمجد >.

وفي طبيعـة هذا الإله الواحد تظهـر ثلاثة خواص أزليـه، يعلنها الكتاب في صـورة شخصيات (أقانيم) متساوية، ومعـرفتنا بهذه الشخصيـة المثلثة الأقانيم ليست إلا حقـاً سمـاوياً أعلنه لنا الكتـاب في العهـد القديم بصـورة غير واضحـة المعالم، لكنـه قـدمه في العهـد الجديد واضحـاً ويمكـن أن نلخص العقيـدة في هـذه النقـاط التالية:

١ – الكتـاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهـم شخـص الله (تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً).

٢ – هـؤلاء الثلاثة يصفهـم الكتـاب المقـدس بطـريقة تجعلهـم شخصيـات متميزه الواحدة عن الأخرى.

٣ – هـذا التثليـث في طبيعـة اللـه ليـس مـؤقتاً أو ظاهـرياً بل أبدي وحقيقـي.

٤ – هــذا التثليـث لايعني ثلاثة آلهـة بل إن هـذه الشخصيـات الثلاثة جوهـر واحد.

٥ – الشخصيـــات الثلاث الآب والإبن والـــروح القـــدس متســـاوون.

٦ - ولايوجد تناقض في هذه العقيدة، بل بالأحرى أنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية>>[١]

وما نلاحظه جلياً أن الغموض والتناقض يكتنفان هذا النص والذي لُخصت فيه العقيدة المسيحية الحالية، وكاتب هذه الأسطر يناقض نفسه بنفسه، فيقول في الفقرة الأولى أن الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله (تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً) ثم يقول في الفقرة الثانية إن هذه الشخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى، وفي الفقرة الرابعة يقول أن هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل إن هذه الشخصيات جوهر واحد، إذ كيف يصفهم في الفقرة الثانية بأنهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى أي يمتاز ويختلف أحداهما عن الأخرى. ثم يقول في الفقرة الرابعة إن هذه الشخصيات جوهر واحد؟!! ثم يعود فيقول إن هذه الشخصيات الآب والإبن والروح القدس متساوون!!! ثم يعود لينفي التناقض عن هذه العقيدة في الفقرة السادسة!! كأن نفيه للتناقض والغموض في هذه العقيدة سيلغيه.

<< ويرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم[٢] أي ثلاثة عناصر أو أجزاء، وهذه الأقانيم أو العناصر الثلاثة هى الذات والنطق والحياة.

---

(١) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ط٦، حرف ث، ص٢٣٢

(٢) الأقانيم كلمة سريانية الأصل مفردها أقنوم وهى تعني شخص أو كائن مستقل بذاته انظر: محمد مجدي مرجان (الله واحد أم ثالوث) ص٩

فالله موجود بذاته.

ناطق بكلمتـــه.

حي بروحــــــه.

وكـل خاصيـة من هذه الخواص أو العنـاصر التي يتكـون منهـا الله تعطيه وصفاً معيناً أو مظهراً خاصاً.

فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً سمي الآب.

وإذا نطق فهو الإبن.

وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس.

ويرى فلاسفـة المسيحية أن الإنسان خلق على صورة اللـه ومثاله، فكما أن الله مثلث الأقانيم كذلك فالإنسان مكون من ثلاثة عناصر.

فكمـا أن اللـه ذات كونيـه كـذلك فالإنسان بذاته كـائن على صـورة اللـه ومثاله.

وكمـا أن اللـه ناطـق كـذلـك فـالإنسان ناطـق على صــورة اللـه ومثـاله.

وكمـا أن الله حي كذلك فـالإنسان حي على صورة اللـه ومثـاله >>(١)

<< وهكذا ينظر دعاة الثالوث الى الله العظيم الذي ليس كمثله شئ والمنزه عـن مشابهة الكائنات فيمثلونه بأحد مخلوقاته الضعيفة وهـو الإنسان، وأن الله في نظـر فلاسفـة المسيحيـة له كيان قـائم بذاته كـالإنسان تمـاماً، واللـه ناطـق بكلمتـه

(١) انظر: محمد مجدي مرجان (الله واحد أم ثالوث) ص١٠٩،

كالإنسان كذلك وهو حي كالإنسان أيضاً، ومن هذه الأقانيم أو العناصر الثلاثة يتكون الله كما يتكون الإنسان تماماً، الذات والنطق والروح، ومع ذلك فإن الباحث المتأمل يلاحظ أن فلاسفة المسيحية قد أعطو للإنسان صفات ضنوا بها على الله، فالإنسان به عناصر وأجزاء أخرى كثيرة لا تقل أهمية عن العناصر الثلاثة السابقة، هذا اذا لم تكن تفوقها أهمية، ومنها مثلاً أن الإنسان مبصر بعينه سميع بإذنيه رحيم بقلبه، مفكر بعقله، مشير بيده، وهكذا نستطرد في ذكر العناصر والأجزاء التي يتكون منها الإنسان المخلوق فنجد أنه قد يفوق فيها على خالقه (تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبير).

بل أكثر من ذلك أن هذه العناصر الثلاثة التي تفضل دعاة الثالوث بمنحها لله تعالى وهى الكيان والنطق والروح قد منحوها له بشروط وأوضاع خاصة، فهم قد قسموا الله ثلاثة أقسام منحوا كل قسم صفة من الصفات منعوها عن القسم الآخر، في حين أن تلك العناصر والصفات تجتمع كلها في الإنسان الواحد ولا تجتمع في الله (تعالى الله عن قولهم)

فبينما نجد الإنسان كائنا بذاته دائماً، وناطقاً بكلمته دائماً وحياً بروحه دائماً، نجد أن الله تعالى لا يكون كائناً بذاته إلا حين يسمى الآب، فبصفته كائن بذاته فهو الله الآب، فإذا تخلت عنه صفة الأبوة وتحول فأصبح إبناً تتخلى عنه صفة الكينونة والذات ويصبح فقط ناطقاً بكلمته، كذلك اذا تحول الله (تعالى) الى روح قدس تخلت عنه الصفتان السابقتان وصار فقط حياً بروحه، وهكذا يتحول الله ويتغير طبقا للدور الذي يظهر به وتبعاً للإسم الذي يخلع عليه >>[1]

(١) المرجع السابق، ص١٤،١٥

المسألـــة الثانيـــة :

أهـم النصـوص التي يستدل بهـا النصـارى على عقيـدة التثليـث وإبطال الإستدلال بها

يحـاول المسيحيـون أن يستـدلوا بالتـوراة على عقيـدتهم المحـرفة (عقيـدة التثليث) مع أن التوراة تصرح في كثير من المواضع منها بنصوص التوحيد المطلق لله تعالى.

أمـا النصوص التي يستدل بهـا النصارى على التثليـث فلا تدل مطلقـا على هـذه العقيدة لذلك يلجأ المسيحيون إلى القول بأن التثليـث ظهر ضمناً في التوراة ثم صُـرح به في الإنجيـل!! ويعترف أحد قسـاوستهـم بذلـك حيـث يقـول:

<< بعـد مـاخلق الله العالم وتوج خليقتـه بالإنسـان لبث حينـاً من الدهر لايعلـن سـوى مـايختص بوحدانيتـه كمـا يتبين ذلـك من التـوراة، على أن المـدقق لايزال يرى بين سطـورها إشارات وراء الـوحدانية، لأنك إذا قـرأت فيهـا بإمعان تجـد هذه العبارة: (كلمة الله، أو حكمة الله، أو روح القـدس ولم يعلم من نزلت إليهـم التوراة ماتكنه هذه الكلمـات من المعاني لأنه لم يكـن قـد آن الوقت المعين الـذي قصد الله فيه إيضاحهـا على وجه الكمال والتفضيـل، ومـع ذلك فمن يقرأ التـوراة في ضـوء الإنجيـل يقـف على المعنى المـراد، إذ يجـدها تشير إلى أقـانيم في اللاهوت>>(١)

وللرد عليه نقول : بأن هذا زعم ليس له أساس من الصحة فالتوراة نزلت

---

(١) القس بوطر (رسالة الأصول والفروع) ص٤٣-٤٥، نقلا عن د/أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٣٧

على نبي اللـه موسى عليه السلام فهـل يدعي هذا القس بأنه فهـم التـوراة بطريقة أصح وأفضل من النبي الموحى إليه بها؟!! وإلا فإنه لم يرد عن موسى عليه السلام ولا عـن أحد من أحبار اليهود أن المقصـود بهذه الألفاظ مـايدعيه هذا النصراني، ولا يخفى على القارئ الكريم بأن هذا محض إفتراء واللـه المستعان على مايصفون.

ومـن الأدلـة التي يستدل بهـا النصـارى من العهد القـديم مـاورد في سفـر الخروج في خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام.

<< ثم قـال أنا إله أبيـك إله ابراهيم وإله اسحـاق وإلـه يعقوب >>[1]

وينقـل شيخ الإسلام ابن تيميـة عنهم شبههم هذه يقـول: <<فقد كرر اسم الإله ثلاث دفوع قائلاً:

<< أنا إلـه وإلـه وإله لتحقـق مسألة الثلاث أقـانيم في لاهـوته >>[2].

<< والجـواب : أن الاحتجاج بهـذا على الأقانيم الثلاثة مـن أفسـد الأشياء وذلك يظهر من وجوه:

أحدهـا : أنه لـو أُريد بلفـظ الإلـه أقنوم الوجود، وبلفـظ الإلـه مرة ثانية أقنـوم الكلمه، وبالثالث أقنوم الحياة لكان الأقنوم الواحد إلـه إبراهيم، والأقنوم الثاني إله اسحاق، والأقنوم الثالث إله يعقوب فيكون كل من الأقانيم الثلاثة إله

---

(١) ٣ : ٦

(٢) الجـواب الصحيح لمـن بدل دين المسيـح، ط مطـابع المجـد، ج٢، ص٢٣٩

أحد الأنبياء الثلاثة، والأقنومين ليسا بإلهين له.

وهذا كفر عندهم، وعند جميع أهل الملل، وايضاً فيلزم من ذلك أن يكون الآلهه الثلاثة ثلاثة، وهم يقولون: إله واحد، ثم هم إذا قالوا: كل من الأقانيم إله واحد، فيجعلون الجميع إله كل نبي، فإذا احتجوا بهذا النص على قولهم لزم أن يكون إله كل نبي، ليس هو إله النبي الآخر، مع كون الآلهه ثلاثة.

الوجه الثاني: أنه يقال: إن الله رب العالمين، ورب السموات ورب الأرض ورب العرش ورب كل شئ، فيلزم أن يكون رب كل شئ، ويقال: إله موسى وإله محمد، مع قولنا: إله إبراهيم وإسحاق.

أفتراه أثبت إلهين: أحدهما إلهه، والآخر إله الثلاثة؟! >>(١)

ومن الأدلة التي يستدل بها المسيحيون على عقيدة التثليث من العهد القديم ما يروى عن النبي أشعياء قوله:

<< وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس ربّ الجنود مجده ملء كل الأرض >>(٢).

<< وكذلك شهد < أشعياء > بتحقق الثالوث بوحدانية جوهره وذلك بقوله:< رب القوات > وبقوله: < رب السموات والأرض > ومثل هذا القول في التوراة والمزامير شئ كثير حتى اليهود يقرأون هذه النبوات، ولايعرفون

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٤٠

(٢) أشعياء ٦ : ٣

لها تأويلاً، وهم مقرون بذلك، ولاينكرون منه كلمة واحدة، وإنما قلوبهم مغلقة عن فهمه لقساوتها على ماذكرنا من قبل، وأنهم إذا اجتمعوا في كنيستهم كل سبت يقف الحران أمامهم ويقول كلاماً عبرانياً هذا تفسيره ولايجحدونه:

<< نقدسك ونعظمك، ونثلث لك تقديساً مثلثاً كالمكتوب على لسان نبيك >>

فيصرخ الجميع مجاوبين << قدوس قدوس قدوس، رب القوات ورب السموات والأرض >>(١).

وللرد على شبهتهم هذه نقول: إن النص السابق من سفر أشعياء لايدل مطلقاً على عقيدة التثليث المسيحية، لأن تكرار لفظ التقديس لايدل على تعدد الآلهه أو تعدد الأرباب بل هو مجرد تكرار للفظ التقديس، كما يقول المسلم سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله، أو الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، هل هذا يدل على تعدد الآلهه، أو تعدد الأرباب ؟!! أبداً إنما يدل على تكرار التسبيح والتنزيه والتحميد لله تعالى.

<< أما مافي كتب الأنبياء - عليهم السلام - من تسمية اسم الرب عند إضافته إلى مخلوق آخر فهو من نمط تسميته اسم الإله، وهذا لايقتضي تعدد الأرباب والآلهه، ولهذا لايقتضي جعلهم اثنين وأربعة إذا ذكر اللفظ مرتين وأربعة.

---

(١) نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيميه (الجواب الصحيح)، ج٢، ص٢٤١، ٢٤٢

فكـذلك إذا كـان ثلاث مـرات لايقتضـي أن الأرباب ثلاثة، وهـم أيضـاً لايقولون بثلاثة أرباب وثلاثة آلهه تدل على نقيض قولهم، بل هم يزعمون أنهم إنما يثبتون إلهاً واحداً، ولكنهم يتناقضون فيصرحون بثلاثة آلهـه، ويقولون إله واحد.

والكتب لاتدل على قولهم المتناقض بوجه من الوجوه، وأمـا ما ذكروه من اعتراف اليهـود بألفـاظ هذه النبـوات، ودعواهم أنهم لايعـرفون لهـا تأويلاً، فإن أراد بالتـأويل تفسيرها ومايدل عليـه لفظها، فهذا ظاهر لايخفـى على الصبيـان من اليهود وغيرهم.

ولكـن النصارى ادعوا مايدل عليه اللفظ، فهذا إنما يحتـاج إليه إن أرادوا بالتأويل معنى يخالف ظاهر اللفظ، فهذا إنما يحتاج إليـه - إن كان يحتاج إليه - إذا كـان ظاهره معنى باطلاً، لايجـوز إرادته وليس ماذكـر هنـا من هذا الباب، بل الكتـب الإلهيـه يكثر فيها مثـل هـذا الكلام عنـد أهـل الكتـاب وعنـد المسلمين، ولايفهـم منها ثلاثة أرباب أو ثلاثة آلهـه إلا من اتبع هـواه بغير هـدى من الله، وقـال قولاً مختلفاً يؤفك عنه من أفك، ومثل هذا موجود في سـائر الكلام، فقال: هذا أمير البلد الفلاني، وأمير البلد الفلاني، وأمير البلـد الفلاني، وهو أمير واحد.

ويقـال : هذا رسول إلى الأميين، ورسـول إلى أهـل الكتاب، ورسول إلى الجن والإنس، وهو رسول واحد >>(١).

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٤٢ ، ٢٤٣

ومن النصوص التي يستدل بها النصارى على شبهة التثليث من الأناجيل هذا النص من إنجيل متى:

<< فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس >>(١).

وللرد عليهم : وإذا كان هذا النص عمدتكم التي اعتمدتم عليه فهو ضمن الأناجيل الحاليه والتي ثبت - بما لاشك فيه - تحريفها وتناقض نصوصها فيما بينها، وبذلك يثبت عدم حجيتها على صحة العقائد المسيحية، وقد أثبتنا ذلك في دراستنا السابقة(٢).

وننقل هنا ردود شيخ الإسلام ابن تيميه بعد أن أورد النص السابق من الإنجيل وأخذ يرد عليه بقوله:

<< فيقال لهم: هذا عمدتكم على ما تدعونه من الأقانيم الثلاثة وليس فيه شئ يدل على ذلك لانصاً ولاظاهراً، فإن لفظ الإبن لم يستعمل قط في الكتب الإلهيه في معنى صفة من صفات الله، ولم يسم أحد من الأنبياء علم الله ابنه، ولاسموا كلامه ابنه، ولكن عندكم أنهم سموا عبده أو عباده إبنه، أو بنيه، وإذا كان كذلك فدعواكم أن المسيح أراد بالعلم ابن الله وكلامه دعوى في غاية الكذب على المسيح، وهو حمل للفظ على مالم يستعمله هو ولاغيره فيه لاحقيقة ولامجاز فأي كذب وتحريف لكلام الأنبياء أعظم من هذا، ولو كان لفظ الإبن

---

(١) ٢٨ : ١٩

(٢) التحريف والتناقض في الأناجيل (رسالة ماجستير) للباحثه.

يستعمل في صفة الله لسميت حياته إبناً، وقدرته إبناً فتخصيص العلم بلفظ الإبن دون الحياة خطأ ثاني لو كان لفظ الإبن يستعمل في صفة الله، فكيف إذا لم يكن كذلك، وكذلك روح القدس لم يستعملوها في حياة الله، ولا أرادوا بهذا اللفظ حياة الله هي صفته، وإنما أرادوا بذلك مايتزله على الصديقيين والأنبياء.. وروح القدس يراد به الملك، ويراد به مايجعله في القلوب من الهدى والقوة >>(١).

<< وتبيّن أن ما ثبت عن الأنبياء فهو حق موافق لما أخبر به محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء لايتناقض مع شئ من كلام الأنبياء، كما أنه لايناقض شئ من كلامهم صريح المعقول، وتبين أنهم حملوا كلام الأنبياء في لفظ الإبن وروح القدس وغيره مالم يوجد استعمال هذا اللفظ فيه، وتركوا حمله على المعنى الموجود في كلامهم، فكيف يجوز أن يحمل لفظ روح القدس على معنى لم يستعمله فيه الأنبياء ولاأرادوه به، ويترك حمله على المعنى المعروف الذي يستعملونه فيه دائماً.

وهل هذا إلا من فعل من يحّرف كلام الأنبياء، ويفتري عليهم؟ بل ظاهر هذا الكلام أن يعمد وهم باسم الأب الذي يريدون به في لغتهم الرب، والإبن الذين يريدون به في لغتهم المربي، وهو هنا المسيح وهو الروح القدس الذي أيد الله به المسيح من الملك والوحي وغير ذلك، وبهذا فسر هذا الكلام من فسره من أكابر علمائهم >>(٢).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢، ص١٣١، ١٣٢، ط مطابع المجد

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣ ، ١٣٤

<< فهذا ما ذكروه في كتابهم يحتجون بها على ما يعتقدونه من الأقانيم الثلاثة قائلين: إن تسمية الله أنه أب وابن وروح القدس أسماء لم نسمه نحن النصارى بها من ذات أنفسنا بل الله سمى لاهوته بها.

وقد تبيّن أنه ليس فيما ذكروه عن الأنبياء مايدل لانصاً ولاظاهراً على أن أحداً من الأنبياء سمى الله، ولاشيئاً من صفاته ابناً ولاروح قدس.

وتبيّن أن تسميتهم لعلم الله وكلامه ابناً، وتسميتهم لحياته روح القدس أسماء ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان، وأنه ليس معهم على ما ادعوه من الأقانيم حجة أصلاً لاسمعية ولاعقليه، وأنه ليس قولهم بالتثليث وحصرهم لصفات الله في ثلاثة مستند شرعي.

كما تبين أنه ليس له مستند عقلي وأن القوم ممن قيل فيهم: << لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير >>(١)، وممن قيل فيهم: << أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا >>(٢).

ولو فرضنا صحة هذا النص وغيره من النصوص في هذا المعنى، فانها تؤول بما يتناسب مع النصوص الأخرى والتي تدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى والتي امتلأت بها الأناجيل – كما ذكرنا في المبحث الأول من هذا الفصل(٣) ولأمر جد مهم وهو ان توحيد الله بالعبادة قد دعا إليه جميع الأنبياء من لدن آدم ونوح – عليهما السلام – إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة الملك : آية ١٠
(٢) سورة الفرقان : آية ٤٤
انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٣٤
(٣) انظر: ص ٤٠٧ من هذه الرسالة ومابعدها.

ويناقش الإمام القرطبي - يرحمه الله تعالى - النصارى في شبهتهم هذه فيقول:

<< وأما استدلالاته على اعتقاد وجود الآب والإبن والروح القدس، وإطلاق القول بذلك بما قاله عيسى للحواريين فلاحجة لك فيه، اذ ليس بنص قاطع، بل هو مما تقولون أنتم فيه متشابه فإنه يحتمل أن يكون مراده به: عمدوهم على تركهم هذا القول، كما يقول القائل: كل على اسم الله، وامش على اسم الله، أي على بركة اسم الله، ولم يعين الآب والإبن معاً من هما؟ ولاما المعنى المراد بهما؟ فلعله أراد بالأب هنا: الملك الذي نفخ في مريم أمه الروح، اذ نفخه سبب علوق أمه وحبلها به، وأراد بالابن: نفسه، اذ خلقه الله تعالى من نفخة الملك، فالنفخة له بمثابة النطفة في حق غيره.

ثم لايبعد أيضاً في التأويل - إن صح عن عيسى عليه السلام - أنه كان يطلق على الله لفظ الأب - أن يكون مراده به: أنه ذو حفظ له، وذو رحمة وحنان عليه، وعلى عباده الصالحين، فهو لهم بمنزلة الأب الشفيق الرحيم، وهم له في القيام بحقوقه وعبادته بمنزلة الولد البار، ويحتمل أن يكون تجوز باطلاق هذا اللفظ على الله تعالى، لأنه معلمه وهاديه ومرشده، كما يقال: < المعلم أبو المتعلم > ومن هذا قوله تعال: { ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس >>(١).

---

(١) سورة الحج : آية ٧٨

ومن هذين التأويلين: يصح حل ماوقع في أناجيلهم، من هذا اللفظ، بل هذان التأويلان ظاهران، وسائغان فيها، ويشهد لهذين التأويلين: قول عيسى للحواريين، على ما جاء في (سورة الوصية) حيث قال لهم:

<< اذا صليتم، فقولوا: يا أبانا السماوي، تقدس إسمك، وقرب ملكك >>(١) ثم قال بعد كلام ووصايا: << فاذا كنتم أنتم على شرتكم تعرفون اعطاء الخيرات أولادكم، فكيف أبوكم السماوي >>(٢).

من الأدلة التي يستدل بها النصارى على شبهة عقيدة التثليث ماورد في رسالة يوحنا الأولى من العهد الجديد:

<< فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد >>(٣).

ويثبت الإمام رحمة الله العثماني في كتابه<< إظهار الحق >> إلحاقية

---

(١) النص: (فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السموات، ليتقدس إسمك ليأت ملكوتك) متى ٩:٦–١٠، ولوقا ٢:١١

(٢) النص: (فان كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحرى أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه) متى ١١:٧

انظر: الإمام القرطبي (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام)، تحقيق: د/ السقا، ص٦٤،٦٥

(٣) ٥ : ٧

هـذا النص بمعنى أنه لم يكن ضمن العهد الجديد وأضيف إليـه فيما بعد ذلك بزمن لم يحـدد، ويعضد رأيه هذا يرحمـه الله بشهادة عدد مـن كتـاب وعلماء النصارى المشهورين يقول ما نصه:

<< وهى أي هذه العبارة ملحقة يقيناً.. وهورن مع تعصبه قال إنها إلحاقية واجبة الترك، وجامعوا تفسير هنري واسكات اختاروا أقوال هورن، وآدم كلارك أيضاً مال إلى الحاقيتها وأكستـاين الذي كان أعلم العلماء المسيحيين التثليثيين في القرن الرابع من القرون المسيحية، وهو إلى الآن مستنـد أهل التثليث أيضاً كتب على هـذه الرسالة عشر رسائل، ومـا نقل في رسالة من هـذه الرسائل هذه العبارة وهـو كان من معتقدي التثليث، وكـان مناظراً مع فرقة أيرين التي تنكـر التثليث، فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في إثباته>>[١]

---

(١) ج١، ص٣٩٥، ط قطر

المسألـة الثالثـة:

المجمع القسطنطيني الأول وأثره في إقرار عقيدة التثليث.

علمنـا من دراستنا لمجمع نيقيه والذي عقـد عام ٣٢٥م[١] والذي فرضـت فيه عقيدة تأليه المسيح بقوة السلطان !! ومن ثم أحرقت جميع الأسفار والأناجيل التي تقـول بتوحيد الله تعالى، وأن المسيـح عليه السلام لا يعـدو أن يكـون بشراً رسولا!!

علمنـا من تلك الدراسة أن المسيحين يأخذون أهم عقـائدهم وأخطرها من مجامعهم والتي يترأسها أساقفتهـم، وهم بشر معرضون للخطأ والنسيان وللإكراه.

وهـذه المجـامع تقرر العقيـدة التي يجـب أن يعتنقهـا المسيحيـون وتفـرضها عليهم بقوة السلطان.

ونحـن الأن بصدد الحديث عـن المجمع القسطنطيني الأول والـذي عقد عام ٣٨١م، وعنـدما فـرضت فيه عقيـدة تأليـه روح القدس اكتملـت في هـذا المجمع عقيدة التثليث!! وأصبح النصارى مثلثون رسمياً!! وزيدت في أمـانتهم التي قرروها من قبل والتي يتلونها في صلواتهم هذه العبارة:

<< نؤمـن بروح القدس الرب المحيي المنبثـق من الآب الـذي هو مع الآب والإبن مسجـود له، وممجد، وأثبتوا أن الآب والإبن وروح القـدس ثلاثة أقانيم،

---

(١) أنظر: ص ٣٦٦ وهامش ص ٢٥٢ من هذه الرسالة

وثلاثة وجوه، وثلاث خواص، وحدية في تثليث، وتثليث في وحديه، كيان واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة >>(١)

ويتحدث الإمام أبو زهرة عن هذا المجمع فيقول:

<< أخذ يجاهر رجل أسمه مقدنيوس بأن الروح القدس ليس بإله ولكنه مخلوق مصنوع، وشاعت مقالته بين الناس، ولم يجدوا فيها نكراً، ولا أمراً لا يقره العقل أو تأباه المسيحية: فاجتمع إلى الملك ذوو الأمر من وزرائه وقواده وبلغوه أن العامة قد فسدوا، فهم مازالوا متأثرين بوحدانية أريوس(٢)، واعتنقوا مذهب مقدنيوس في أن الروح القدس ليس بإله قديم، بل هو مخلوق مصنوع، وحرضوه على أن يجمع جمعاً من الأساقفة يثبتون عقيدة المجمع النيقوي، ويدحضون قول مقدنيوس، فاجتمع في القسطنطينية خمسون ومائة أسقف، وكان المقدم فيها بطريرك الإسكندرية ويظهر أن ذلك العدد لم يكن ممثلاً لكل الكنائس.

واجتمع هذا المجمع في القسطنطينية، وتذاكر المجتمعون فيمن هو أولى بالرياسة فقر رأيهم على أن تكون الرياسة لأسقف القسطنطينية، وبذلك نُحي عنها رئيس كنيسة الإسكندرية، ولكن مع إبعاده عن مكان الرياسة إلا أنه كان المقدم في المناقشة، وتقرير الرأي الذي أجمع عليه المؤتمر بعد ذلك.

قال ثيموتاوس بطريق الإسكندرية:

---

(١) أنظر: الإمام أبي زهرة (محاضرات في النصرانية) ط دار الفكر، ص١٦١ أيضا: د/أحمد شلبي (المسيحية) ط٦، ص١٥٣

(٢) تحدثنا عنه عند الحديث عن مجمع نيقيه انظر: ص ٣٦٦ من هذا البحث

<< ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئا غير حياته، فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق، فقد قلنا إن حياته مخلوقه، وإذا قلنا إن حياته مخلوقه، فقد زعمنا أنه غير حي، وإذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به، ومن كفر به وجب عليه اللعن >>

ثم اتفقوا على لعن مقدنيوس، فلعنوه هو وأشياعه، ولعنوا البطاركه الذين يقولون بمقالته.

ونريد أن نستطرد استطرادة صغيرة عاجلة، وهى أن ننظر في تلك السلسلة الفكرية التي ساقها في شكل دليل شرطي كثرت مقدماته، وكثرت تالياته، وإن نظرة سريعة فاحصة إلى الأساس الذي قامت عليه السلسلة ترينا أنه جعل روح القدس هى روح الله، وهذا لا يسلمه له مخالفة، ولا يستطيع هو أن يقيم عليه دليلاً.

إن روح القدس خلقه الله، واتخذه ليكون رسولاً بينه وبين من يريد أن يلقي عليه وحياً من خلقه أو أمراً كونيا، فهي ليست روح الله المتعلقة بذاته، وليس عنده من دليل على ما قال، ولكن هكذا ساق السلسلة وهكذا اقتنع سامعوه، وبذلك تم له الثالوث الذي يتشابه تماما مع فلسفة الإسكندرية وقد أعلنها بطريرك الإسكندرية، وزادوا بذلك على مجمع نيقيه هذا الأقنوم >>(١)

---

(١) أنظر: محاضرات في النصرانية، ط دار الفكر العربي، ص١٥٩-١٦١

المسألة الرابعة:

إقتباس النصارى عقيدة التثليث من أقوام قد سبقوهم إليها

عند الإطلاع على المصادر والمراجع في موضوعات مقارنات الأديان وجدت حقيقة واضحة وهى أن عقيدة التثليث ليست بدعاً في المسيحية، ولم يكن المسيحيون هم أول من قال بالتثليث، بل إن التثليث أو عبادة ثلاثة آلهة قد اعتقد به أو أعتنقه الكثير من الوثنيين في عصور ومن شعوب وبيئات مختلفة، كالهنود والصنيين والفراعنة وغيرهم.

وقد سبق هؤلاء الوثنيون المسيحيين بالقول "بعقيدة التثليث" قد سبقوهم قرآبة آلاف السنين، لذلك فإن أول مايخطر بذهن الباحث المنصف في هذا المجال، بل وفي ذهن القارئ الكريم هو أن المسيحين قد أخذوا أو اقتبسوا هذه العقيدة "عقيدة التثليث" من أولئك الوثنيين والعكس غير صحيح.

وقد يكون التثليث تحديداً أو تطويراً لعبادة الآلهة الكثيرة والتي كانت تخضع لها وتعبدها تلك الشعوب الوثنية.

ومما لاشك فيه أن الشعوب والأمم عندما تتجاور وتختلط بعضها بالبعض الآخر فإن الأفكار والمعتقدات تنتقل فيما بينها بسهولة ويسر، وكما هو معلوم فإن المسيحين لم يكن لديهم الكتاب المحفوظ بحفظ الله تعالى وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله كما هو حاصل للقرآن الكريم {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}(١) بل إن الله تعالى وكلهم بحفظ كتابهم فلم يحفظوه بل ضيعوه

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٩

و حـرفـوه(١)

ويعتقـد الدكتور أحمد شلبي أن التثليـث ظهر كجملـة عنـد المسيحيين قبل القـول بألوهية المسيح وألـوهية روح القدس، ويذكر أنهـم أخذوه مـن الثقافات المحيطة بهم، وفيمايلي نص حديثه:

<< والإعتقاد بالتثليث ظهر قبل القول بألوهية المسيح وقبل القول بألوهية الروح القدس.

قد يكون العكس هو الطبيعي أي أن تثبت لدي المسيحيين ألـوهية المسيح، فينتقلـوا من الوحدانية إلى الثنوية، ثم تثبت لهم ألوهيـة الروح القدس فينتقلوا مـن الثنـوية، الى التثليث، أو تثبـت لهم ألوهية المسيـح وألـوهية الروح القدس دفعـة واحدةفينتقلـوا مـن الـوحدانية للتثليـث دفعة واحدة، قـد يكـون ذلـك هو الطبيعـي، ولكن الواقع غير ذلك(٢) الـواقع أن التثليـث كجملة ظهـر أولاً عند المسيحيين، أخذوه مـن الثقـافات المحيطـة بهـم، تلـك الثقـافات التي أثرت على مسيحية بولس(٣) ونقلتها إلى عبادة ثالوث مقدس، فأصبحت هـذه الحقيقة مسلماً بهـا، واصبح الاتجاه العام وبخاصة بين الجماهير هو الإيمـان بثـالوث مقدس قريب الشبه بالثالوث الذي كانوا يؤمنون به قبل أن يدخلوا المسيحية.

---

(١) انظـر مثلا: التحـريف والتنـاقض في الأناجيـل الأربعـة (رسـالة مـاجستير) للباحثة، ص٦٦

(٢) هذا رأي خاص ب د/أحمد شلبي ولم يأت بدليل منطقـي أو تاريخي عليه، لأن قصـة المجامع المسيحيـة المسكـونية (مجمـع نيقيه، والمجمـع القسطنطيني الأول) تؤيد الرأي الآخر وهو التدرج حين الأخذ بعقيدة الثالوث، والله أعلم.

(٣) عرفناه في هامش ص(٢) من هذا البحث

ولكن الإيمان بهذا الثالوث خلق لهم مشكلة، تلك هى محاولة التوفيق بين الوحدانية التي هى سمة الأديان السماوية، والتي قالت بها التوراة بصراحة وبين القول بعبادة الثالوث، وحينئذ جد جدهم، وجندوا جنودهم، وأعملوا عقولهم وقالوا كلاما يوفقون به بين الوحدانية والتثليث، ولكنهم عندما قالوا ذلك لم يكونوا يقنعون به، وصرحوا بعدم اقتناعهم أحيانا(١) ولكن على كل حال لم يكن بد من الاستمرار في القول بالتثليث وافق العقل أو لم يوافقه، وعندما ثبت القول بالتثليث بدأت المرحلة الثانية، مرحلة البحث عن أفراد هذا الثالوث >>(٢)

<< أما موضوع تعدد الآلهة فموضوع يكاد يكون عاماً في جميع الثقافات القديمة، قال به المصريون القدماء، وقال به الأشوريون والبابليون والفرس والهنود والصينيون واليونان على اختلاف في عدد الآلهة ومكانتهم واختلاف في تصور صلة الآلهة بعضهم ببعض أو صلتهم بالبشر >>(٣)

<< أما التثليث فلعله كان تحديدا لهذا التعدد الذي بولغ فيه أحياناً، ويمكن القول بأن تحديد الآلهة بثلاثة، عمل له صلة بعبادة الأبطال، تلك العبادة التي بدأت منذ فجر التاريخ والتي لا يزال لها بقايا في عالمنا الحاضر>>(٤)

---

(١) وقد نقل الدكتور أحمد شلبي الكثير من الأمثلة على تصريحاتهم تلك انظر: المسيحية ط٦، ص١٣٥-١٣٩

(٢) المرجع السابق، ص١٢٨،١٢٩

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة، د/ ابراهيم مدكور، ص٦-١٩، نقلا عن: د/ أحمد شلبي (المسيحية) ط٦، ص١٣٠

(٤) انظر: الأبطال وعبادة البطولة لكارليل نقلا عن د/أحمد شلبي (المسيحية) ص١٣٠

<< ولعل البابليين هم أول من قال بالثالوث وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد، فقد كان البابليون يدينون بتعدد الآلهة، ولكنهم نظموا هؤلاء الآلهة أثلاثاً أي جعلوها مجموعات متميزة المكانة والقدر، كل مجموعة ثلاثة، فكانت المجموعة الأولى على رأس الآلهة، وتتكون هذه المجموعة من إله السماء، فإله الأرض، فإله البحر، أما المجموعة الثانية فإله القمر وإله الشمس وإله العدالة والتشريع..>>(١)

<< تدل الرموز التي اكتشفت عن الثالوث المقدس عند قدماء المصريين على مشابهته تماما للثالوث المسيحي سواء في عدد الأقانيم أو في خاصية كل أقنوم منها.

ويتكون الثالوث الفرعوني من ثلاثة آلهة أو ثلاثة أقانيم الهية وهي:

١ - الإله أوسيري ويسمى الآب

٢ - الإله هور ويسمى الإبن أو النطق أو الكلمة.

٣ - الإله إيس وتسمى الأم أو الوالده >>(٢)

---

(١) د/ ابراهيم مدكور (تاريخ الفلسفة)، ص٦، نقلا عن: د/ أحمد شلبي (المسيحية) ص١٣١

(٢) أنظر: محمد مجدي مرجان(الله واحد أم ثالوث)، ط دار النهضة العربية، ص٧٨،٧٩

« ويقـرر أحد البـاحثين(١) وجود تشـابه كبير بين الثـالـوث الهنـدي والثـالوث المسيحي، ويضيف أنه ذكر في الكتب الهندية القـديمة التي ترجمت إلى الإنجليزية شـارحة عقيدة الهنـود القدماء مانصه: (نؤمن بسـافتري أي الشمس، اله واحد، ضـابط الكل، خالق السمـوات والأرض وبابنه الوحيـد آني أي النار، نور مـن نور مـولود غير مخلـوق، تجسـد مـن فايو أي الروح في بطـن مـايا العـذراء، ونؤمـن بفـايو الروح المحي المنبثـق من الآب والإبن الـذي هـو مع الآب والإبن يسجد له ويمجد »

ويلاحظ هنـا التشـابه التـام بين هـذا القـانون الإيماني وبين قـانون الإيمـان المسيحـي، والثـالوث الهندي وهـو بسـافتري (الشمس) أي الآب السمـاوي وآني (النار) أي الإبن وهو النار المنبثقة من الشمس وفايو (نفحة الهواء) أي الروح، هـذا الثـالوث هـو أسـاس المـذاهب عنـد الشعـوب الهنـدية القـديمة»(٢)

« وهناك ثالوث هندي آخر ‹ فهم يقولون بأن هناك إله ذو ثلاثة أقانيم وهـــى:

براهمة الخالق ، وفشنـو الحافظ ، وسيفا المهلك

ويعتبرونهـا ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة ويرمـزون عن هذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف وهى الألف والواو والميم ويلفظونهـا (أوم) ولا ينطقون بها

---

(١) الأستاذ مالفير أنظر: المرجع السابق، ص٨١

(٢) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

إلا في صلاتهم ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً>>(١)

<< وقد جاء في الكتب الدينية الصينية أن أصل كل شئ واحد وهذا الواحد الذي هو أصل الوجود اضطر إلى إيجاد ثان والأول والثاني انبثق منهما ثالث ومن هذه الثلاثة صدر كل شئ >>(٢)

<< وكان الفرس يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم مثل الهنود تماماً وهم أورفرد ومترات واهرمان، فاورفرد (الخلاق) ومترات (ابن الله المخلص والوسيط) واهرمان (المهلك) ويوجد في كتابات زوستر سانن: الشرائع الفارسية هذه الجملة (الثالوث) اللاهوتي مضئ في العالم ورأس هذا الثالوث موناد، وكان الآشوريون والفينقيون يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم>>(٣)

<< والتتر الوثنيون عبدوا إلهاً مثلث الأقانيم وعلى أحد نقودهم الموجودة في متحف بطرسبرج صورة هذا الإله المثلث الأقانيم المقدسة >>(٤)

<< أما مدرسة الإسكندرية الحديثة والتي قامت عقب إنشاء مدينة الإسكندرية سنة ٣٣١ق.م وورثت حضارات مختلفة، أخذت تنشر مبادئها وثقافاتها

---

(١) أنظر: محمد طاهر التنير (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني، ط١، ص٣٦، باختصار

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٣٩

(٣) المرجع السابق، ص٤٣

(٤) المرجع السابق، ص٤٤

حتى ميلاد المسيح عليه السلام وبعده، ومن أشهر فلاسفتها (أفلوطين ٢٠٥ - ٢٧٠) وقد عُرف مذهبه بالأفلاطونية الحديثة وخلاصته: الإيمان بثالوث في قمة الوجود وهو:

١ - الواحد أو الأول : هو جوهر كامل فياض

٢ - العقل وهو شبيه به وهو مبدأ الوجود

٣ - النفس وتفيض فتصدر عنها الكواكب والبشر أو بعبارة سهلة موجزة ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة (الواحد العقل النفس)(١)

ويطرح الدكتور أحمد شلبي هذا السؤال ثم يجيب عليه:

<< كيف أنتقلت هذه الأفكار إلى المسيحية؟.

والجواب على ذلك سهل يسير، فقد مرت بالمسيحية عهود ضعف واضطهاد(٢) وطبيعة هذه الهزائم أضعفت المقاومة، وقضت أن يستتر المسيحيون، أو على الأقل يكتموا دينهم بين أضلاعهم، فلا يعرفه أحد، وامتد الإضطهاد إلى إنجيل عيسى فالتهمه وقضى عليه(٣) وهكذا فقدت المسيحية كثيراً من رجالها

---

(١) أنظر د/إبراهيم مدكور (تاريخ الفلسفة) ص٦٥، نقلاً عن: د/أحمد شلبي (المسيحية) ط٦، ص١٣٢،١٣٣ بتصرف واختصار.

(٢) للحديث عن اضطهادات المسيحيين انظر: (التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة) رسالة ماجستير للباحثة، ص٧٠

(٣) للحديث عن إنجيل عيسى عليه السلام، أنظر: المرجع السابق، ص٥٨

وعلمائها، وفقدت أكثر مراجعها الأصلية، فأصبح مصدر المسيحية واهناً أو معدوماً >>(١)

<< ويعترف النصارى بأن العالم قديماً كان يعرف عقيدة التثليث، ولكنهم مع اعترافهم يقولون: بأن هناك مغايرة تامة بين عقيدة التثليث عندهم، وبين عقيدة التثليث في العالم، واننا نسلم لهم بهذه المغايرة، لأن الذي يقتبس فكرة لغيره ليضع فيها مبادئ دعوته، قد لا يسلم من ان يضيف إليها شيئاً أو ينقص منها شيئاً >>(٢)

<< وقد تأخذنا الدهشة كيف بثالوث الشعوب الوثنية يتسرب إلى الديانة المسيحية؟ كيف بوثنية الأرض تتسلل إلى ديانة السماء؟ إن المسيحية رسالة سماوية نزلت إلى عيسى عليه السلام من عند الله فنادى بوحدانية الله ودعا الناس الى صالح الأعمال، فكيف بالوثنية تشوه تلك الصورة الحلوة لهذه الرسالة العظيمة >>(٣)

---

(١) انظر: د.أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٣٣

(٢) د/أحمد حجازي السقا (أقانيم النصارى)، ط دار الأنصار، القاهرة، ص٨٧،٨٨

(٣) أنظر: محمد مجدي مرجان (الله واحد أم ثالوث)، ص٨٢

المسألة الخامسة

بطلان عقيدة التثليث عقلاً

وببداهة العقول السليمة الخالية من التعصب والميل إلى الهوى تبطل عقيدة التثليث هذه، فقد أثبتنا – في المبحث السابق – بطلان دعوى تأليه المسيح عليه السلام وهو أحد اقطاب أو أقانيم التثليث فينتفي بذلك التثليث (١) وتثبت وحدانية الله تعالى، مع أن وحدانية الله تعالى لاتحتاج إلى إثبات لأن كل مافي الكون يدل على وجوده ووحدانيته وربوبيته ومن ثم استحقاقه للعباده وحده دون سواه سبحانه وتعالى عما يشركون.

وبلاشك فإن التثليث يؤدي إلى التعدد أو هو التعدد بذاته وتعدد الآلهه هو الشرك بعينه، وقد وصف الله تعالى الشرك بأنه ظلم عظيم: { وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم }(٢).

{ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار }(٣).

{ إن الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً }(٤).

---

(١) انظر : ص ٣٦٣ من هذه الرسالة.

(٢) سورة لقمان : آية ١٣

(٣) سورة المائدة : آية ٧٢

(٤) سورة النساء : آية ٤٨

وإذا كان الظلم ممقوت ومحرم في حق المخلوقين فمن باب أولى أن يكون ممقوتا ومحرما في حق الخالق الواحد سبحانه وتعالى عما يشركون.

والمسيحيون يتناقضون في عقائدهم وفي أقوالهم إذ هم يحاولون باستماته أن يثبتوا مع اعتقادهم بالتثليث وعبادتهم لثلاثة ذوات آلهه (الآب والابن وروح القدس) يحاولون أن يخلطوا بين التثليث والتوحيد مع أن الفارق بينهما أكبر من الفارق بين السماء والأرض - فهم كمن يقول فلان حاضر وغائب في آن ومكان واحد - فالتوحيد ينافي التثليث والعكس صحيح فالقارئ والمطلع على كتبهم والتي تحوي عقائدهم هذه بل والسامع منهم أحاديثهم عن عقيدتهم (عقيدة التثليث) يجد إستفهاماً جد كبير، فكيف يكون الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا ؟!!! وإذا استعصى عليهم فهم هذه العقيدة فإنهم مع ذلك يؤمنون بها ويرجئون فهمها إلى اليوم الذي تنكشف فيه الحجب لكي يفهمونها في ذلك اليوم.

ويقول أحدهم(١).

<< قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا، ونرجو أن نفهمه أكثر جلاء في المستقبل حين ينكشف الحجاب.. وأما في الوقت الحاضر ففي القدر الذي فهمناه كفايه >>(٢).

<< قالوا : والثلاثة أسماء فهي إله واحد ورب واحد، وخالق واحد، ومسمى واحد لم يزل ولايزال حياً ناطقاً، أي الذات والنطق والحياة.

---

(١) القس بوطر، انظر د. احمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٣٧

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٩

فالذات عندنا : الأب الذي هو ابتداء الإثنين.

والنطق : الإبن الذي هو مولود منه كولادة النطق من العقل.

والحياة : هي الروح القدس >>[١].

ويظهـــر تنـــاقض أقـــوال النصـــارى الـــواضحاً جليـــاً وللـــرد عليهـــم:

هـم يقـولون إن الأب هو ابتـداء الإثنين، ومادام كـذلك فهـو متقدم على الإبن، فهـو أقدم منه فهو الأول، إذاً فهـو المستحق للعبادة لأنه مصـدر كل شئ.

ومـادام النطق وهو الإبن مـولود منه أي من الآب أي منبثـق عنه، فالأب هـو المصـدر لـه، فهو أقدم منـه، إذاً فهـو المستحـق للعبـاده، فبـذلك تبطـل شبهة النصارى هذه.

وقـد انبرى كثير من أئمة وعلماء المسلمين إلى دحض عقيـدة التثليث خاصة وعقـائد النصـارى عامةً في مختلـف العصـور من أولئك شيـخ الإسلام ابن تيميـه، والإمام ابن حزم، والشيخ رحمة الله الهندي وغيرهم كثير.

ويفنـد شيخ الإسلام ابن تيميـه شبهة النصارى هذه بردودٍ فلسفيـة فـريده، قال يرحمه الله:

<< الأول : أن أسماء الله تعالى متعددة كثيرة، فإنه:

{ هـو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الـرحمن الرحيم،

---

(١) نقلاً عـــن شيـــخ الإسلام ابن تيميـــه (الجـــواب الصحيـــح)، ج٢، ص١١٢

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم }(١).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: << إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة >>(٢).

وهذا معناه في أشهر قولي العلماء وأصحها أن من أسمائه تعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، وإلا فاسماؤه تبارك وتعالى أكثر من ذلك.. وإذا كانت أسماء الله كثيرة كالعزيز والقدير وغيرها، فالاقتصار على ثلاثة أسماء دون غيرها باطل، وأي شئ زعم الزاعم في اختصاص هذه الأسماء دون غيرها فهو باطل.

الوجه الثاني : قولهم الأب الذي هو ابتداء الاثنين، والابن: النطق الذي هو مولود منه، كولادة النطق من العقل كلام باطل، فإن صفات الكمال لازمة لذات الرب عز وجل أولاً وآخراً، ولم يزل ولايزال حياً عالماً قادراً، لم يصر حياً بعد أن لم يكن حياً، ولا عالماً بعد أن لم يكن عالماً.

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٢ - ٢٤

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي.ج١٧، ط٣، كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ص٥

أيضا : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١١، ط دار المعرفة، باب: (لله مائة اسم غير واحد) رقم الحديث ٦٤١٠، ص٢١٤

فإذا قالوا: إن الأب الذي هو الذات، هو ابتداء الحياة والنطق، اقتضى ذلك أن يكون الأب قبل الحياة والنطق، فإن ماكان ابتداء لغيره يكون متقدماً عليه أو فاعلاً له(١).

وكذلك قولهم: إن النطق مولود منه كولادة النطق من العقل، فإن المولود من غيره متولد منه، فيحدث بعد أن لم يكن، كما يحدث النطق شيئاً فشيئاً، سواء أريد بالنطق العلم أو البيان فكلاهما لم يكن لازماً للنفس الناطقه، بل حدث فيها واتصفت به بعد أن لم يكن، وإن كانت قابلة له ناطقة له بالقوة فإذا مثلوا النطق من الرب كتولده عن العقل لزم ان يكون الرب كان ناطقاً بالقوة، ثم صار ناطقاً بالفعل فيلزم أنه صار عالماً بعد أن لم يكن عالماً، وهذا من أعظم الكفر واشده استحالة فإنه لاشئ غيره(٢) لجعله متصفاً بصفات الكمال بعد أن لم يكن متصفاً بها، إذ كل ما سواه فهو مخلوق له وكماله منه، فيمتنع أن يكون هو(٣) جاعل الرب سبحانه وتعالى كاملاً.

وذلك دور(٤) ممتنع في صريح العقل، إذ كان الشئ لايجعل غيره متصفاً

---

(١) أي هذا بإعتراف منكم بأن الأب ابتداء للنطق - ويقصدون به الإبن أي المسيح عليه السلام والحياة ويقصدون بها روح القدس فالآب ابتداء لهما فهو إذا متقدم عليهما وبذلك يكون فاعلاً لهما أي خالقاً لهما.

(٢) أي الآب والمقصود به الحق سبحانه وتعالى.

(٣) هو أي النطق ويقصدون به المسيح عليه السلام كما أسلفنا.

(٤) الدور: هو توقف الشئ على نفسه أي يكون هو نفسه علة لنفسه، بواسطة أو بدون واسطة، والدور مستحيل بالبداهة العقلية.

انظر: ضوابط المعرفة للشيخ عبد الرحمن الميداني، ط١، ص٣٣٣

بصفات الكمال، حتى يكون هو متصفاً بها، فإذا لم يتصف بها حتى جعله غيره متصفاً بها لزم الدور الممتنع مثل كون كل من الشيئين فاعلاً للآخر وعلة له، أو لبعض صفاته المشروطة في الفعل فتبين بطلان كون نطقه متولداً عنه، كتولد النطق من العقل، كما بطل ان يكون لصفاته اللازمة له ما هو مبدأ لها متقدم عليها أو فاعل لها.

الوجه الثالث : أن قولهم في الإبن أنه مولود من الله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – إن أرادوا به أنه صفة لازمة له، فكذلك الحياة صفة لازمة لله، فيكون روح القدس أيضاً ابناً ثانياً، وإن أرادوا به أنه حصل منه بعد أن لم يكن، لزم أن يكون عالماً بعد أن لم يكن عالماً، وهذا مع كونه باطلاً وكفراً فيلزم مثله في الحياة وهو أنه صار حياً بعد ان لم يكن حيا.

الوجه الرابع : أن تسمية حياة الله روح القدس أمر لم ينطق به شئ من كتب الله المنزلة، فإطلاق روح القدس على حياة الله من تبديلهم وتحريفهم >>(١).

الوجه الخامس : << أن العلم أيضاً صفة والصفة لاتخلق ولاترزق، والمسيح نفسه ليس هو صفة قائمة بغيرها باتفاق العقلاء >>(٢).

وينكر شيخ الإسلام ابن تيميه على النصارى تأليه المسيح واعتباره أحد أقطاب الثالوث المؤله باعتباره كلمة الله تعالى فيقول:

---

(١) انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ط مطابع المجد، ص ١١٢-١١٥ بتصرف قليل.
(٢) المرجع السابق، ص ١١٥

<< فلو قال قائل: ياحياة الله، أو ياعلم الله، أو ياكلام الله اغفر لي، وارحمني واهدني كان هذا باطلاً في صريح العقل، ولهذا لم يجوز أحد من أهل الملل أن يقال للتوراة أو الإنجيل وغير ذلك من كلام الله اغفر لي وارحمني، وإنما يقال للإله المتكلم بهذا الكلام: اغفر لي وارحمني

والمسيح عليه السلام عندكم هو الإله الخالق الذي يقال له اغفر لنا وارحمنا فلو كان هو نفس علم الله، وكلامه لم يجز أن يكون إلهاً معبوداً فكيف إذ لم يكن هو نفس علم الله وكلامه، بل هو مخلوق بكلامه، حيث قال له: كن فيكون؟ فتبين من ذلك أن كلمات الله كثيرة لانهاية لها وفي الكتب الإلهية كالتوراة أنه خلق الأشياء بكلامه، كان في أول التوراة أنه قال: ليكن كذا ليكن كذا، ومعلوم أن المسيح ليس هو كلمات كثيرة بل غايته أن يكون كلمة واحدة إذ هو المخلوق بكلمة من كلمات الله عز وجل >>(١).

ونضيف إلى ذلك : أن كون المسيح عليه السلام كلمة الله لايخوله أن يكون إلهاً أو رباً، ولا أن يحاسب الناس على أعمالهم، بل هو كلمة الله أي مخلوق بكلمة الله سبحانه وتعالى وبأمره << إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون >>(٢)

<< وقد أثبتوا في أمانتهم(٣) من المعاني ولفظ الأقانيم وغير ذلك مالاتدل عليه الكتب التي بأيديهم ألبته، بل فهموا منها معنى باطلاً، وضموا إليه معاني باطله من عند أنفسهم فكانوا محرفين لكتب الله في ذلك، مفترين على الله الكذب.

---

(١) المرجع السابق، ص ١١٥ ، ١١٦

(٢) سورة يس : آية ٨٢

(٣) انظر : ص ٤٣٤ من هذه الرسالة ومابعدها

وأن قولهم بالأقانيم مع بطلانه في العقل والشرع لم ينطق به عندهم كتاب، ولم يوجد هذا اللفظ في شئ من كتب الأنبياء التي بأيديهم ولافي كلام الحواريين، بل هي لفظة ابتدعوها، ويقال: إنها روميه، وقد قيل: الأقنوم في لغتهم معناه الأصل، ولهذا يضطربون في تفسير الأقانيم تارة يقولون أشخاص، وتارة خواص، وتارة صفات، وتارة جواهر، وتارة يجعلون الأقنوم اسماً للذات والصفه معاً، وهذا تفسير حذاقهم >>(١).

<< فليس في كلام الأنبياء - لا المسيح ولا غيره - ذكر أقانيم لله، لا ثلاثة ولا أكثر، ولاإثبات ثلاثة صفات، ولاتسمية شئ من صفات الله ابناً لله، ولا رباً، ولاتسمية حياته روحاً، ولا أن لله إبناً هو إله حق من إله حق من جوهر أبيه، وأنه خالق كما أن الله خالق، إلى غير ذلك من الأقوال المتضمنه لأنواع من الكفر، لم تنقل عن نبي من الأنبياء >>(٢)

ويحتج النصارى على عقيدة التثليث بقولهم:إن الإنجيل قد نطق بها، وقد نقلنا - فيما سبق - من هذا المبحث بعض النصوص التي يستدل بها النصارى على عقيدة التثليث وبينّا مدى بطلانها.

وإذا كان الإنجيل قد نطق بها. فأين هو الإنجيل الأصلي للسيد المسيح عليه السلام؟ إنه مفقود وحتى إن عثروا عليه فسيكون حجة عليهم لالهم فلن يتعارض مع القرآن الكريم فمصدرهما واحد وهو الحق سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٠٠

(٢) انظر : الجواب الصحيح، ج٣، ص١٤١

أما أناجيل النصارى الحاليه فقد ثبت بالتأكيد تحريف نصوصها وتناقضها، وقد فصلنا الكلام عن ذلك في الدراسة السابقة[١] لذلك فالأناجيل ليست موحىً بها من الله تعالى لانقطاع سندها، وعدم صحتها فيثبت بذلك عدم حجيتها على صحة العقائد المسيحية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه:

<< قولكم : وكذلك نحن النصارى العلة في قولنا: < إن الله ثلاثة أقانيم أب، وابن، وروح قدس، أن الإنجيل نطق به.

فيقال لكم : هذا باطل، فإنه لم ينطق، لا الإنجيل ولا شئ من النبوات بأن الله ثلاثة أقانيم ولاخص أحد من الأنبياء الرب بثلاث صفات دون غيرها ولاقال المسيح ولاغيره: إن الله هو الأب، والابن، وروح القدس ولا إن له أقنوما هو الابن، وأقنوما هو روح القدس >>[٢]

<< فأين في كلام الأنبياء أن شيئاً من صفات الله أو من مخلوقاته يقال فيه: إنه أقنوم، وإنه إله حق من إله حق، من جوهر أبيه، وإنه مساو لله في الجوهر، وإنه خالق كل شئ، وإنه قعد عن يمين الله فوق العرش، وإنه الذي يقضي بين الناس يوم القيامة ؟!!

وأين في كلام الأنبياء أن لله ولداً قديماً أزليا ؟!!

---

(١) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (رسالة ماجستير) للباحثة
(٢) انظر الجواب الصحيح، ج٣، ص ١٦١

ومن الذي سمى كلام الله أو علمه أو حكمته، مولوداً أو ابناً له أو شيئاً من صفاته مولوداً له أو ابناً له ؟!

ومن الذي قال من الأنبياء: إنه مولود وهو – مع ذلك – قديم إزلي ؟!

وأين في كلامهم أن لله أقنوماً ثالثاً هو حياته، ويسمى بروح القدس، وأنه أيضاً رب حي محيي ؟!

فلو كان النصارى آمنوا بنصوص الأنبياء، كما آمن المؤمنون، لم يكن عليهم ملام.

ومن اعترض على نصوص الأنبياء كان لفساد فهمه ونقص معرفته ولكن هم ابتدعوا أقوالاً وعقائد ليست منصوصه عن أحد من الأنبياء عليهم السلام، وفيها كفر ظاهر وتناقض بيّن >>(١).

ثم يذكر شيخ الإسلام – بعد ذلك – أن عقيدة النصارى في التثليث عقيدة متناقضه، ولاحقيقة لها، وأنه من مجرد التصور التام لتلك العقيدة كان كافياًللحكم بفسادها من غير احتياج إلى دليل، إذ كيف يجوز لذي عقل أن يعتقد في شئ أنه ثلاثة مع اعتقاده فيه بأنه واحد ؟؟!!

<< ولما كان قول النصارى في التثليث متناقضاً في نفسه لاحقيقة له صار مجرد تصوره التام كافياً في العلم بفساده من غير احتياج إلى دليل، وإن كانت الأدلة تظهر بفساده.

---

(١) المرجع السابق، ج٣، ص ١٤٢

ولهذا سلك طائفةمن العلماء في الكلام معهم هذا المسلك وهو أن مجرد تصور مذهبهم كاف في العلم بفساده فإنه غير معقول.

وقالوا: إن النصارى ناقضت في اللفظ، وأحالت في المعنى، فلايجوز أن يعتقد مايدعون انتحاله لتناقضه.

وذلك انهم يزعمون أن الثلاثة واحد، والواحد ثلاثة، وهذا لايصح اعتقاده، لأنه لايجوز أن يعتقد المعتقد في الشئ أنه ثلاثة مع اعتقاده فيه أنه واحد، لأن ذلك متضاد.

وإذا كان ذلك كذلك، فليس يخلو من أن يعتقد أنه ثلاثة، أو أنه واحد.

وليس يحتاج أن يعرف بذليل بطلان قول من ادعى أن الواحد ثلاثة، وأن الثلاثة واحد، لأن ذلك لايعقل.

وهو كمن ادعى في الشئ أنه موجود معدوم، أو قديم محدث، أو في الجسم أنه قائم قاعد، متحرك ساكن.

وإذا كان كذلك فتناقضه أظهر من أن يحتاج فيه إلى دلالة >>(١)

<< فقولهم عن المسيح : < عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس >(٢).

---

(١) المرجع السابق، ج٣ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧

(٢) متى ٢٨ : ١٩

أنه أراد بالابن كلمة الله القديمة الأزلية، وأنها متولدة منه وأنه أراد بروح القدس، حياة الله القديمة الأزلية، كذب محض على المسيح عليه السلام لايوجد قط في كلامه ولا كلام غيره من الأنبياء أنهم سموا علم الله وحكمته، ولاشيئاً من صفاته القائمة به ابناً، ولاسموا حياته روح القدس >>(١)

ويعترض الإمام ابن حزم على ادعاء النصارى أن هذه الأقانيم الثلاثة شئ واحد، فيتساءل لماذا إذاً استحق كل واحد منها هذه التسمية (الآب والابن وروح القدس) مادام هؤلاء الثلاثة شئ واحد؟

ويستدل بنصوص من الأناجيل تبطل كون هذه الأقانيم شيئا واحدا لاختلاف الأعمال التي يقومون بها !! وتبيّن أن هناك أموراً لايعلمها إلا الآب وحده كعلم يوم القيامه.

وفيما يلي ننقل نص حديثه :

<< ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس: أخبرونا: إذاً هذه الثلاثة الأشياء لم تزل كلها، وأنها مع ذلك شئ واحد إن كان ذلك كما ذكرتم؟ فبأي معنى استحق أن يكون أحدهما يسمى أباً والثاني ابناً والثالث: روح القدس، وأنتم تقولون: إن الثلاثة واحد، وأن كل واحد منها هو الآخر، فالأب هو الإبن، والإبن هو الأب وهما روح القدس، وليس روح القدس سواهما وهذا هو عين التخليط، وإنجيلهم يبطل هذا بقولهم:

---

(١) الجواب الصحيح، ج٣، ص ١٨٣ ، ١٩٢

<< سأقعد عن يمين أبي >>(١)

وبقولهم فيه :

<< إن القيـامة لايعلمها إلا الآب وحده، وأن الإبن لايعلمهـا >>(٢).

فهذا يوجب أن الإبن ليس هو الأب.

وإن كانت الثلاثة متغايره – وهم لايقولون بهذا – فيلـزمهم أن يكون في الإبن معنى الضعف، أو من الحدوث، أو من النقص به وجب أن ينحط عن درجة الأب، والنقص ليس من صفة الذي لم يزل >>(٣)

<< وقـد لفـق بعضهم أشياء لامعنى لهـا، إلا أننـا ننبـه عليها ليتبّين هجنـة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته، وذلك أن بعضهم قال: لما وجب أن يكون البـاري تعالى حياً وعالماً وجب أن تكـون له حياة وعلم، فحيـاته هـي التي تسمى روح القدس، وعلمه هو الذي يسمى الإبن.

وهـذا من أغث مايكون من الاحتجـاج، لأننا قد قدمنـا أن البـاري تعالى: لايوصـف بشـئ مـن هذا من طريق الإستـدلال، لكن مـن طريق السمـع خاصة، ولايصح لهـم دليل – لامن إنجيلهـم ولا من غيره من الكتـب – أن العلم يسمـى

---

(١) النـص مـن إنجيل لوقا: < منـذ الآن يكـون ابن الإنسـان جالسـاً عـن يمين القوة > ٢٢ : ٧٠

(٢) النـص من إنجيل متى : < وأما ذلك اليوم – يوم القيـامة – وتلك السـاعة فلايعلم بهــا أحد ولاملائكــة السمــوات إلا أبي وحده > ٢٤ : ٣٦

(٣) الفصـل في الملل والأهـواء والنحل، تحقيق: د. محمـد نصر، د/ عبدالرحمن عميره، ج١، ط١، ص١١٢،١١٣

ابناً، ولافي كتبهم أن علم الله هو ابنه: وقد ادعى بعضهم أن هذا تقتضيه اللغة اللاتينيه من أن علم الله يقال فيه: إنه ابنه.. وهذا باطل ظاهر الكذب، لأن الإنجيل الذي كان فيه ذكر الأب والإبن وروح القدس، لايختلف أحد من الناس في أنه إنما نقل عن اللغة العبرانية إلى السريانيه وغيرها، فعبر عن معاني تلك الألفاظ العبرانيه، وبها كان فيه[1] ذكر الأب، والإبن، وروح القدس وليس في اللغة العبرانية شئ مما ذكر وادعى.

وإن كانوا من يقولون: بتسمية الباري عز وجل من طريق الاستدلال فقد أسقطوا صفة القدرة، إذ ليس الاستدلال على كونه عالما بأصح ولا أولى من الاستدلال على كونه قادراً لاسيما مع قول بولس[2] وهو عندهم فوق الأنبياء، << إن المسيح قدرة الله وعلمه تعالى >>[3].. فليضيفوا إلى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة، وأخرى وهي السمع، وأخرى وهي البصر، وأخرى وهي الكلام، وأخرى وهي العقل، وأخرى وهي الحكمه، وأخرى وهي الجود.

فإن قالوا : القدرة هي الحياة.

قيل لهم : والعلم هو الحياة.

---

(١) أي (في هذا الإنجيل) انظر: هامش المرجع السابق، ص ١٣

(٢) للتعريف به، انظر : هامش ص ٣ من هذه الأطروحة

(٣) في رسالة بولس إلى العبرانيين << لله بعدما كلم بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، علمنا في هذه الأيام الأخيره في ابنه الذي جعله بارئاً لكل شئ الذي به أيضاً عمل العالمين، والذي هو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته >> الاصحاح الأول نقلاً عن هامش الفصل في الملل والنحل، ص١١٣

فإن قالوا: ليس العلم الحياة لأنه قد يكون حي ليس عالماً كالمجنون، قيل لهم: قد يكون حي ليس قادراً كالمغشي عليه، ونحو ذلك، فالقدرة ليست الحياة.

وأيضاً فإن كان الإبن هو العلم، وروح القدس هو الحياة، فما بال إقحامهم المسيح عليه السلام في أنه الإبن، وروح القدس.

أترى المسيح هو حياة الله وعلمه؟ وما بال قول بعضهم إن مريم ولدت ابن الله؟ أتراها ولدت علم الله ؟!

أيكون في التخليط أكثر من هذا، وهل حظ المسيح عليه السلام من علم الله وحياته إلا كحظ غيره ولافرق >>(١)

وينقل الإمام ابن حزم - يرحمه الله - احدى شبه النصارى والتي تقول:

<< لما كانت الثلاثة تجمع الزوج والفرد، وهذا أكمل الأعداد، وجب أن يكون الباري تعالى كذلك لانه غاية الكمال >>(٢).

وللرد عليهم : من قال إن الثلاثة أكمل الأعداد؟! وما هو دليلكم على هذه السفسطه، والتي لامعنى لها ولادليل عليها؟! اللهم إلا الاستماته في تبرير هذه العقيدة المنبثقة عن عقائد الشرك والمشركين الباطله، بل هي الشرك بعينه، وإذا دان المرء بثلاثة آلهه فما المانع أن تمتد هذه الثلاثة وتتكاثر إلى أن تصل إلى خمسة أو سبعة فالعشرات فالمئات، ثم ماهو الدليل على أن الثلاثة أكمل

---

(١) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، ج١، ص١١٣،١١٤

(٢) انظر : المرجع السابق، ج١، ص ١١٥

الأعداد؟ ولماذا لاتكون الأربعه وفيها الزوج وفيها الفرد أو خمسة أو ثمانية وهلم جرا، ثم إن هذا القول يتناقض مع مقولة النصارى المشهوره إن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة!!! ولهذا فإن عقائد النصارى تناقض بعضها البعض الآخر.

ويقول الإمام ابن حزم – يرحمه الله – << هذا من أغث الكلام لوجوه ضروريه:

<< أحدها : أن الباري تعالى لايوصف بكمال ولاتمام، لأن الكمال والتمام من باب الإضافة، لأن التمام والكمال لايقعان البته إلا فيما فيه النقص، لأن معناهما إنما هو إضافة شئ إلى شئ به كملت صفاته، ولولاه لكان ناقصاً، ولامعنى للكمال والتمام إلا هذا فقط.

الوجه الثاني : إن كل عدد بعد الثلاثة فهو أتم من الثلاثة، لأنه يجمع اما زوجاً وفرداً، وإما زوجاً وزوجاً، وإما زوجاً وزوجاً وفرداً، وإما أكثر من ذلك.

وبالضرورة يعلم أن ماجمع أكثر من زوج فهو أتم وأكمل مما لم يجمع إلا زوجاً وفرداً فقط فيلزمه أن يقول: إن ربه أعداد لاتتناهى، أو أنه أكثر الأعداد، وهذا أيضا ممتنع محال لو قاله، ويكفي فساداً بقول يؤدي إلى المحال.

الوجه الثالث : إن هذا الاستدلال مضاد لقولهم: إن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة، لأن الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد بلاشك، لأن الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها، وهي جامعة له ولغيره بل ذلك الفرد بعض لها، وهي كل له ولغيره والباري تعالى لا كل له ولابعض، والكل ليس هو الجزء، والجزء ليس هو الكل، والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه فالفرد غير الثلاثة،

والثلاثة غير الفـرد، والعـدد مـركب مـن واحد يراد به الفـرد، وواحد كـذلك، وواحد كـذلك إلى نهاية العدد المنطـوق به، فالعدد ليـس الـواحد، والواحد ليس هـو العدد، لكن العدد مركب من الآحاد التي هي الأفـراد، وهكذا كل مركب من اجزاء، فـذلك المـركب ليس هـو جزء من أجزائه، فالكلام الـذي هـو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه، فالكلام ليس هـو الحرف، والحرف ليس هو الكلام.

الـوجه الرابع : إن هذا المعنى السخيـف الذي قصده هـذا الجاهل نجده في الاثنين لأن الاثنين عـدد يجمـع فـرداً فـرداً، وهو زوج مـع ذلـك، فقـد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد، فيلزمه أن يجعل ربه اثنين.

الـوجه الخامس : أن كل عـدد فهو محدث، وكذلك كـل معـدود يقع عليه عدد فهو أيضاً محدث >>(١)

ويرد – أيضـاً – على عقيدة التثليث المسيحيه إبن كمـونه اليهودي(٢) في كتابه << تنقيح الأبحاث للملل الثلاث >> إذ يقول:

<< إن هـذه الأقانيم التي ذكـرتموها، ان كان مرادكم بهـا ذوات ثلاثة قائمه بانفسها فبرهان الوحدانية يبطله وهو أيضاً على خلاف معتقـدكم في التوحيد، وان كان مقصودكم انها صفات على خلاف معتقدكم في التوحيد، وان كان مقصودكم انهـا صفـات أو أحدها ذات والبـاقيتان صفتـان، فهلا جعلتم صفـة القـدرة أقنوماً

---

(١) انظر : المرجع السابق، ج١، ص ١١٥ ، ١١٦

(٢) للتعريف به، انظر : هامش ص ٩٤ من هذه الرسالة.

رابعاً؟ وكذا سائر ما يوصف به الله تعالى أقانيم؟ فإن قالوا – قدرته هي علمه – قلنا: وحياته أيضاً هي علمه فلم أفردتموها أقنوما ؟ >>(١)

ومن شبه النصارى لاثبات صحة عقيدة التثليث:

<< قالوا : لو علم المسلمون مرادنا بالأب والإبن، وروح القدس لما أنكروا علينا، فإن مرادنا بالأب الذات، وبالإبن النطق الذي هو القائم بتلك الذات، وروح القدس الحياة، الثلاثة إله واحد، وهذه الثلاثة يعتقدها المسلمون، ونحن لانطلق ذلك من قبل أنفسنا، بل في الإنجيل قال عيسى عليه السلام << اذهبوا إلى سائر الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن وروح القدس >>(٢).

وفي أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاقتصر على هذه الثلاث الأب والابن وروح القدس، ونريد بقولنا: المسيح ابن مولود من الله تعالى بلاحدث قبل الدهور، وأنه لم يزل نطقاً، ولم يزل الله تعالى ناطقاً، ثم أرسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الأب الوالد له، كما ترسل الشمس ضوءها من غير مفارقة العقل الوالد له وكما يرسل الإنسان كلامه إلى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له فتجسم النطق إنساناً من الروح القدس، ومن مريم رضي الله عنها، وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالإلهيه، فإذا قلنا: المسيح ابن الله تعالى لانريد بنوة بشرية وإن له ولداً من صاحبه، وقد أثبت القرآن الولد بمعنى النطق كقوله تعالى: { ووالد وماولد }(٣)

---

(١) أنظر : تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام)، ص ٥٤

(٢) متى : ٢٨ : ١٩

(٣) سورة البلد : آية ٣

وكذلك سمى القرآن عيسى عليه السلام روح الله، وكلمته، واسمه عيسى، فيكون الخالق واحداً وهو الأب ونطقه وحياته، ولايلزم من تعددها تعدد الخالقين، كما تقول: الخياط خيط الثوب، ويد الخياط خيطت الثوب، ولايلزم أن يقال: خيط الثوب خياطان، بل خياط واحد كذلك قولنا: الله تعالى وروحه وكلمته إله واحد، ولايلزمنا أنا عبدنا ثلاثة كما لايلزم إذا قلنا عقل الإنسان ونطقه وحياته ثلاثة أناسي>>(١)

وللرد عليهم نقول :

أولاً : قولكم بأن التثليث يعتقد به المسلمون فهذا كذب بيّن، وافتراء صريح، فمن اعتقد بتعدد الآلهه على أي صورة أو هيئة فهو خارج عن الإسلام بنص القرآن الكريم وهو المصدر الأول من مصادر الشريعة الإسلامية: { وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم }(٢).

ثانياً : استدلالكم بنص الإنجيل وقد ذكرنا - سابقاً - بأن الأناجيل الحالية لاتعتبر حجة على صحة العقائد المسيحية لثبات تحريفها وتناقض نصوصها.

ثالثاً : استدلالكم بالبسمله في القرآن الكريم على التثليث هذا يظهر مدى جهلكم ومعرفتكم بمعاني ألفاظ البسمله، فلفظ الجلاله (الله) يدل على الحق سبحانه وتعالى المستحق للعباده وحده دون سواه، أما الرحمن الرحيم فهما صفتان له سبحانه إلا أن صفة الرحمن أبلغ لشمولها رحمته تعالى في الدارين.

---

(١) انظر : الإمام القرافي، (الأجوبة الفاخرة)، ط١، ص ٣٣ ، ٣٤
(٢) سورة البقرة : آية ١٦٣

رابعاً : أما تشبيهكم ولادة المسيح من الله تعالى بإرسال الشمس لضوئها من غير مفارقة للقرص، أو إرسال الإنسان كلامه من غير مفارقة العقل الوالد له، فهذا تشبيه مع الفارق، فالضوء والحرارة الصادر من الشمس تنفصل عنها وتتفرق في ذرات الهواء حتى تصل إلينا، وكذلك كلام الإنسان ينفصل عنه وينتقل صوته حاملاً الألفاظ والمعاني حتى يصل إلى السامع عن طريق الهواء، وأنتم تقولون: إن النطق تجسم فصار إنساناً!! فهل يمكن للمعاني أن تنقلب إلى أجسام؟! هذا أمر لايقبله العقل.

خامساً : استدلالكم بالآية الكريمة من سورة البلد استدلال باطل ولايدل على ما أردتموه من تجسم النطق إنساناً.

سادساً : استدلالكم بمثال الخياط لايدل على ما أردتموه فأنتم تعتقدون بثلاثة آلهة منفصلة، فتقولون الآب إله، والابن إله، وروح القدس إله، وهذا ما نصت عليه أمانتكم[1]، أما استدلالكم بالإنسان وبنطقه وحياته فهو – أيضاً – استدلال باطل فالنطق والحياة صفتان للإنسان وليست ذوات على خلاف اعتقادكم.

ويرد الإمام القرافي – يرحمه الله – على هذه الشبهه بطريقة فلسفية فريده مناقشاً النصارى بالحجة والبرهان، ويجادلهم بالتي هي أحسن.. يقول:

<< والجواب : أما ما اعتمد عليه نص الإنجيل فقد ثبت أن إنجيلهم ليس شيئاً يعتمد عليه، ولاهو مضبوط النقل، ولامضبوط العين، ولايوثق منه بشئ في

---

(١) انظر : ص ٤٣٤، ٤٣٥، من هذا البحث

الدين، وقد تقدم ذلك في تناقضه، وأما مافي القرآن من بسم الله الرحمن الرحيم فتفسيركم له غلط وتحريف، كما فعلتم في الإنجيل، لأن الله تعالى عندنا في البسملة معناه الذات الموصوفه بصفات الكمال، ونعوت الجلال، والرحمن الرحيم وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والإحسان الصادرين عن قدرته.. فالرحمن معناه المحسن في الدنيا والآخره لخلقه بفضله، والرحيم معناه المحسن في الآخره خاصة لخلقه بفضله، وكذلك يقال يارحمن الدنيا والآخره فالرحمن أبلغ من الرحيم لشموله الدارين، وأما النطق فلامدخل لهما في الرحمن الرحيم، بل هو تحريف منه للقرآن، وإذا بطل المستند من الأناجيل والقرآن حرم هذا الإطلاق، قال: إطلاق الموهمات لما لايليق بالربوبيه يتوقف على نقل صحيح ثابت عن الله تعالى، وليس هو عندكم فكنتم عصاة بهذا الإطلاق،

وأما قولكم : إن النطق موجد فغلط، فإن الموجد إنما هو القدرة دون غيرها، وكل صفة من صفات الله تعالى لها خاصية لاتوجد لغيرها..

وقوله : ونريد ببنوة المسيح وولادته من الله تعالى بلاحدث أنه لم يزل نطقاً، ولم يزل الله تعالى ناطقاً قلت: هذا كلام غير معقول أصلاً إلا على وجه لايبقى لدين النصرانية أثر، وتقريره: أن النطق صفة قائمة بذات الله تعالى، وقد سلمتم ذلك، فهو من المعاني لامن الأجسام، بل هو كالعلم والحياة والإرادة فإن أردتم أن عيس عليه السلام المتجسد أنه لم يزل هذه الصفة المعنوية فهو من باب قلب الحقائق الذي يستحيل وقوعه في زمن من الأزمان فضلاً عن كونه لم يزل كذلك، كما يستحيل أن السواد يكون بياضاً، والعلم يكون طعماً، أو الرائحة لوناً كذلك يستحيل أن يكون النطق إنساناً، فهذا التفسير غير معقول ولامتصور، وإن أردتم أنه لم يزل نطقاً أي لم يزل الله تعالى يخبر عن وجود عيسى عليه السلام

في أزله فهو صحيح مقصود، لأن خبر الله تعالى يتعلق بجميع الأشياء الموجودات والمعدومات الماضيات، والحاضرات والمستقبلات، لكن هذا التفسير لايبقى معه لدين النصرانيةوجود فإن خبر الله تعالى كما يتعلق بوجود عيسى عليه السلام يتعلق بوجود كل واحد من اليهود وغيرهم في الأزل، ولم يزل كل واحد من اليهود نطقاً بهذا التفسير، فينبغي أن يكون كل واحد من اليهود ابن الله تعالى، ولا مزية لعيسى عليه السلام على أحد من اليهود في ذلك وإن أردتم تفسيراً ثالثاً فقولوه، فإنه غير معقول من قولكم: لم يزل المسيح عليه السلام نطقاً فظهر أن أحد الأمرين لازم وهو إما إبطال مذهب النصارى، أو يكون كلامهم غير معقول فضلاً عن إقامة الدليل عليه، فإنهم لايتكلمون بكلام إلا مثل هذا لايتحصل منه شئ.

قوله : ثم أرسل الله نطقه من غير مفارقه.

قلت : هذا غلط وعمى وعدم بصيره فإن إرسال الشئ اتصاله بغيره المباين له، وهو غير معقول في كل صفة من الصفات النطق وغيره >>(١)

<< وأما إرسال الشمس لضوئها فليس معناه أن صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير، بل الله تعالى يخلق الأنوار والأضواء في أجرام الهواء الكائن بين السماء والأرض، فالضوء الحاصل في كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل في الجزء الآخر، وغير الضوء القائم بجرم الشمس، فههنا صفات عديده، وموصوفات كثيرة لم يرسل منها صفة واحدة، بل كل صفة لازمة لمحلها لم تفارقه، فإن

---

(١) انظر: الإمام القرافي (الأجوبة الفاخره) ط١، ص٣٤ - ٣٦ بتصرف

أردتم أن الله تعالى خلق في عيسى عليه السلام نطقاً بما طلبه الله تعالى من العباد أو بغيره، فكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام بل العلماء كذلك خلق الله تعالى نفوسهم للإخبار عن أحكامه تعالى، فإن كان عيسى عليه السلام بهذا ابناً فالعلماء كلهم كذلك، وإلا فلا أحد من خلق الله تعالى ابناً وهو الحق >>(١).

قوله : فتجسم النطق إنساناً من الروح القدس، ومن مريم رضي الله عنها.. قلت : هذا موضع الخبط والجهل والكفر، وعدم الإنسانية بالكلية كيف يتخيل عاقل أن النطق يصير جسماً، وذلك كقول القائل: الألوان والطعوم والروايح صارت جمالاً وبراذين(٢) فمن قام به لون قام به برذون، ومن قام به رائحة قام به جمل، أو فرس، وكيف يتخيل عاقل أن المعاني تنقلب أجساماً مع أن المعاني مفتقرة للمحال لذاتها >>(٣).

<< قوله : إن القرآن الكريم أثبت هذه البنوة بقوله تعالى: { ووالد وما ولد }.

قلت : هذا افتراء على الله تعالى، وعلى كتابه وعلى المسلمين، وإنما أقسم الله تعالى بآدم وذريته، فليس للنصراني أن يتسلط بالتحريف على كتابنا كما تسلط على كتابه >>(٤).

<< قوله : الله وكلمته وروحه إله واحد، فلا يلزمنا القول بثلاثة آلهه كما تقول الإنسان وعقله وحياته ثلاثة، وهو إنسان واحد.

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٦ ، ٣٧

(٢) مفرده: برذون وقد يكون البغل وهو ما يُولد من ذكر الخيل وأنثى الحمار.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٧

(٤) المصدر السابق، ص ٣٨

قلنا : بل يلزمكم، لأنكم قلتم الكلمة انتقلت للمسيح عليه السلام فاستحق العباده لأجل ما انتقل له من الكلمة، والله يستحق العباده لذاته من غير أن ينتقل له من غيره شئ، والروح القدس الذي هو الحياة، ونحن ننكر عليكم هذا الإطلاق أيضاً لما فيه من الإلهام بأحوال الأجسام الحيوانية سوية بالله تعالى، وتقولون في صلاتكم والروح القدس مساو لك في الكرامة، ولاتفضلون أحد الثلاثة على الآخر، فالثلاثة عندكم مستويه مستحقه للعباده والخضوع، فلكم ثلاثة آلهه بالضرورة >>(١).

<< ولاشك أن النصارى لغلبة الجهل عليهم لايفهمون معنى الإله ولا أي شئ هو الموجب لاستحقاق العبوديه، فلذلك عبدوا ثلاثة آلهه، وهم لايشعرون، فهم كمن لايفهم حقيقة القتل ثم يقتل، ثم ينكر على من ينسب له العمل ويتعجب منه ويغلطه، فينبغي لهذه الطائفة النصرانيه أن تبكى وتنوح على فقد العقل قبل أن تبكي على فقد الدين، فإذا وهبها الله تعالى عقلاً سألت عن حقيقة الإلهيه حتى تعلمها بحدودها وشروطها وخواص ماهيتها ومايحب للإلهيه، ومايستحيل عليها.. وإذا علمت هذه الأمور كلها كما علمها المسلمون استيقظت من سكر جهلها، وظهر أنها تعبد ثلاثة آلهه وأن المتعين أن لايعبد إلا الله وحده >>(٢)

ويناقش الإمام الشيخ رحمة الله العثماني النصاري في إدعائهم أن التوحيد

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٩

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠

والتثليث حقيقين، وأنه يمكن أجتماعهما ولا تناقض في ذلك، ويثبت في مناقشاته تلك أن التوحيد والتثليث لا يمكن أن يجتمعا وإلا لزم اجتماع الضدين، وأن قائل التثليث لا يمكن أن يكون موحداً...

وفيما يلي ننقل نص حديثه:

<< لما كان التثليث والتوحيد حقيقين عند المسيحين.. فإذا وجد التثليث الحقيقي لابد من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضاً ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقي وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقين... وهو محال فلزم التعدد وفات التوحيد يقيناً، فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحداً لله تعالى بالتوحيد الحقيقي، والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإن كانا ضدين حقيقين في غير الواجب لكنهما ليسا كذلك فيه سفسطه محضة لأنه إذا ثبت أن الشيئين بالنظر إلى ذاتيهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن أجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة، واجباً كان ذلك الأمر أو غير واجب، كيف وأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح، وهو واحد، وأن الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأساً، وإن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة، فلو اجتمعا في محل يلزم كون الجزء كلًا والكل جزءاً، وأن هذا الإجتماع يستلزم كون الحق سبحانه وتعالى مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل، والكل مركب، فكل جزء من اجزائه أيضاً مركب من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء وهلم جرا، وكون الشئ مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعاً >>(١)

---

(١) انظر: اظهار الحق، ج١، ط قطر، ص٥٨٣، ٥٨٤==

وقد اعتمد حديث الشيخ رحمة الله الهندي – السابق – على عدة مقدمات منها مايلي :-

الأمر السابع>> قد لايدرك العقل ماهية بعض الأشياء وكنهها كما هي لكن مع ذلك يحكم بإمكانها ولايلزم من وجودها عنده استحالة ما ، ولذا تعد هذه الأشياء من الممكنات ، وقد يحكم بداهة أوبدليل قطعي بامتناع بعض الأشياء ، ويلزم من وجودها عنده محال ما ، ولذا تعد هذه الأشياء من الممتنعات ، وبين الصورتبن فرق جليّ ، ومن القسم الثاني اجتماع النقيضين الحقيقيين وارتفاعهما ، وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتين في مادة شخصية في زمان واحد من جهة واحدة ، وكذا اجتماع الزوجية والفردية وكذا اجتماع الأفراد المختلفة ، وكذا اجتماع الأضداد مثل النور والظلمة والسواد والبياض والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والبصر والعمى ، والسكون والحركة في المادة الشخصية مع اتحاد الزمان والجهة واستحالة هذةالأشياء بديهية يحكم بها عقل كل عاقل ، وكذا من القسم الثاني لزوم الدور والتسلسل وأمثالها يحكم العقل ببطلانها بأدلة قطعية.

الأمر التاسع>> العدد لما كان قسماًمن الكم لايكون قائماً بنفسه بل بالغير ، وكل موجود لابد أن يكون معروضاً للوحدة أو الكثرة والذوات الموجودة بالامتياز الحقيقي المتشخصة بالتشخص تكون معروضة للكثرة الحقيقية ، فإذا صارت معروضة لها لاتكون معروضة للوحدة الحقيقية، وإلايلزم اجتماع الضدين الحقيقيين كما عرفت في الأمر السابع ، نعم يجوز أن تكون معروضة للوحدة الاعتبارية بأن يكون المجموع كثيراً حقيقياً وواحداً اعتبارياً.

لأمر العاشر>> المنازعة بيننا وبين أهل التثليث والتوحيد كليهما حقيقان وإن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلانزاع بيننا وبينهم لكنهم يقولون إن كلاً منها حقيقي كما هو مصرح به في كتب علماء البروتستنانت ، قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بحل الإشكال هكذا :<<إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي >>

ر : رحمة الله الهندي إظهار الحق ح١ ط قطر ص ٥٧٣ – ٥٧٥ ولم يذكر المصدر الذي قد نقل عنه.

وينقل الإمام الشيخ رحمة الله العثماني:

<< أنه قد تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث، وكانوا في خدمته فجاء محب من أحباء هذا القسيس وسأله عمن تنصر؟ فقال: ثلاثة أشخاص تنصروا، فسأل هذا المحب: هل تعلموا شيئا من العقائد الضرورية، فقال: نعم، وطلب واحداً منهم ليرى محبه، فسأله عن عقيدة التثليث، فقال: إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذي هو في السماء، والثاني تولد من بطن مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإلهة الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة، فغضب القسيس وطرده، وقال: هذا مجهول، ثم طلب الآخر منهم وسأله، فقال: إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحداً منهم فالباقي إلهان، فغضب عليه القسيس أيضا وطرده، ثم طلب الثالث وكان ذكيا بالنسبة إلى الأولين فسأله فقال: يامولاي حفظت ماعلمتني حفظاً جيداً وفهمت فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح، أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد ولا إله الآن !! وإلا يلزم نفي الإتحاد >>(١)

وهذه القصة إن دلت على شئ فإنما تدل على تفاهة عقائد النصاري الحالية حيث أن بعض الأشخاص بعد التنصر وتعليمهم لعقائد النصارى من أحد قساوستها لم يستطيعوا مع ذلك فهمها، فانتهى بهم الأمر إلى الطرد من حظيرة هذا الدين !! أما الآخر ولأنه استطاع ان يتفلسف قليلاً لديهم، ويأتي بعبارات ملؤها التناقض

---

(١) انظر: إظهار الحق، ج١، ص٥٨٩، ٥٩٠

والسفسطه استطاع أن يقحمهم ، فأصبح وكان إحدى مصادر دينهم عقول بعض الأشخاص حديثي العهد بهذا الدين، والله المستعان على مايصفون.

ويطرح الأستاذ محمد مجدي مرجان تساؤلات استنكارية في كتابه (الله واحد أم ثالوث) عن كيفية أن يقال إن الأقانيم الثلاثة التي يعبدها النصارى، هم واحد في الجوهر بينما يقومون بأعمال مختلفة يختص بها البعض دون البعض الآخر، ويوضح التناقض البيّن في هذه الأقوال، ثم يستدل على مايقول بنصوص من أناجيلهم، كما يستدل – أيضاً – من اعترافهم بإرسال أحد الأقانيم لأقنوم آخر بأن ذلك يعني انفصالاً يمنع الوحدة بينها حيث أن المرسِل غير المرسَل، كما أن المرسِل أعلى درجة من المرسَل.

وفيما يلي نص حديثه:

<< ولكن كيف يقال أن الأقانيم الثلاثة هم واحد في الجوهر، وأنهم يتقاسمون جميع الأعمال الإلهية على السواء، بينما يختص بعضهم بصفات ووظائف لايختص بها بقية الأقانيم، ويعجز البعض منهم عن فعل ما يفعله البعض الآخر ومايختص به، ومع ذلك يقال أنهم واحد في كل الصفات والخصائص والمميزات، أليس في هذا القول تناقض، وكيف يتميزون ولايتميزون؟

وإذا ذهبنا نطالع الكتب المسيحية فإننا نجد فيها أقوالاً منسوبة إلى الأقانيم الثلاثة يخاطب كل منهما الآخر، ويتحدث عنه وإليه >>(١)

---

(١) ص ٣١، ٣٢

ويتكلم الإبن عن الآب فيقول:

<< أنا أعرفه لأني منه وهو أرسلني >>(١)

ويتكلم الإبن عن الروح القدس فيقول:

<< ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم>>(٢)

ويتحدث الإبن عن نفسه قائلا:

<< بعد قليل لاتبصروني، ثم بعد قليل أيضا ترونني لأني ذاهب إلى الآب >>(٣)

ويقول الإبن: << خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم >>(٤)

<< هذا التخاطب بين الأقانيم وخروج أحدهما من الآخر، وإرسال أحدهما للآخر، يعني انفصالاً بين الأقانيم، انفصالاً يمنع الوحدة بينها، بل يمنع أيضاً المساواة بينها، ففي موضوع الارسال مثلاً لاشك أن المرسِل أعلى درجة من المرسَل أو الرسول فحين يُرسِل الآب الإبن مثلاً ، فلاشك أن الآب أعلى من الإبن، فهو كارسال السيد خادمه، أو كارسال الرئيس مرءوسه، يقول السيد المسيح:

---

(١) يوحنا: ٢٩:٧

(٢) يوحنا: ١٤:١٦

(٣) يوحنا: ١٦:١٦

(٤) يوحنا: ٢٨:١٦

<< الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله >>[١]

كذلك فإن المرء ليتساءل كيف أمكن خروج الإبن الذي هو في اعتقاد فلاسفة المسيحية السيد المسيح عليه السلام كيف أمكن خروجه وتجسده وانفصاله عن اللاهوت، ودخوله برحم السيدة العذراء مريم وامتزاجه بلحمها ودمها، ثم خروجه من بطنها إنساناً له كل الصفات الانسانية ومع ذلك يمثل جانباً في الله، جانباً يمثل في نظرهم أهم جوانب الله!![٢]

ويذكر الأستاذ محمد مجدي مرجان إعترافات بعض المسيحيين له عندما كان منهم، وحتى بعد ان هداه الله إلى الإسلام، يذكر أن الكثير من المسيحيين يعترفون بأنهم لايستطيعون فهم عقيدة الثالوث هذه، وأنهم يعيشون في صراع بين عقولهم وبين ماورثوه من معتقدات..

يقول في ذلك:

<< هكذا تبين لنا مدى مجافاة عقيدة الثالوث لأبسط قواعد العقل والمنطق والحساب، ومدى بعدها عن الواقع والحق والصواب، ولقد قمت بنفسي بمناقشة كثير من الإخوة المسيحيين في مدى فهمهم وتقبلهم لهذه العقيدة، تارة حين كنت محسوباً في الجماعة المسيحية، وتارة بعد انسلاخي عنها وكثير من هؤلاء المسيحيين أصدقاء وأقارب يولوني ثقتهم ويصدقونني الحديث فأخبروني أنهم لايستطيعون

---

(١) يوحنا: ١٣:١٦
(٢) انظر: الأستاذ محمد مجدي مرجان (الله واحد أم ثالوث)، ص٣٣

فهم كنه الثالوث المقدس، وأن كثيرين منهم يعيشون في صراع بين عقولهم وموروث معتقداتهم، وحين تناقشت في ذلك مع بعض الآباء الكهنة أخبروني أنه يجب الإيمان بالثالوث دون أي تمحيص أو تفكير، وأنه يلزم التسليم بهذا الإعتقاد الثالوثي تسليماً مطلقاً أي تسليماً أعمى، فعلى المسيحي أن يؤمن ويعتقد أولا في الثالوث المقدس ثم يمكنه أن يجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقد، فإذا لم يفلح في ذلك فأنه خير له أن يلغي عقله ولا يلغي عقائد الآباء، وتراث الأجداد، وتعاليم القسوس.

والحقيقة أن هذا الذي يدعو إليه آباؤنا الكهنة ويبغون قسرنا عليه شئ عجيب، فكيف يستطيع الإنسان منا أن يلغي عقله الذي لايعيش إلا بهديه والذي يفضله على العيش نفسه، ان الأخ المسيحي في محاولته فهم عقيدة الثالوث إنما يصارع كل عقل وفكر ومنطق، وفي خضم هذا الصراع بين منطق عقله وموروث اعتقاده قد يصل به الأمر إلى الإلحاد، وهذا ماوصل إليه الكثيرون فعلا للأسف المرير >>.(١)

<< والأمر يدعو للحيرة، ترى إذا كان الفلاسفة والعلماء قد عجزوا عن فهم هذا الثالوث فمن ياترى يستطيع فهمه؟ وماهو موقف البسطاء والعامة إذا ما حاولوا الفهم؟ وإذا لم نستطع إدراك عقائدنا الدينية بعقولنا وأفهامنا فبماذا ياترى يمكننا إدراكها؟ هل يطلب منا دعاة الثالوث أن نتخلى عن عقولنا ونسلم بالثالوث !! وإذا كنا جميعا نحن وهم لا ندرك هذا الثالوث ، فكيف يمكن لأي منا أن يتبعه أو يسير عليه >>(٢)

---

(١) انظر: (الله واحد أم ثالوث)، ص٧٣

(٢) المرجع السابق، ص٧١

المسألة السادسة:

بطلان عقيدة التثليث نقلاً:

إن الآيات الكريمات والتي تبطل نصوصها شبهة تأليه المسيح عليه السلام تبطل كذلك شبهة التثليث، لأن تأليه المسيح وكما هو معلوم عند النصارى أحد أقطاب أو أقانيم التثليث، وإذا بطل الجزء يبطل الكل، وماجاز لأحد المثلين جاز للآخر.

وقد ذكرنا تلك الآيات الكريمات في معرض الحديث عن إبطال عقيدة تأليه المسيح عليه السلام(١) وبالإضافة إلى الآيات الكريمات السابقات فقد وردت آيتان كريمتان تنصان على بطلان التثليث نصاً ولفظاً.

قال تعالى:

{ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلا }(٢)

والشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى:

{ ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه }

---

(١) انظر: ص ٣٩٦ من هذا البحث

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١

ويقــول الإمــام الفخــر الــرازي في تفسير الشــاهد مــن هــذه الآية الكــريمة

<< المعنى : ولا تقولوا إن الله سبحانه واحد بالجوهر ثلاثة بالأقانيم، وأعلم أن من مذهب النصارى مجهول جداً والذي يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتاً موصوفة بصفات ثلاثة إلا أنهم وإن سموها صفات فهى في الحقيقة ذوات(١) بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم بأنفسهم، والا لما جوزوا عليها أن تحل في الغير وأن تفارق ذلك الغير مرة أخرى، فهم وأن كانوا يسمـونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يثبتون ذوات متعددة قائمة بأنفسها، وذلك محض الكفر، فلهذا المعنى قال تعالى: { ولاتقولوا ثلاثة انتهوا }(٢)

<< وبالجملـة فلا نرى مـذهبـاً في الـدنيا أشد ركاكـة وبعـداً عن العقل من مذهب النصارى >>(٣)

ويقول الإمام الخازن في تفسير الشاهد من هذه الآية الكريمة:

<< ولا تقـولوا الآلهة ثلاثة وذلك ان النصارى يقـولون أب وابن وروح القـدس، وقيل انهم يقولون ان اللـه بالجوهر ثلاثة أقانيم، وذلـك انهم اثبتوا ذاتاً موصوفة بصفات ثلاثة بدليل انهم يجوزون على تلك الذات

---

(١) يقصـد: وإن سموها صفات فـاعتقادهم في الحقيقة بأنها ذوات، واعتقد ان الإمام الفخر الرازي قد سمع هذه المقالة من فرقة نصرانية كانت في عصره، وإلا فمعظم النصارى لا يعتقدون بأن هذه الأقانيم صفات، بل يقولون إنها ذوات، ويتناقضون حيث يقولون بأنها ثلاثة آلهة في واحد، انظر: ص ٤١٨ ومابعدها وص٤٢٣ ومابعدها من هذا البحث.

(٢) انظر: التفسير الكبير: ج١١، ط٢، ص١١٦

(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

الحلول في عيسى وفي مريم فاثبتوا ذواتاً متعددة ثلاثة، وهذا محض الكفر، فلهذا قال الله تعالى: { ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم} يعني يكن الإنتهاء عن هذا القول خيرا لكم من القول بالتثليث، ثم نزه الله تعالى نفسه عن قول النصارى بالتثليث فقال تعالى: { إنما الله إله واحد }(١)

<< والنصارى مع فرقهم مجمعون على التثليث ويقولون : إن الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون كل أقنوم إلهاً ويعنون بالأقانيم الوجود والحياة والعلم، وربما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح القدس، فيعنون بالآب الوجود، وبالروح الحياة، وبالإبن المسيح، وفي كلام لهم فيه تخبط بيانه في أصول الدين، ومحصول كلامهم يؤول إلى التمسك بأن عيسى إله بما كان يجريه الله سبحانه وتعالى على يديه من خوارق العادات على حسب دواعيه وإرادته >>(٢)

والآية الكريمة الثانية من سورة المائدة تحكم بكفر القائلين بأن الله ثالث ثلاثة آلهة كفراً مطلقاً، لأن هذا هو الشرك بعينه، وتؤكد بأن الإله واحد وهو الحق سبحانه وتعالى ويتوعد الله سبحانه وتعالى القائلين بهذه المقالة بالعذاب الأليم جزاء مااقترفوا من ذنب عظيم لاعتقادهم وقولهم بهذه المقالة الشنيعة.

قال الله تعالى:

{ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم }(٣)

---

(١) انظر: تفسير الخازن، ج١، ط دار المعرفة، ص٤٢٦
(٢) انظر: الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ج٦، ص٢٣
(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٣ - ٧٤

ويقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة:

<< في تفسير قول النصارى (ثالث ثلاثة) طريقان:

الأول : قول بعض المفسرين، وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة، والذي يؤكد ذلك قوله تعالى للمسيح { أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله } فقوله: (ثالث ثلاثه) أي أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهه، والدليل على أن المراد ذلك قوله تعالى في الرد عليهم: { وما من إله إلا إله واحد }.

الطريق الثاني: أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد، ثلاثة أقانيم أب، وابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب، الذات وبالابن الكلمه، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر، واختلاط الماء باللبن، وزعموا أن الأب إله والإبن إله، والروح إله، والكل إله واحد.

وأعلم أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل، فان الثلاثة لاتكون واحد، والواحد لايكون ثلاثة، ولايُرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى >>(١).

---

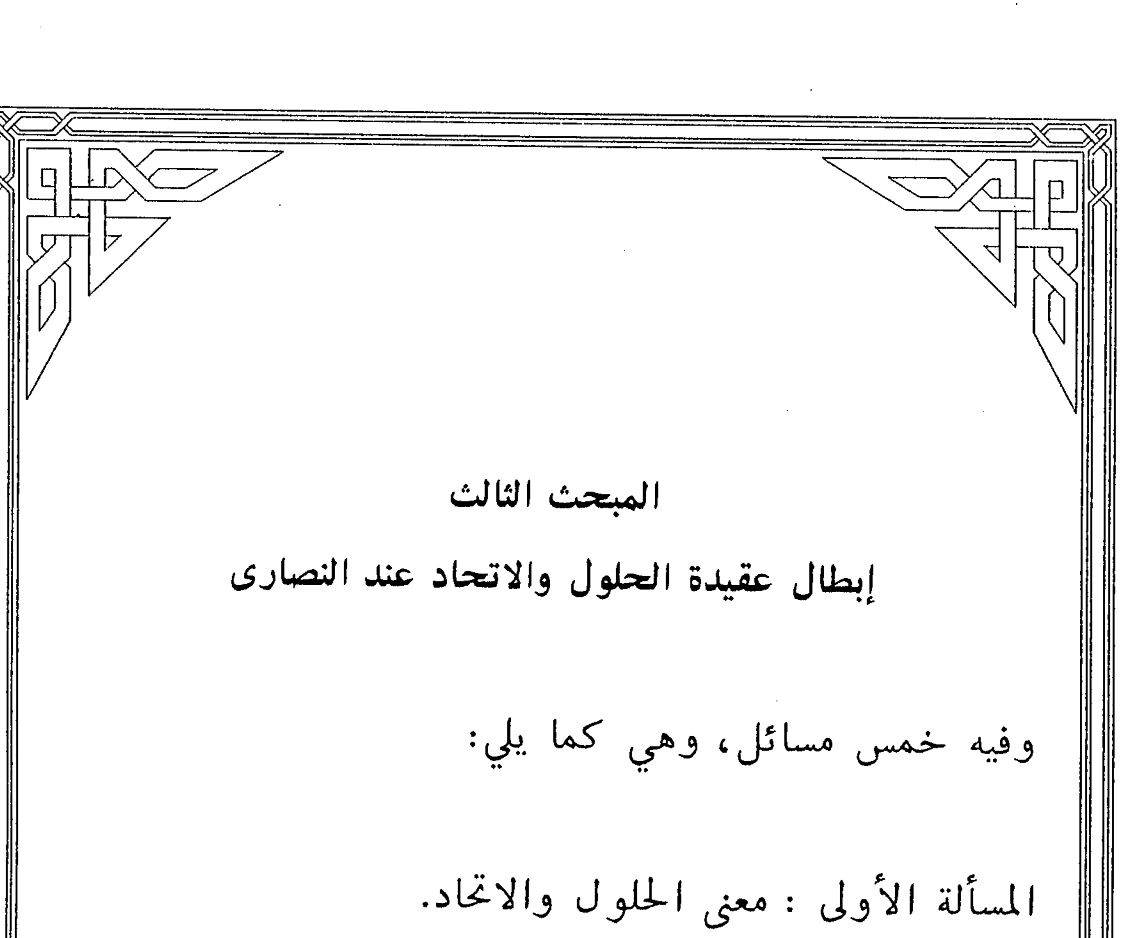
(١) انظر : التفسير الكبير، ج١٢، ط٢، ص٦٠
أيضا : تفسير الخازن، المجلد١، ط دار المعرفة، ص ٤٨٢ ، ٤٨٣
ولايخفى على القارئ الكريم أنا قد رددنا على هذه الأقاويل والادعاءات ونقلنا ردود ائمة الإسلام الأعلام في ذلك.
أنظر : ص ٤١٨ من هذه الرسالة ومابعدها.

ويقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة:

<< كانوا فيما بلغنا يقولون الاله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم أبا والداً غير مولود، وابناً مولوداً غير والد، وزوجاً متتبعة بينهما، يقول الله تعالى ذكره مكذباً لهم فيما قالوا من ذلك: << وما من إله إلا اله واحد >> يقول: مالكم معبود أيها الناس إلا معبود واحد وهو الذي ليس بوالد لشئ ولامولود بل هو خالق كل والد ومولود >>(١).

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، ج٦، المجلد٤، ط ١٤٠٧هـ، ص ٢٠٢



المبحث الثالث

إبطال عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى

وفيه خمس مسائل، وهي كما يلي:

المسألة الأولى : معنى الحلول والاتحاد.

المسألة الثانية: أهم النصوص التي يستدل بها النصارى على الحلول والاتحاد وبطلان الاستدلال بها.

المسألة الثالثة: إقتباس النصارى لعقيدة الحلول والاتحاد من الفلسفات والوثنيات القديمة.

المسألة الرابعة: بطلان عقيدة الحلول والاتحاد عقلاً.

المسألة الخامسة: بطلان عقيدة الحلول والاتحاد نقلاً.

المسألــة الأولـــى :

معــنى الحلـــول والاتحـــاد

الحلـول لغـة: النزول << حلّ بالمكـان حلـولاً ومحلاً وحلاً: وذلـك نزول القـوم بمحلـة وهو نقيض الارتحـال، وحلّـه واحتلّ به واحتلـه: نزل به >>(١).

وجاء في القاموس المحيط الحلول بمعنى النزول(٢).

وقد عرف الإمام الجرجاني الحلول بأنه: << عباره عن كون احد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز >>(٣).

ويقول صاحب كتاب المفردات في غريب القرآن:

<< حللتُ نزلت، أصله من حل الأحمال عند النزول ثم جرّد استعمـاله للنزول فقيـل حلّ حلـولاً وأحلـه غيره قـال عزو جل:{ أوتحـل قـريباً مـن دارهم }(٤)، { وأحلوا قومهم دار البوار }(٥) ويقـال: حلّ الدين وجب أداؤه، والحلة القوم النازلون >>(٦).

---

(١) انظر : ابن منظور، لسان العرب، باب اللام، فصل الحاء، ج١١، ص ١٦٣

(٢) للفيروز أبادي، ط دار الفكـــر، فصـــل الحـــاء، باب اللام، ص ٥٩، ج٣

(٣) انظر : التعريفات للجرجاني، ص ٩٨

(٤) سورة الرعد : آية ٣١

(٥) سورة إبراهيم : آية ٢٨

(٦) الإمـــام الأصفهـــاني تحقيـــق : محمـــد كيلاني، ط دار المعـــرفة، ص١٢٨

أما الإتحاد فهو أبلغ وأعم من الحلول فلا اتحاد بغير حلول وقد عرف الاتحـاد بأنه: « امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئـاً واحداً »(١).

أو هـو « تصيير الـذاتين واحدة ولايكـون إلا في العـدد من الاثنين فصاعداً »(٢).

وقد قسم شيخ الإسلام ابن تيميه الحلول والإتحـاد إلى خاص وعام.

« الحلول الخاص : وهو قول النسطوريه(٣) من النصارى ونحوهم ممـن يقـول إن اللاهـوت حلّ في النـاسوت، وتدرع به كحلـول المـاء في الإناء »(٤).

« الحلول العام : وهو قول غالب متعبدة الجهميه(٥) الذي يقولـون: إن الله بذاته في كل مكان، ويتمسكـون بمتشابه القرآن كقـوله تعالى { وهو الله في السموات وفي الأرض }(٦)، { وهو معكم }(٧).

---

(١) (٢) انظر : التعريفات للجرجاني، ص ٦ .

(٣) للتعريف بها، انظر ص ٢٦٤ من هذا البحث.

(٤) انظر : مجموع فتاوى ابن تيميه، ج٢، ط الرباط، ص١٧٢

(٥) هم اصحاب جهم بن صفوان قالوا: لاقدرة للعبد اصلاً لامؤثرة ولاكاسبه بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلها حتى لايبقى موجود سوى الله تعالى، انظر: التعريفات للجرجاني، ص٨٤

(٦) سورة الأنعام : آية ٣

(٧) سورة الحديد : آية ٤

<< الاتحاد الخاص : وهو القول : بأن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء >>(١)

<< الاتحاد العام : وهو قول هؤلاء الملاحده الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات >>(٢).

وأعتقد أن معنى الحلول والإتحاد يحملان معنى التجسد أيضاً في الفكر المسيحي، والذي يقصدون به هبوط المسيح ابن الاله والأقنوم الثاني على زعمهم وتجسده باختلاط اللاهوت بالناسوت، جزء من الإله وجزء من مريم العذراء الإنسان.

<< وكلمة التجسد *Incarnation* مشتقه من الكلمة اللاتينية *Incarnatio* ومعناها < بالجسد > أي تجسد المسيح، وقد استعملت هذه الكلمة في نص < عقيدة نيقيه >(٣) حين نتحدث عن المسيح عيسى ابن مريم.

وقد تم التوصل إلى هذه الصيغة في مجمع نيقيه عام ٣٢٥م أصلا حين ابتدعت الكنيسه عقيدة التثليث المقدسه معارضة بذلك عقيدة الموحدين، وتشترط هذه العقيدة أن يقول معتنقها:

---

(١) (٢) انظر: شيخ الإسلام ابن تيميه (مجموع الفتاوى)، ج٢، ص١٧٢

(٣) تحدثنا عن مجمع نيقيه، انظر : ص ٣٦٦ من هذا البحث.

<< أومن برب واحد هو عيسى المسيح، الإبن الواحد للإله، الذي نزل من السماء لخلاصنا نحن البشر، وتجسد عن روح القدس من مريم العذراء فأصبح إنساناً >>.

ويستعمل اصطلاح < التجسد > في الفكر المسيحي في وصف حلول الله سبحانه وعمله في شخص عيسى المسيح – على زعمهم – فهم يقولون إن الله سبحانه قد تواجد بين البشر في شخص عيسى بطريقة خاصة فذة وفي صورة آدميه حقيقية، وبهذا يصبح المسيح إلهاً وإنساناً في نفس الوقت >>(١) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) انظر : عبد الصمد شرف الدين (حول أسطورة تجسد الإله)، ط جامعة الملك عبد العزيز، ص ٢

المسألـة الثانيـة :

أهـم النصوص التي يستدل بهـا النصارى على عقيدة (الحلـول والاتحـاد) وبطلان الاستدلال بها

ويستشهـد النصارى بعدة نصوص من العهدين القديم والحـديث على عقيدة ‹ الحلول والاتحاد › وهي نصوص – كما سيتبين – لاتدل على ما أرادوا إثباته، بل هي إن صح نقلها ولفظها فإن معانيها بعيدة كل البعـد عن إثبات هذه العقيدة والتي يحـاول النصارى باستمـاته أن يثبتوها لكي يثبتـوا مـا يعتقدون من حلول الإلـه أو الجزء الإلهي في المسيـح عليه السلام، تعالى اللـه عـن قولهم علواً كبيراً.

وسننقل أهم هذه النصوص ثم نثبت بطلان الاستدلال بهـا بإذن الله تعالى.

وفيما يلي أهم النصوص التي يستشهدون بها من العهد القديم:

١ – ويستشهدون بما ينقلونه عن النبي زكريا قوله:

<< افرحي يابنت صهيون، لأني آتيك وأحل فيك، قـال الله: ويؤمن بالله في ذلـك اليـوم الأمم الكثيرة، ويكـونون لـه شعباً واحداً، ويحـل هـو وهم فيك، وتعـرفين أني أنا اللـه القوي السـاكن فيك، ويأخذ الله في ذلـك اليـوم الملك من يهودا، ويملك عليهم إلى الأبد >>(١)

---

(١) نقلاً عـن ابن تيميـه (الجـواب الصحيح)، ج٢، ص١٩١، ويقـابله النـص في زكـريا اصحاح٢، فقرة ١٠-١٣<< ترنمي وافرحي يابنـت صهيون لأني هأنذا آتي وأسكـن في وسطك يقـول الـرب، فيتصـل أمـم كثيرة بالـرب ==

وللرد عليهم:

إن المتأمل للنص السابق يلاحظ أن المراد بالحلول بأنه سيكون في بيت صهيون، ولم يقل أنه سيحل في المسيح عليه السلام أو في أحد من خلق الله تعالى.

<< فيقال مثل هذا قد ذكر عندهم عن إبراهيم وغيره من الأنبياء أن الله تجلى له، واستعلن له، وتريا له، ونحو هذه العبارات ولم يدل ذلك على حلوله فيه.

وكذلك إتيانه، وهو لم يقل إني أحل في المسيح وأتحد به، وإنما قال عن بيت صهيون < آتيك وأحل فيك > كما قال مثل ذلك عندهم في غير هذا ولم يدل على حلوله في بشر وكذلك قوله: < وتعرفين أني أنا الله القوي الساكن فيك >، ولم يرد بهذا اللفظ حلوله في المسيح، فإن المسيح لم يسكن بيت المقدس،

== في ذلك اليوم، ويكونون لي شعباً فأسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني إليك، والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسه ويختار أورشليم بعد، اسكتوا ياكل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه >>.

وأعلل الإختلاف في بعض الألفاظ بين النصين لقدم العهد بين النسختين المترجمتين من - غير العربية إليها - النسخة التي كانت بين يدي شيخ الإسلام ابن تيميه، وبين هذه النسخة التي بين أيدينا الآن، ولايخفى أن الأيدي تمتد دائماً إلى هذا الكتاب لتحريفه وتبديله. وقد اخترت النص الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيميه لأن فيه التصريح بلفظ الحلول فهو أبلغ في الإستدلال، ومع ذلك فهو لايدل مطلقاً على حلول الإله سبحانه في المسيح أو في أحد من خلقه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهو قوي بل كان يدخلها وهو مغلوب مقهور حتى أخذ وصلب – على زعمهم – أو شبهه، والله سبحانه إذا حصلت معرفته والإيمان به في القلوب اطمأنت وسكنت.

وكان بيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح عليه السلام بعد رفعه حصل فيه من الإيمان بالله ومعرفته مالم يكن قبل ذلك.

وجماع هذا أن النبوات المتقدمة والكتب الإلهية كالتوراة والإنجيل والزبور وسائر نبوات الأنبياء لم تخص المسيح بشئ يقتضى اختصاصه باتحاد اللاهوت به وحلوله فيه، بل لم تخصه إلا بما خصه به محمد صلى الله عليه وسلم في قوله:

{ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه }(١).

فكتب الأنبياء المتقدمة، وسائر النبوات موافقة لما أخبر به محمد صلى الله عليه وسلم يصدق بعضها بعضاً، وسائر ما تستدل به النصارى علي الهيته من كلام الأنبياء قد يوجد مثل تلك الكلمات في حق غير المسيح، فتخصيص المسيح بالإلهيه دون غيره باطل، وذلك مثل اسم الإبن والمسيح، ومثل حلول روح القدس فيه، ومثل تسميته إلهاً، ومثل ظهور الرب أو حلوله فيه أو سكونه فيه أو في مكانه.

فهذه الكلمات وما أشبهها موجودة في حق غير المسيح عندهم،

---

(١) سورة النساء : آية ١٧١

ولم يكونوا بذلك آلهه، ولكن القائلين بالحلول والاتحاد في حق جميع الأنبياء والصالحين قد يحتجون بهذه الكلمات.

وهذا المذهب باطل باتفاق المسلمين واليهود والنصارى[(١)] وهو باطل في نفسه عقلاً ونقلاً، وإن كان طوائف من أهل الإلحاد والبدع المنتسبين إلى المسلمين واليهود والنصارى تقول به، فهؤلاء اشتبه عليهم ما يحل في قلوب العارفين به من أهل الإيمان به ومعرفته ونوره وهداه والروح منه، ومايعبر عنه بالمثل الأعلى والمثال العلمي.

وظنوا أن ذلك ذات الرب، كمن يظن أن نفس اللفظ بالإسم هو المعنى الذي في القلب، أو نفس الحظ هو نفس اللفظ، ومن يظن أن ذات المحبوب حلّت في ذات المحب واتحدت به أو نفس المعروف المعلوم حلّ في ذات العالم العارف به واتحد به مع العلم اليقيني أن نفس المحبوب المعلوم باين عن ذات المحب روحه وبدنه لم يحل واحد منهما في ذات المحب.

فالمؤمنون يعرفون الله ويحبونه ويعبدونه ويذكرونه ويقال هو في قلوبهم، والمراد معرفته ومحبته وعبادته، وهو المثل العلمي ليس المراد نفس ذاته>>[(٢)].

---

(١) قد يقصد المحققين المنصفين منهم وإلا فمعظم اليهود والنصارى يقول بهذه العقيدة.

(٢) انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٩١ ، ١٩٢

٢ - يستشهد النصارى بنص ينقلونه من سفر الملوك يقول: << وكان كلام الرب إلى سليمان قائلاً، هذا البيت الذي أنت بانيه إن سلكت في فرائضي وعملت أحكامي وحفظت كل وصاياي للسلوك بها فإنى أقيم معك كلامي الذي تكلمت به إلى داود أبيك، وأسكن في وسط بني إسرائيل ولا أترك شعبي إسرائيل>>(١).

والشاهد في ذلك للنصارى على <عقيدة الحلول> بقول الرب تعالى لسليمان عليه السلام <واسكن في وسط بني إسرائيل ولاأترك شعبي إسرائيل> أي: مادام المسيح قد سكن في وسط شعب إسرائيل فإنه دليل بهذا النص على حلول الإله فيه، فهو المقصود والساكن في وسط شعب إسرائيل، تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً.

وإن صح هذا اللفظ فإن التأول بهذا المعنى خطأ فاحش إذ كيف يحل الإله في إنسان ضعيف مخلوق والفرق كبير والبون شاسع بينهما(٢)؟!!

أما إذا كان المقصود وجوده وحلوله تعالى بعلمه فهو سبحانه وتعالى موجود في كل مكان بعلمه، قال تعالى:

{ لاجرم أن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون }(٣)

---

(١) اصحاح ٦ : ١١ - ١٣

(٢) وسنتحدث عن بطلان هذه العقيدة عقلاً فيما بعد إن شاء الله تعالى، انظر ص ٥٠١ من هذا البحث

(٣) سورة النحل : آية ٣٣

﴿ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ﴾(١)

وننقل فيما يلي ردّ شيخ الإسلام ابن تيميه على المستدلين بهذا النص على عقيدة الحلول:

<< فيقال هذا السفر يحتاج إلى أن يثبت أن الذي تكلم به نبي، وأن ألفاظه ضبطت وترجمت إلى العربية ترجمة مطابقه، ثم بعد ذلك يقال فيه ما يقال في أمثاله من الألفاظ الموجودة عندهم، وليس فيها مايدل على اتحاده بالمسيح فإن قوله:

<< وأسكن في وسط بني اسرائيل >> لايدل على المسيح، إذ كان المسيح لم يسكن مع الناس في الأرض، بل لما أظهر الدعوة لم يبق في الأرض إلا مدة قليلة، ولم يكن ساكناً في موضع معين، وقبل ذلك لم يظهر عنه شئ من دعوى النبوة فضلاً عن الإلهية، ثم إنه بعد ذلك رفع إلى السماء فلم يسكن مع الناس في الأرض، وأيضاً فإذا قالوا سكونه هو ظهوره في المسيح عليه السلام قيل لهم: أما الظهور الممكن المعقول، كظهور معرفته ومحبته ونوره، وذكره وعبادته، فهذا لافرق فيه بين المسيح وغيره.

وحينئذ فليس في هذا اللفظ ما يدل على أن هذا السكون كان بالمسيح دون غيره، وإن كان بالمسيح فليس هذا من خصائصه عليه السلام وليس في ظهوره فيه أو حلو له معرفته ومحبته مايوجب اتحاد ذاته به>>(٢).

---

(١) سورة النمل : آية ٧٤

(٢) انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٩٦ ، ١٩٧

٣ - ويحتج النصارى بما ورد في سفر أشعياء:

<< ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل >>(١).

<< وعما نوئيل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية <<إلهنا معنا>> قالوا: فقد شهد النبي أن مريم ولدت اللاهوت المتحد بالناسوت كلاهما>>(٢).

نقول : وإن صح نقل وترجمة هذا النص ، وإن كان معنى كلمة <<عمانوئيل>> إلهنا معنا، فليس معنى ذلك أن مريم ولدت الناسوت المتحد باللاهوت، وهذا تفسير بعيد كل البعد عن المعنى الذي يحمله هذا اللفظ، والأحرى والأقرب للمعنى أن تفسير المعية هنا معية العلم أو هي بمعنى دعاء بالرعاية والحماية والحفظ.

<< ويقال: ليس في هذا الكلام أن مريم ولدت اللاهوت المتحد بالناسوت، وأنها ولدت خالق السموات والأرض، بل هذا الكلام يدل على أن المولود ليس هو خالق السموات والأرض، فإنه قال: تلد ابناً.

وهذا نكره في الإثبات كما يقال في سائر النساء: إن فلانه ولدت ابناً، وهذا دليل على أنه ابن من البنين، ليس هو خالق السموات والأرضين، ثم قال: ويدعى اسمه <<عمانوئيل>> فدل بذلك على أن هذا اسم يوضع له، ويسمى به كما يسمى الناس ابناءهم بأسماء الأعلام، أو الصفات التي يسمونهم بها.

ومن تلك الأسماء ما يكون مرتجلاً ارتجلوه.

---

(١) ٧ : ١٥

(٢) نقلاً عن ابن تيميه، (الجواب الصحيح)، ج٢، ص٢١١

ومنها ما يكون جملة يحكونها، ولهذا كثير من أهل الكتاب يسمى ابنه <<عمانوئيل>> ثم منهم من يقول العذراء المراد بها غير مريم، ويذكرون في ذلك قصة جرت.

ومنهم من يقول: بل المراد بها مريم، وعلى هذا التقدير فيكون المراد أحد معنيين:

إما أنه يريد أن إلهنا معنا بالنصر والإعانة، فإن بني اسرائيل كانوا قد خذلوا بسبب تبديلهم، فلما بعث المسيح عليه السلام بالحق كان الله مع من اتبع المسيح والمسيح نفسه لم يبق معهم، بل رفع إلى السماء ولكن الله كان مع من اتبعه بالنصر والإعانه كما قال تعالى: { وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة }(١).

وإما أن يكون يسمى المسيح إلهاً كما يقولون: إنه يسمى موسى إله فرعون أي هو الآمر الناهي له المسلط عليه، وقد حرف بعضهم معنى هذه الكلمة فقال: معناها الله معنا>>(٢).

<< قلت : ومعلوم أن الله مع المتقين والمحسنين والمقسطين بالهداية والنصر والإعانه، ويقال للرجل في الدعاء: الله معك فإذا سمى الرجل بقوله: <الله معك> كان هذا تبركاً بمعنى هذا الإسم، وإذا قيل إن المسيح سمى الله معنا، أو إلهنا معنا ونحو ذلك كان ذلك دليلاً على أن الله مع من اتبع المسيح وآمن به فيكون الله هاديه وناصره ومعينه>>(٣)

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٥

(٢) (٣) انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص ٢١٢ ، ٢١٣

ومن النصوص التي يستشهد بها النصارى من العهد الجديد مايلي:

ما جاء في إنجيل يوحنا

١ - << أنا والآب واحد >>(١).

وللرد عليهم : فلو صح نقل وترجمة هذا النص فإن المسيح عليه السلام لايمكن ان يقصد بهذا النص حلول أو اتحاد الله - سبحانه وتعالى - أو جزء منه في المسيح أو في غيره من الخلق، لأن هذا أمراً منافياً للتنزيه الإلهي، ومخالفاً للمنطق والمعقول - كما سنوضح فيما بعد - أما أن يؤول هذا النص بالاتحاد في الأوامر والنواهي فلا يخفى أن شريعة المسيح وهو نبي ورسول من رسل الله تعالى صادرة عن الله تعالى، كما هو حاصل لجميع أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: { ومايَنطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}(٢)

ويقول الشيخ رحمة الله العثماني في الرد على احتجاج النصارى بهذا النص:

<< إن مثل هذا (أي مثل هذا النص) وقع في حق الحواريين كما ورد في إنجيل يوحنا: << ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني، وأنا قد أعطيتهم المجد

---

(١) ١٠ : ٣٠

(٢) سورة النجم : آية ٣

الذي أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد>>[١] << وأنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد>>[٢].

فقوله ليكون الجميع واحداً، وقوله ليكونوا واحداً كما أننا واحد، وقوله يكونوا مكملين إلى واحد، تدل على اتحادهم، وسّوى في القول الثاني بين اتحاده بالله وبين اتحاده فيما بينهم، وظاهره أن اتحاده فيما بينهم ليس حقيقياً، فكذا اتحاده بالله، بل الحق أن الاتحاد بالله عباره عن إطاعة أحكامه والعمل بالأعمال الصالحه، وفي نفس هذا الاتحاد المسيح والحواريون وجميع أهل الإيمان متساويه الأقدام، وإنما الفرق باعتبارالقوة والضعف، فاتحاد المسيح بهذا المعنى أشد واقوى من اتحاد غيره>>[٣].

٢ – ويحتج النصارى على عقيدة الحلول والإتحاد بما ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح عليه السلام:

<< الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرنا الآب؟ ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ، والكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي، لكن الأب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال>>[٤].

---

(١) ١٧ : ٢١ ، ٢٢

(٢) ١٧ : ٣٣

(٣) إظهار الحق، ج٢، ط قطر، ص ٤٨ ، ٤٩

(٤) ١٤ : ٩ ، ١٠

نقول : أما وإن صرح هذا النص بحلول الله تعالى في المسيح عليه السلام فهذا دليل واضح وبرهان ساطع على زيف هذا النص وعلى أنه نص مكذوب على المسيح عليه السلام ولايمكن أن يدعي المسيح ذلك لأن هذا القول مخالف لتنزيه الله سبحانه وتعالى، كما أنه مخالف للعقل والمنطق كما ذكرنا من قبل.

ويقول الشيخ رحمة الله العثماني - يرحمه الله - رداً على هذا الاحتجاج:

<< فلأن رؤية الله ممتنعه عندهم فيؤولونها بالمعرفة، ومعرفة المسيح باعتبار الجسميه أيضاً لاتفيد الاتحاد فيقولون إن المراد بالمعرفة باعتبار الألوهيه والحلول واجب التأويل عند جمهور أهل التثليث فيقولون إن المراد به الاتحاد الباطني (١).

وبعد هذه التأويلات يقولون إنه لما كان إنساناً كاملاً وإلهاً عاملاً، صحت أقواله الثلاثة بالاعتبار الثاني (٢) وقد عرفت مراراً أنه باطل لأن التأويل يجب أن لايخالف البراهين والنصوص>> (٣)

فمعرفةالمسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله، وأما حلول الغير في الله أو حلول الله فيه، وكذا حلول الغير في المسيح، أو حلول المسيح فيه فقد يقصد به التعبير عن طاعة أمرهما وقد ورد في رسالة يوحنا الأولى: <<من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه، وبهذا تعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا>> (٤)

---

(١) قد يقصد بهذا التعبير الاتحادالخفي عن أعين الناس.
(٢) اعتقد أن الشيخ يشير إلى النص السابق من إنجيل يوحنا.
(٣) اظهار الحق، ج٢، ص ٥١
(٤) ٣ : ٢٤

المسألة الثالثة

إقتباس النصارى لعقيدة (الحلول والإتحاد) من الوثنيات والفلسفات القديمة

وكبقية عقائد النصارى هذه العقائد المزيفة والتي هى بعيدة كل البعد عن التنزيل الإلهي فإن عقيدة (الحلول والإتحاد) أيضاً قد أقتبست من الوثنيات والفلسفات القديمة فإن الديانة البرهمية أو الهندوسية(١) وهى ترجع في قدمها إلى ٣٠٠٠ عام قبل ميلاد المسيح عليه السلام(٢) تقول: بعقيدة (الحلول والإتحاد) ليس فقط في آلهتهم المتعددة بل إن روح كل كائن حي - في اعتقادهم - ستعود وتتجسد في نهاية تجوالها إلى مصدرها الأول الذي انبثقت منه.

يقول صاحب كتاب (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام)

<< تقرر العقيدة البرهمية ان روح كل كائن تعود في نهاية مطافها إلى مصدرها الأول الذي نشأت منه وهو الله تعالى، والإنسان أحد هذه الكائنات، فيعرض له مايعرض لها، وروحه قطرة من نور الله، انفصلت عن الله تعالى إلى أجل محدود، واتصلت به ثم تتصل بعده بكائن آخر وآخر وهكذا على طريق

(١) الهندوسية : ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن، وقد قامت على أنقاض الويدية، وتسمى الهندوسية أو الهندوكية إذ تمثلت فيها تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم، وأطلق عليها البرهمية ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما وهو القوة العظمى السحرية التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين، ومن براهما اشتقت الكلمة (البراهمة) لتكون علماً على رجال الدين انظر: د/أحمد شلبي (المسيحية)، ط٥، ص٣٩

(٢) المرجع السابق، ص٤٢

التناسخ وتجوال الروح، ثم تعود في النهاية إلى الله تعالى متى جاء الأجل، كالقطرة من الماء العذب، تصعد بخاراً، وترقى في السماء، وتنتقل من جهة إلى جهة، وقد تتحول إلى قطع من الثلج أو البرد و غير ذلك، ثم تسقط على قمم الجبال، وتجري في الأنهار، ثم ترجع في نهاية مطافها الى البحر الذي انفصلت عنه في أول الأمر، أو كالهواء الحبيس في قدح مقلوب حسب تشبيه أسفارهم نفسها يظل منفصلا عن الهواء الخارجي وإن كان منه حتى يتحطم القدح، وحينئذ يزول الفاصل بينهما ويتحدان>>(١)

وكذلك يتعقد البوذيون(٢) بعقيدة الحلول وقد جاء في المقارنة التي عقدها الأستاذ محمد طاهر التنير يرحمه الله بين أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله، وأقوال النصارى المسيحين في يسوع المسيح ابن الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً مايلي:

<< كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا(٣)

---

(١) د/ علي عبد الواحد وافي، ص١٥٩،١٦٠

(٢) نسبة إلى بوذا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد كان من عظماء القادة والمفكرين الهنود هاجم المعتقدات والطقوس وسخر من الأفكار التي كان الناس يتبعونها في عهده وقال بالغاء نظام الطبقات في الهند ولم يعترف بالآلهة الويدية ومن صفاته أنه كان عدواً للتعصب الديني عاش هادئاً ومات هادئاًورأى بنفسه نجاح وذيوع دعوته أنظر: د/ أحمد شلبي (أديان الهندالكبرى)، ص١٤٩

(٣) انظر: كتاب (دوان) ص٢٨٩، وكتاب بنصون المدعو (الملاك المسيح)، ص١٠، ٢٥ نقلاً عن الأستاذ محمد طاهر التنير (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) ص١٣٢

كـان تجسد يسوع المسيح بواسطـة حلول الروح القـدس على العذراء مريم(١).

ولما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل في جسد العـذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة(٢)

لـما نزل يسـوع من مقعده السمـاوي ودخل في جسـد مـريم العـذراء صار رحمهـا كـالبلور الشفـاف النقـي وظهـر فيـه يسـوع كـزهرة جميلـة>>(٣)

<< ومـع أن بوذا لم يعن بالحـديث عن الإله، ولم يشغـل نفسه بالكلام عنه إثبـاتاً أو إنكـاراً، وتحـاشى كـل مـايتصل بالبحوث اللاهـوتية، وقـد كـان ينهي أصحابه وزواره أن يخوضوا في هذه الأبحاث، بل إن بوذا اتجـه أحياناً إلى جانب إنكـار الإله أكثر من اتجاهه إلى جانب الإثبات، فقد وقـف في إحدى خطبه يسخر ممن يقولون بوجود الإله.. ومع ذلك كله إلا أن الإيمان بإله إتجاه نفسي قوي لا يقـل عـن قوة الغرائز في البشـر، وإهمـال هذا الإتجاه يحدث إرتبـاكاً واضطراباً، ومن أجل هذا نجد أتباع بوذا من بعده يفكرون في الإله، ويعملون على الوصول إليـه أو التعرف عليه، ولما كـان بوذا قد ترك هذا المجـال خاليـاً، فقد لعبت بهم الأهـواء فاتجه بعضهم إلى الإعتقـاد أن بوذا ليس إنسانا محضـاً، بل إن روح الإله قـد حلت فيه، وهذه العقيدة تشبه (عقيدة الحلول) التي يعتنقهـا بعض المسيحين في السيـد المسيـح، فيقولون إن شخصيتـه ثنائية: لاهو تية وناسـو تية، وإن الشخصيـة

---

(١) متى : ١ :٢١
(٢) انظر: بنصون المذكور، ص٢٠ ودوان، ص٢٩٠، نقلاً عن: الأستاذ محمد التنير (العقائد الو ثنية) ص١٣٢
(٣) انظر: كتاب دوان ص٢٩٠، وكتاب بنصون (الملاك المسيح)، ص٢٠، وكتاب الكـونت امبرلي المـدعو (تحليـل العقائد الدينية) ص٤٢٤ نقلاً عـن الاستـاذ محمد التنير (العقائد الو ثنية)، ص ١٣٢ ، ١٣٣

اللاهوتية حلت بالناسوت>>(١)

ويقول أحد الباحثين (٢)<< إن بين الديانة المسيحية والديانة البوذية مشابهة في بعض الوجوه وخاصة الحلول والتجسد>>(٣)

وفي المقارنة التي عقدها الأستاذ محمد طاهر التنير بين أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة(٤) ابن الله وأقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح إبن الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

يقول:

<< قال كرشنه أنا علة وجود الكائنات، فيّ كانت وفي تحل وعلي جميع مافي الكون يتكل وفيّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط >>(5)

---

(١) انظر: د/ أحمد شلبي (أديان الهند الكبرى)، ط٥، ص١٦٧،١٦٨

(٢) هو الباحث ماكس مولر نقلاً عن الأستاذ أنور الجندي (المؤامرة على الإسلام)، ط٢، ص٥٣

(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة

(٤) هو أحد زعماء الهنود الذي يعتقدون فيه بأنه المخلص والفادي وإبن الله – تعالى الله عن قولهم – والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ،وتشبه معظم اعتقادات الهنود الوثنيين به معظم اعتقادات المسيحيين بالمسيح عليه السلام وهذا يدل على إقتباس النصارى عقائدهم هذه من الوثنيين الذين قد سبقوهم بأزمان سحيقة!!

انظر: الأستاذ محمد طاهر التنير (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)، ط١،ص١١٩

(٥) انظر: مورس وليمس (ديانة الهنود الوثنيين) ص٢١٢، نقلاً عن الأستاذ التنير (العقائد الوثنية) ص١٣٠

<< من يسوع في يسوع وليسوع كل شئ كل شئ به كان وغيره لم يكن شئ مما كان >>(١)

كما أن الفرس الوثنيين يقولون (بعقيدة الحلول) هذه وأن الإله حلّ في زعيمهم زرادشت(٢) ومما يجدر ذكره أن هذه الديانة نشأت قبل ميلاد المسيح عليه السلام ب٦٦٠ عاماً (٣) فالسابق أستاذ اللاحق والعكس غير صحيح.

ويقول الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام)

<< ويروي عن مولده قصص وأساطير كثيرة يشبه بعضها مايقوله المسيحيون عن المسيح وأن روح الله قد حلت فيه أوأنه أحد الأقانيم المكونة للإله.. ومن ذلك ماشاع اعتقاده عند قدامي الإيرانيين من أن الله قد نفخ في رحم أمه من روحه فتقمصت روح الله جسد زرادشت، فنشأ جامعاً بين اللاهوت والناسوت على نحو مايعتقده المسيحيون في المسيح >>(٤).

---

(١) إنجيل يوحنا ١ : ١ – ٣

(٢) ولد بأذربيجان في القسم الغربي من بلاد فارس، وقد أختلف الباحثون في شخصيته، ففريق منهم ينكر وجوده، ويقرر أنه شخصية أسطوريه خياليه، وفريق يرى أنه شخصية حقيقية وأنه هو إبراهيم الخليل الذي ورد ذكره في التوراة والقرآن الكريم وأن أسفاره والتي تسمى (الابستاق) هي صحف إبراهيم!! وقد ساد هذا الرأي الكثير من الزرادشتين، ولكن ليس لهذا الرأي سند يعتد به، فقد ظهر زرادشت في القرن السابع ق.م في حين أن إبراهيم الخليل ظهر في القرن السابع عشر ق.م، والرأي الصحيح ما ذهب إليه الفريق الثالث الذي يقرر أن زرادشت شخصية حقيقية وأنه غير إبراهيم الخليل وأنه إيراني الجنس.
انظر د/ علي وافي (الأسفار المقدسة)، ص ١٢٧ – ١٢٩

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٠

(٤) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

المسألـة الرابعـة :

بطلان عقيدة (الحلول والإتحاد) عقـلاً

ويظهـر بطلان عقيـدة (الحلـول والإتحـاد) عقلاً حيـث أنهـا توجب أمـوراً يستحيـل على العقـل تصورها، حيـث أن الإيمان بهذه العقيـدة يقتضـي القول بأن يحل واجب الوجود في ممكن الوجود وهذا مُحال عقلاً، كمـا تستلزم هذه العقيدة التجـزء والانقسـام لواجب الـوجود وهـو الحق سبحانه وتعـالى وهـو محـال عقلاً أيضاً.

ثم كيـف يجوزون حلوله سبحـانه وتعالى واتحاده بمخلـوق من مخلوقاته مع العلم بأن أحدا مـن المخلـوقين لايطيـق القدرة على رؤيتـه - سبحـانه وتعالى - في هـذه الحيـاة الدنيا؟ كما ورد الخبر في القـرآن الكـريم عـن نبي اللـه مـوسى عليه السلام حيث قال تعالى:

{ ولمـا جاء مـوسى لميقاتنـا وكلمـه ربه قال رب أرني انظـر إليـك قال لن تراني ولكـن أنظر إلى الجبل فـإن استقر مكانه فسوف تراني فلمـا تجلى ربه للجبـل جعلـه دكـا وخرّ مـوسى صعقـا فلمـا أفـاق قـال سبحـانك تبـت إليـك وأنا اول المؤمنين }(١) فإذا كان المخلوق بل هو من أعظم المخلوقين إذ هـو نبي من أنبياء الله تعالى لم يطق رؤيته فكيف يطيق الحلول به والاتحاد معه ؟!!

إذاً فـالإيمان بهذه العقيدة (عقيدة الحلول والاتحاد) تقتضـي وتستلزم أموراً يستحيـل على العقل السليم تصـديقها فهي عقيدة يناقض الإيمـان بها العقل المجرد.

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٤٣

١ - << يقول النصارى : إنه اتحد بالمسيح وإنه صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الأب، وعندهم أن اللاهوت منذ اتحد بالناسوت لم يفارقه، بل لما صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الأب كان الصاعد عندهم هو المسيح الذي هو ناسوت ولاهوت إله تام، وإنسان تام فهم لايقولون: إن الجالس عن يمين الأب هو الناسوت فقط بل اللاهوت المتحد بالناسوت جلس عن يمين اللاهوت >>(١).

<< فأي تبعيض وتجزئة أبلغ من هذا، وليس هذا من كلام الأنبياء حتى يقال: إن له معنى لانفهمه بل هو من كلام أكابرهم الذي وضعوه وجعلوه عقيدة إيمانهم، فإن كانوا تكلموا بما لايعقلونه، فهم جهال لايجوز أن يتبعوا، وإن كانوا لايعقلون(٢) ماقالوه فلايعقل أحد من كون اللاهوت المتحد بالناسوت جلس عن يمين اللاهوت المجرد عن الاتحاد، إلا أن هذا اللاهوت منفصل مباين للاهوت المتحد، وليس هو متصلاً به، بل غايته أن يكون مماساً له، بل يجب أن يكون الذي يماس اللاهوت المجرد هو الناسوت مع اللاهوت المتحد به، فهذا حقيقة التبعيض والتجزئة مع انفصال أحد البعضين عن الآخر.

وأيضا فيقال لهم: المتحد بالمسيح أهو ذات رب العالمين، أم صفة من صفاته؟ فإن كان هو ذات الأب فهو الأب نفسه، ويكون المسيح هو الأب نفسه، وهذا مما اتفق النصارى على بطلانه فإنهم يقولون: هو الله، وهو ابن الله، كما حكى الله عنهم، ولايقولون هو الأب والابن.

---

(١) نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيميه (الجواب الصحيح)، ج٢، ص١٥٦

(٢) (لايعقلون) هكذا كتبت واعتقد أنه قد وقع خطأ مطبعي فأضيفت (لا) من غير قصد.

والأب عندهم هو الله، وهذا من تناقضهم، وإن قالوا المتحد بالمسيح صفة الرب فصفة الرب لاتفارقه، ولايمكن اتحادها ولاحلولها في شئ دون الذات.

وأيضاً فالصفه نفسها ليست هي الإله الخالق رب العالمين، بل هي صفة، ولايقول عاقل إن كلام الله، أو علم الله أو حياة الله هي رب العالمين الذي خلق السموات والأرض، فلو قدر أن المسيح هو صفة الله نفسها لم يكن هو الله، ولم يكن هو رب العالمين، ولاخالق السموات والأرض >>(١).

<< وإن قالوا: المتحد به بعض ذلك دون بعض، فقد قالوا بالتبعيض والتجزئة فهم بين أمرين: إما بطلان مذهبهم، وإما اعترافهم بالتبعيض والتجزئة مع بطلانه >>(٢).

٢ – وهناك شبهة أخرى للنصارى يحتجون بها على عقيدة الحلول والإتحاد تقول << إن اللطائف لاتظهر إلا في الكثائف أي إن الأشياء اللطيفة كالأرواح لايمكن أن تظهر ويراها الناس إلا في الكثائف كالأجسام، وأن الإنسان أجل ما خلق الله تعالى لذلك ظهرت كلمة الله وروحه في المسيح، وبذلك خاطب الناس وشاهدوا منه ما شاهدوا >>(٣).

<< والجواب من طرق :

أحدها : أنه يقال : هذا الذي ذكروه، وادعوا أنه تجسم كلمة الله الخالقه بإنسان مخلوق، وولادتهما معاً أي الكلمة مع الناسوت، وهو الذي يعبر عنه باتحاد اللاهوت بالناسوت وهو أمر ممتنع في صريح العقل، وما عُلم أنه ممتنع في صريح

---

(١) المرجع السابق، نفس الصحيفة.
(٢) المرجع السابق، ص ١٥٧
(٣) انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص١٦٠

العقل، لم يجز أن يخبر به رسول، فإن الرسل إنما تخبر بما لايعلم بالعقل أنه ممتنع، فأما ما يعلم بصريح العقل أنه ممتنع، فالرسل منزهون عن الإخبار عنه.

الطريق الثاني : أن الأخبار الإلهية صريحه بأن المسيح عبدالله ليس بخالق العالم، والنصارى يقولون: هو إله تام وإنسان تام.

الطريق الثالث : فيما ذكروه، فأما الطريق الأول فمن وجوه:

أحدها: أن يقال: المتحد بالمسيح إما أن يكون هو الذات المتصفه بالكلام أو الكلام فقط، وإن شئت قلت: المتحد به، إما الكلام مع الذات، وإما الكلام بدون الذات، فإن كان المتحد به الكلام مع الذات كان المسيح هو الأب وهو الإبن وهو روح القدس، وكان المسيح هو الأقانيم الثلاثة. وهذا باطل باتفاق النصارى، وسائر أهل الملل،وباتفاق الكتب الإلهيه، وباطل بصريح العقل.

وإن كان المتحد به هو الكلمة فقط فالكلمة صفه، والصفه لاتقوم بغير موصوفها، والصفة ليست إلهاً خالقاً، والمسيح عندهم إله خالق، فبطل قولهم على التقديرين، وإن قالوا: المتحد به الموصوف دون الصفه فالموصوف هو الأب، والمسيح عندهم ليس هو الأب، وإن قالوا: الصفة فقط، فالصفة لاتفارق الموصوف ولاتقوم بغير الموصوف، والصفة لاتخلق ولاترزق، وليست الإله، والمسيح عندهم صعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وأما كونه هو الأب فقط، وهو الذات المجردة عن الصفات، فهذا أشد استحالة، وليس فيهم من يقول بهذا.

الوجه الثاني: إن الذات المتحده بناسوت المسيح مع ناسوت المسيح إن كانتا بعد الإتحاد ذاتين، وهما جوهران كما كان قبل الإتحاد، فليس ذلك باتحاد.

وإن قيل: صارا جوهراً واحداً، كما يقول من يقول منهم، إنهما صارا كالنار مع الحديدة، أو اللبن مع الماء: فهذا يستلزم استحالة كل منهما، وانقلاب صفة كل منهما بل حقيقته كما استحال الماء واللبن إذا اختلطا والنار مع الحديدة، وحينئذٍ فيلزم أن يكون اللاهوت استحال وتبدلت صفته وحقيقته، والاستحاله لاتكون إلا بعدم شئ ووجود آخر، فيلزم عدم شئ من القديم الواجب الوجود بنفسه، وما وجب قدمه استحال عدمه، وما وجب وجوده امتنع عدمه، فإن القديم لايكون قديماً إلا لوجوبه بنفسه، أو لكونه لازماً للواجب بنفسه[١] إذ لو لم يكن لازما له - بل كان غير لازم له - لم يكن قديماً بقدمه، والواجب بنفسه يمتنع عدمه، ولازمه لايعدم إلا بعدمه، فإنه يلزم انتفاء اللازم انتفاء الملزوم >>[٢].

<< ويقال لهم: ظهور اللطائف في الكثائف كلام مجمل، فإن أردتم أن روح الإنسان تظهر في جسده، أو الجني يتكلم على لسان المصروع ونحو ذلك فليس هذا مما نحن فيه، وإن أردتم أن الله تعالى نفسه يحل في البشر فهذا محل النزاع فأين الدليل عليه؟ وأنتم لم تذكروا إلا ما يدل على نقيض ذلك >>[٣].

<< وإن ظهور ما يظهر من الأمور الإلهيه إذا أمكن ظهوره فظهوره في اللطيف أولى من ظهوره في الكثيف، فإن الملائكة نتزل بالوحي على الأنبياء عليهم السلام وتتلقى كلام الله من الله تعالى، وتتنزل به على الأنبياء - عليهم السلام، فيكون وصول كلام الله إلى الملائكة قبل وصوله إلى البشر، كما قال تعالى:

---

(١) وذلك كصفات الباري عز وجل.

(٢) انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٦٠ - ١٦٢

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٩

{أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء}(١) والله تعالى أيد رسله من البشر حتى أطاقوا التلقي عن الملائكة، وكانت الملائكة تأتيهم أحياناً في غير الصورة البشرية، وأحياناً في الصورة البشرية، فكان ظهور الأمور الإلهية باللطائف ووصولها إليهم أولى منه بالكثائف ولو جاز أن يتحد الرب سبحانه بحيّ من الأحياء، ويحل فيه، لكان حلوله في ملك من الملائكة واتحاده به أولى من حلوله واتحاده بواحد من البشر >>(٢).

<< وأنه من المعلوم أن الأنبياء الذين كانوا قبل المسيح أفضل من عوام النصارى الذين كانوا بعد المسيح، وأفضل من اليهود الذين كذبوا المسيح، فإذا الرب قد يفضل باتحاده في المسيح حتى كلم عباده بنفسه فيتحد بالمسيح محتجباً ببدنه الكثيف، وكلم بنفسه اليهود المكذبين للمسيح وعوام النصارى، وسائر من كلمه المسيح فكان أن يكلم من هم أفضل من هؤلاء من الأنبياء والصالحين بنفسه أولى وأحرى مثل من يتحد بإبراهيم الخليل، فيكلم إسحاق ويعقوب ولوطاً محتجباً ببدن الخليل أو يتحد بيعقوب فيكلم أولاده أو غيرهم محتجبا ببدن يعقوب، أو يتحد بموسى بن عمران فيكلم هارون ويوشع بن نون وغيرهما محتجبا ببدن موسى، فإذا كان سبحانه وتعالى لم يفعل ذلك، إما لامتناع ذلك، وإما لأن عزته وحكمته أعلى من ذلك مع عدم الحاجة إلى ذلك عُلم أنه لا يفعل ذلك في المسيح بطريق الأولى والأحرى >>(٣)

---

(١) سورة الشورى، الآية : ٥١

(٢) انظر: الجواب الصحيح، ج٢، ص١٧١، ١٧٢

(٣) المرجع السابق، ص١٧٤

ونضيف إلى ماسبق:

إن اللطائف والكثائف كلاهما مخلوقة ومملوكة لله سبحانه وتعالى وبما أن الفرق كبير وشاسع بين الخالق والمخلوق ولا يمكن للمخلوق أبداً أن يشابه أو يماثل خالقه لا في ذاته ولا في صفاته إذاً لا يمكن أبداً أن يحل الإله الخالق العظيم في مخلوقه ومصنوعه الحقير - نعم فهو حقير أي المخلوق مهما بلغ من العظمة أمام خالقه - سواء أكان ذلك المخلوق من اللطائف كالأرواح أو من الكثائف كالأجسام، وإذا كان المخلوق لا يطيق رؤية خالقه وإلهه في هذه الحياة الدنيا - كما ذكرنا - فكيف إذا يطيق حلوله فيه أو اتحاده به ؟!!

٣ - << والمسيح عليه السلام لم يكن يسمع منه إلا مايسمع من مثله من الرسل، ولو كان المتكلم على لسان الناسوت هو جنياً أو ملكاً لظهر ذلك، وعرف أنه ليس هو البشر، فكيف إذا كان المتكلم هو رب العالمين؟ فإن هذا لو كان حقا لظهر ظهوراً أعظم من ظهور كلام الملك والجني على لسان البشر بكثير كثير.

٤ - وأما ماشاهده من معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام فقد شاهدوا من غيره ماهو مثلها وأعظم منها، وقد أحيا غيره الميت وأخبر بالغيوب أكثر منه (١) ومعجزات موسى أعظم من معجزاته وأكثر، وظهور المعجزات على يديه يدل على نبوته ورسالته، كما دلت المعجزات على نبوة غيره، ورسالتهم ولاتدل على الإلهية >> (٢)

---

(١) كنبي الله إلياس عليه السلام، انظر: الجواب الصحيح، ج٢، ص٢٧٣
(٢) المرجع السابق، ج٢، ص١٨٥، ١٨٦

<< ومع هذا لم تكن المعجزات دليلاً على اتحاد اللاهوت بالنبي الذي ظهرت على يديه، فعلم أن الإستدلال بظهور المعجزات على يديه في غاية الفساد>>(١)

<< بل أبلغ من ذلك يطلق لفظ الحلول والإتحاد، ويراد به معنى صحيح لما يقال فلان وفلان بينهما اتحاد، إذا كانا متفقين فيما يحبان ويبغضان ويواليان ويعاديان، فلما اتحد مرادهما ومقصودهما صار يقال هما متحدان، وبينهما إتحاد، ولا يعني بذلك أن ذات هذا إتحدت بذات الآخر، كاتحاد النار والحديد، والماء واللبن، أو النفس والبدن >>(٢)

٥ - << وقد يقال فلان مافي قلبه إلا الله وماعنده إلا الله يراد بذلك: إلا ذكره ومعرفته ومحبته وخشيته وطاعته، ومايشبه ذلك أي ليس في قلبه مافي قلب غيره من المخلوقين، بل ما في قلبه إلا الله وحده، ويقال: فلان ما عنده إلا فلان إذا كان يلهج بذكره، ويفضله على غيره >>(٣).

<< وليس المراد به أن ذات الرب حلت فيه، بل يقال: فلان ساكن في قلبي، وهو في سري، وسويداء قلبي، ونحو ذلك وإنما حل فيه مثاله العلمي(٤)، وإذا كان كذلك فمعلوم أن المكان إذ خلا ممن يعرف الله ويعبده لم يكن هناك ذكر الله، ولاحلت فيه عبادته ومعرفته، فإذا صار في المكان من يعرف الله ويعبده ويذكره ظهر فيه ذكره، والايمان به وحل فيه الإيمان بالله وعبادته وذكره، وهو بيت الله عز وجل، فيقال: إن الله تعالى فيه، وهو حالّ فيه.

---

(١) المرجع السابق، ج٢، ص ٢٧٧
(٢) المرجع السابق، ج٢، ص ١٨١
(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة.
(٤) أي محبته ومعرفته، فتسكن في القلب مودته ومحبته لاعين ذاته، أنظر: المرجع السابق، ج٢، ص ١٨١

كما يقال : إن الله في قلوب العارفين، وحالّ فيهم، والمراد به حلول معرفته والإيمان به ومحبته ونحو ذلك، فإذا كان الرب في قلوب عباده المؤمنين، أي نوره ومعرفته، وعبر عن هذا بأنه حال فيهم، وهم حالون في المسجد قيل: إن الله في المسجد، وحال فيه بهذا المعنى، كما يقال: الله في قلب فلان وفلان ما عنده إلا الله كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: أن الحق سبحانه وتعالى يقول: << أما علمت أن فلاناً مرض فلو عدته لوجدتني عنده >>(١).

٧ - << وفي الجملة فجميع ما يعرفه الناس من الاتحاد إذا صار الإثنان واحداً وارتفعت الثنوية، فلابد من استحالة الإثنين.

وإذا قيل : فيه طبيعة الإثنين، ومشيئة الاثنين كما في الماء واللبن قوة الماء وقوة اللبن.

قيل : لابد مع ذلك أن تتغير كل قوة عما كانت عليه فتنكسر الأخرى، كما يعرف في سائر صور الإتحاد، إذا اتحد هذا مع هذا كسر كل منهما قوة الآخر عما كانت عليه.

كما إذا إتحد الماء البارد بالماء الحار إنكسرت قوة الحر وقوة البرد عما كانت فيبقى المتحد مرتبة متوسطة بين البرد المحض والحر المحض.

وكذلك الماء واللبن وسائر صور الاتحاد.

---

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (باب فضل عيادة المريض)، ج٦، ط٣، ص١٢٥
انظر : الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٨٢

وعلى هـذا، فيجب إذا اتحـد أن تتغير قوة اللاهوت وطبيعتـه ومشيئته عما كـانت، وتنكسـر قوة الناسوت وطبيعتـه ومشيئتـه عما كـانت عليـه، ويبقـى هذا المتحـد ممتزجاً مـن لاهوت وناسـوت، وذلـك يستلزم نقـص اللاهـوت عمـا كان وبطلان كماله، كما أنه يوجب من كمال الناسوت مالم يكن.

فكـل ما يصفون به الناسوت من اتحاد اللاهوت به فهـو مستلزم، من نقص اللاهوت وسلب كما له الذي يختص به، وبطلان صفاته التامة بحسب ما حصل له مـن ذلـك الناسوت بحكم الإتحـاد، وإلا فـإن كان اللاهـوت كمـا كان، فلا إتحاد بوجه من الوجوه، بل الناسوت كما كان. ثم هما إثنان لم يتحد أحدهما بصاحبه ولا صارا شيئاً واحداً >>(١).

٨ – << والإتحـاد بين الجوهـر اللاهوتي والناسوتي إذا كـان حقيقـاً لكان أقنوم الابن محـدوداً متنـاهياً وكل مـا كان كذلك كان قبوله للـزيادة والنقصـان ممكنـاً، وكـل مـا كان كذلك كان اختصـاصه بالمقـدار المعين لتخصيـص مخصـص وتقـدير مقدر، وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم أن يكون أقنوم الإبن محدثاً ويستلزم حدوثه حدوث اللـه تعـالى >>(٢) تعـالى اللـه عما يقـوله الظالمون علـواً كبيراً.

إن عقيـدة الإتحـاد النصـرانيـة هـذه يستحيـل الإعتقـاد والقـول بهـا وذلك لإستحالة الإتحاد بين اللاهوت والناسوت لأنه يستلزم القـول بحدوث الحق سبحانه وتعـالى، ولأن أقنوم الإبن محـدود وهو قابل للزيادة والنقصـان، كمـا أنه يخصص

---

(١) انظر : الجواب الصحيح، ج٣، ص ١٢٧ ، ١٢٨

(٢) انظر: الشيخ رحمة اللـه العثماني، (اظهار الحـق)، ج١، ص ٥٨٥، ط قطر

بمقدار معين فهو إذاً حادث، وهو جزء من الثالوث المقدس وما يجري على الجزء يجري على الكل فيلزم من ذلك القول بحدوث الحق سبحانه وتعالى وهو محال تعالى الله وتنزه وتبارك عن أقوالهم ومعتقداتهم الآثمة.

٩ - << إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال حل الإله بكلتيه(١) وجزء منه فيه(٢) والأقسام الثلاثة باطلة: أما الاول فلأن إله العالم لو كان هو ذلك الجسم فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله(؟!!) ثم إن أشد الناس ذلاً ودناءة اليهود فالإله الذي تقتله اليهود إله في غاية العجز، وأما الثاني وهو أن الإله بكلتيه حل في هذا الجسم، فهو أيضا فاسد لأن الإله إن لم يكن جسماً ولاعرضاً امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسماً فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزاء ذلك الجسم، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الإله، وإن كان عرضاً كان محتاجا إلى المحل وكان الإله محتاجاً إلى غيره، وكل ذلك سخيف، وأما الثالث وهو أنه حل فيه بعض من أبعاض الإله وجزء من أجزائه فذلك أيضاً محال، لأن ذلك الجزء إن كان معتبراً في الإلهية فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلهاً وإن لم يكن معتبرا في تحقيق الإلهية لم يكن جزءاً من الإله، فثبت فساد هذه الأقسام فكان قول النصارى باطلاً.

<< وقد ثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان إلهاً لاستحال ذلك لأن الإله لا يعبد نفسه>>(٣)

---

(١) اعتقد أنه يقصد : الجزئين اللاهوتي والناسوتي - على زعمهم والله أعلم.
(٢) أي في المسيح عليه السلام
(٣) إظهار الحق، ج٢، ط قطر، ص٥٨-٥٩

١٠- ومن نقل الإمام القرافي يرحمه الله شبهة للنصارى حول عقيدة الحلول والإتحاد تقول:

<< إن الله تعالى جواد فجاد بأعظم الموجودات وهو كلمته، فجعله متحداً بأفضل المحسوسات وهو الإنسان وهذا باطل لوجوه:

أحدها: أن الجود بالشئ فرع إمكانه، فإن الكرم بالمستحيل محال، فينبغي أن يبين أولاً تصور انتقال الكلام النفسي من ذات الله تعالى الى مريم رضى الله عنها ، ثم يقيم الدليل على وقوع هذا الممكن بعد إثبات إمكانه.

وثانيها: سلمنا أنه ممكن، لكن لم قلتم أن الكلام هو أفضل الموجودات، ولم لا يكون العلم أفضل منه، لأن الكلام تابع للعلم.

وثالثها: أن الذات الواجبة الوجود التي الصفات قائمة بها أفضل من الصفات، لأن الصفة تفتقر للذات في قيامها، والذات لا تفتقر لمحل بخلاف الصفة.

ورابعها: أن صفتين من الصفات والصفات بجملتها مع الذات أفضل من الكلام وحده، ولم يقل أحد باتحاد هذا، فالأفضل لم يحصل حينئذ، ولما كان كلام النصراني نوعاً من الوسواس اتسع الخرق عليه >>(١)

ونضيف إلى ماسبق:

---

(١) الأجوبة الفاخرة، ط١، بيروت، ص٤٤-٤٥

أنه قد تنتقل الصفة من إنسان لآخر بالمعايشة والمخالطة كالكرم والجود والشجاعة والإقدام أو البخل والجبن وما إلى ذلك وقد لا تنتقل .. ولكن يقال أن تنتقل صفة من صفات الباري عز وجل إلى أحد مخلوقاته وتحل وتتحد به!! فيتكون هذا المخلوق من جزئين مختلفين تمام الإختلاف جزء لاهوتي وآخر ناسوتي مع الفرق الشاسع والبون العظيم بينهما!! فهذا هو الهراء والكفر والسفسطة الكافرة، وليس لهذا القول أصل من الفطر الصافية والعقول السليمة، بل إن هذا القول يناقض المنطق والمعقول، ويخالف ما أخبر به أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، ويخالف مانطقت به الكتب السماوية، وخاصةً التي حُفظت من التبديل والتحريف فهو سبحانه وتعالى: { ليس كمثله شئ وهو السميع البصير }(١)

١١- << ثم إن الإله إذا كان خالقاً للناسوت، ثم ظهر فيه، متحداً به، فقد حدثت له صفة بعد خلقه وهى إتحاده به، وظهوره فيه.

فنقول: إذاً هذه الصفة إن كانت واجبة الوجود، استحال إتصافها بالحدوث، وإن كانت ممكنة الوجود، استحال اتصاف الباري بها، لأن صفات الباري كلها واجبة الوجود.

لأن كل مالزم من عدم وجوده محال، فهو واجب الوجود وصفات الإله يلزم من عدم وجودها محال بين.

فإن قيل: إن كان هذا لازماً، استحال خلق العالم، بل استحال خلق مخلوق

---

(١) سورة الشورى، الآية : ١١

واحد، لأن الله عز وجل، إذا خلق مخلوقاً واحداً، حدثت له صفة وهى اتصافه بخلقه، فيلزم المحال المذكور!!

فالجواب: إن هذا غير لازم ألبته، لأن المعنى من كون الله خالقاً: تقديره الخلق في الأزل، وهذه الصفة ثابته له أزلاً، فإذا خلق مخلوقاً، فعلمه بوجوده في زمن خلقه، والقدرة على إيجاده في ذلك الزمن أيضاً، كلاهما ثابت أزلا.

فلم يبق حادث سوى وجوده، ووجوده ليس صفة قائمة بذات الإله، جل اسمه بل بذات المخلوق.

وأما نسبة الوجود إلى تأثير القدرة فيه، زمن إيجاده، فذلك من باب النسب والإضافات، والنسب والإضافات ليست أمراً وجودياً، كالفوقية والتحتية والأبوة والبنوة، وهذا معنىً بيّن الظهور بخلاف ماتقدم >>(١)

وقد أبطل أحد الباحثين عقيدة (الحلول والاتحاد) هذه عند دراسته لها ونختصر ذلك بالنقاط التالية:

١ - << لو حلت الكلمة في جسد المسيح أو خالطته فهى في حال الحلول إما صفة أو ذات فان كانت صفة فان فارقت الآب فقد بقي الله تعالى بدون كلمة، وهو نقص لا يليق بذاته تعالى، وأيضاً يلزم عليه إنتقال الصفات وهو محال، لأن الإنتقال من خصائص الذوات لا الصفات والأعراض،

---

(١) انظر: الإمام أبي حامد الغزالي (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) تحقيق: د/محمد الشرقاوي، ط١، ص١٤٩،١٥٠

وإن لم تفارقه لزم قيام الصفة الواحدة بمكانين مختلفين في وقت واحد وهو محال، لأنه يستحيل قيام البياض في محل مع قيامه عينه في محل آخر >>(١)

٢ - << قالوا: إن الإبن الحال بالناسوت إله غير محدود ولا متناه وقد حل في جسد إبن مريم الإنسان، وهو محدود متناه ولإبطال ذلك نقول:

لو حل اللامحدود بالمحدود للزم إما محدودية اللامحدود، أو لا محدودية المحدود، والتالي باطل، بيان الملازمة: أنه لو حل الإبن على فرض أنه لايحده مكان أو جهة، أو زمان بمقتضى ألوهيته في جسد إنسان وهو محدود، ذو أبعاد محصورة متناهية لأصبح اللامحدود محدوداً متناهياً حيث أن الوعاء الذي حل فيه محدود.

والإنسان المحدود المتناهي يصبح لا محدوداً، لأنه أصبح حاويا للامحدود.

أما بطلان التالي: فلأن صيرورة اللامحدود محدوداً، والمحدود لا محدوداً فمحال لما فيه من إنقلاب الطبائع، والنقص للإله حيث قد حل في جزء محدود، وصيرورة المحدود الجزئي لا محدوداً لكي يصح احتواؤه اللامحدود، أو جعل الصغير يحتوي أعظم منه ظاهر البطلان

على أن قبول اللامتناه للزيادة والنقصان يجعله ممكناً، وقد فرض واجباً، وهو باطل، كما يلزم عليه كون الإبن محدثاً وهو قديم في زعمهم >>(٢)

---

(١) انظر: د/ محمد أبو الغيط الفرت (رسالة محفوظة بكلية اصول الدين بالمكتبة تحت رقم ٤٧١) ص١٧١، ومابعدها نقلاً عن د/ محمود كريت (إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية) رسالة دكتوراه كلية اصول الدين جامعة الأزهر، ص١٢١

(٢) المصدر السابق، ص١٢٢ بتصرف

٣ - << في حالة اتحاد اللاهوت بالناسوت إما أن تتلاشى طبيعة أحدهما في طبيعة الآخر فلم يبق الا واحد، والمعدوم لا يبنى عليه حكم فلا اتحاد لأن المعدوم لا يتحد بالموجود.

وأما أن يبقى الإثنان بطبيعتهما، فلا اتحاد أصلاً، لأنهما اثنين لا واحد.

وإما أن يتحول الإثنان إلى طبيعة جديدة تغايرهما، فلا هي هذا ولا هي ذاك، فلا معنى للإتحاد أيضاً حيث تولدت طبيعة ثالثة >>(١)

ولابأس أن ننقل نص إبطال (ابن كمونة اليهودي) لعقيدة الحلول والإتحاد حيث يشابه النص السابق في طريقته ومغزاه حيث يقول:

<< فأما الإتحاد فهو غير معقول، لأن الشيئين، إذا اتحدا، فإما أن يكونا موجودين أو معدومين، أو أحدهما موجوداً والآخر معدوماً، فان كانا موجودين فلم يتحدا لأنهما إثنان لا واحد، وإن كان معدومين فلايصيران واحداً بل عُدماً وحدث ثالث، وإن عدم أحدهما وبقي الآخر، فظاهر أن ذلك ليس باتحاد، فإن فُسر الإتحاد بمعنى الممازجة والمخالطة والتركيب، فإن كان الآب والإبن ذاتين غيرين بحيث يتحد الإبن وحده بالمسيح دون الأب بالمعنى المذكور، فهو يخالف اعتقاد التوحيد، وإن كان الإبن صفة، فلا يعقل في الذات العالمه أن يصير كونها عالمة ممازجة لجسم من الأجسام دون الذات، كما لا يعقل أن يكون زيد ببغداد وكونه عالماً بخراسان، ثم علم كل شئ هو قائم به فيلتزم أن يكون

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٣ بتصرف.

علم الله تعالى موجوداً فيه وفي المسيح دفعة واحده، فللصفة الواحدة في الحالة الواحدة موصوفان، وهو محال فان لم يكن تعالى عالماً حال الاتحاد كان كونه عالماً حكماً جائزاً فيفتقر إلى مخصص يخصصه، وذلك يخرجه عن الإلهة.

والقول بالإمتزاج باطل لأنه لا يعقل إلا في الأجسام والكلمة عندهم ليست بجسم، فإن قالوا: الممازجة بالتركيب الإرتباطي كالإنسان الواحد من نفس وبدن، فارتباط أحد الشيئين بالآخر لايعقل إلا باحتياج أحدهما إلى صاحبه، إما مع العكس كاحتياج النفس إلى البدن باعتبار واحتياج البدن إليها أو باعتبار آخر، وإما من غير عكس كاحتياج صورة السرير إلى الخشب وعدم احتياج الخشب إليها، لكن فيما نحن فيه يمتنع احتياج الجزء اللاهوتي إلى غيره بوجه من الوجوه ولو كان الإتحاد لاحتياج الجزء الناسوتي إلى اللاهوتي من غير انعكاس لكان مثل هذا الإتحاد حاصلاً مع كل المخلوقات لأن كلها محتاجة في وجودها وسائر كمالاتها إلى الله تعالى >>(١)

ومع كل هذه المناقشات لعقيدة (الحلول والاتحاد) والتي يؤمن بها النصارى والتي دحضها - على مرّ العصور - العلماء والمتعلمون والفلاسفه الإسلاميون والمفسرون، ومع كل هذا فإن النصارى لازالوا يؤمنون بهذه العقيدة رغم صعوبة فهمها، واستيعاب فحواها، ورغم عدم تقبل العقل والمنطق لها، ورغم ضآلة حججها وبراهينها إلا أنهم للأسف لازالوا يؤمنون بها، ويصدقون الناعقين بها دون حجة أو برهان أكيد ومتين ومعقول !!

---

(١) انظر: تنقيح الأبحاث الثلاث للملل الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام)، ص٥٤ ، ٥٥، ط دار الأنصار

يقـول القـس صمـوئيل مشرقي رئيـس المجمـع العـام للكنـائس الخمسينيـة:

<< لاشـك أن كيفية اتحاد اللاهوت بالناسوت مـوضوع عميق ولذلك فقد تركـه مسيحو العصر الحديث كمسـألة عويصة بخلاف ما فعلـه القدماء، وكان من وراء ذلـك أن المسيحي اليوم لايستطيـع توضيح هذا السـرّ مكتفيـاً بتقديم جواب وحيد عنه وهو:

إن هـذه الحقيقة قد تجاوزت العقول ولذلك فإننا نقبلهـا بالإيمان دون حجة أو برهان >>(١) !!*

(١) انظر : كتاب (الظهور الإلهي)، ط ١٩٦١م، ص٩٣

* وقـد تسللـت عقيدة الحلـول والاتحاد هذه من النصـرانية أو مـن غيرها من الملـل – مـع شديد الأسف إلى بعـض المنتسبين إلى الإسلام، أو المحسـوبين عليـه!!، فقال بها بعضهم فـاعتقدوا أن الحق سبحانه وتعـالى يحل ويتحد في بعـض أوليـاء اللـه تعالى ومحبيـه، وهـؤلاء – بلا شـك – أشـد سـوءاً من النصـارى، لأن النصارى ادعـوا حلوله واتحاده بني مـن أنبيـاء الله وهو المسيح عليه السلام وهو أفضل من الأولياء والصالحين وأفضل ممن ادعوا حلوله فيهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه:

<< ومـن قـال مـن ضُلّال المسلمين إن الـرب يتحـد أو يحـل في الأنبيـاء والأوليـاء وإن هـذا مـن السر الـذي لايبـاح به، فقـوله مـن جنـس قـول النصـارى في المسيـح، وهـذا كثير في كلام المـدعين للمعـرفة والتحقيـق والتـوحيد، فيجعلون توحيد العارفين أن يصير المـوحد هو الموحد، ومنهم من يقول: إن الله يحل في قلب العارف ويتكلم بلسانه، كما يتكلم الجني على لسان المصروع!!.

وهـؤلاء في دعـواهم الإتحـاد والحلول بغير المسيح، شـر مـن النصارى، فإن المسيـح – صلوات الله عليه – أفضل من كل من ليـس بني بل هو أفضل مـن جماهير الأنبياء والمرسلين. فإذا كان من ادعـى أن اللاهـوت اتحد به (أي بالمسيـح) كـافراً، فكيـف بمـن ادعـى ذلـك فيمـن هـو دونه ؟! >>.

انظر : الجواب الصحيح، ج٣، ص ١٩٩ ، ٢٠٠

المسألـــة الخامســـة :

بطلان عقيدة (الحلول والإتحاد) نقـلاً

وبالإضـافة إلى الآيات الكريمات والتي ذكرناها في مبحـث << ابطال عقيدة ألـوهية المسيح وبنـوته لله تعـالى >>(١)والتي تنفـي بوضـوح وبصـراحة ألـوهية المسيـح وبنوته لله تعالى فإنهـا تنفي في نفس الوقت <<عقيــدة الحلول والإتحاد>> وذلـك لأنهـم يدعون حلول الإلـه فيـه وإتحاده لكي يتسنى لهـم إدعـاء ألـوهيته وعبادته كما حصل منهم بالفعل.

ونضيـف إلى تلـك الآيات الكـريمات نصـوصاً قـرآنيـة أخرى أكـد الأئمة المفســرون على أنهـا تنفـي في فحـواها عقيـدة الحلـول والإتحـاد عنـد النصـارى.

قال الله تعالى:

{ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئـاً إن أراد أن يهلك المسيـح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعـاً ولله ملك السمـوات والأرض ومـا بينهمـا يخلـق ما يشاء واللـه على كـل شئ قدير }(٢)

ويؤكد الحق سبحانه وتعالى – في هذه الآية الكريمــة – كفر الذين يدعون أن اللـه تعـالى هـو المسيح ابن مـريم أو كمـا يقولون إنه حالٌّ فيـه ومتحـد بـه، وتنـص الآية الكـريمة على كفـرهم بألفـاظ صريحة وواضحـة وغير مبهمـه ولايمكن

---

(١) انظر : ص ٣٩٦ وما بعدها من هذا البحث

(٢) سورة المائدة : سورة آية ١٧

تأويلها أو صرفها عن معناها الحقيقي، ويساء لهم النص الكريم عمن يملك أمام الله شيئاً إن أراد سبحانه وتعالى هلاك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً، فهل يستطيع أحد من مخلوقاته - وكل مخلوق أمام الله سبحانه وتعالى ضعيف - ردّ مشيئته في أي شئ كان؟ فهو سبحانه هو المالك لكل شئ وهو المتصرف والقادر على كل شئ تبارك وتعالى وتنزه عن أقوالهم المنكرة وكفرهم.

ويقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة:

{ وفي الآية سؤال، وهو أن أحداً من النصارى لايقول: إن الله هو المسيح بن مريم، فكيف حكى الله عنهم ذلك مع أنهم لايقولون به ؟

وجوابه : إن كثيراً من الحلولية يقولون: إن الله قد يحل في بدن إنسان معين، أو في روحه، وإذا كان كذلك فلايبعد أن يقال: إن قوماً من النصارى ذهبوا إلى هذا القول، بل هذا أقرب مما يذهب إليه النصارى، وذلك لأنهم يقولون: أن أقنوم الكلمة اتحد بعيسى عليه السلام فأقنوم الكلمة إما أن يكون ذاتاً أو صفة، فان كان ذاتاً فذات الله تعالى قد حلت في عيس واتحدت بعيسى فيكون عيسى هو الإله على هذا القول، وإن قلنا: إن الأقنوم عبارة عن الصفة، فانتقال الصفة من ذات إلى ذات أخرى غير معقول، ثم بتقدير انتقال أقنوم العلم عن ذات الله تعالى إلى عيسى يلزم خلو ذات الله عن العلم، ومن لم يكن عالماً لم يكن إلهاً،. فحينئذٍ يكون الإله هو عيسى على قولهم، فثبت أن النصارى وإن كانوا لايصرحون بهذا القول إلا أن حاصل مذهبهم ليس إلا ذلك >>(١)

---

(١) انظر : التفسير الكبير، ج١١، ص ١٩٠ ، ١٩١

<< وقد روي أنه لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع طائفة من علماء بني إسرائيل فقالوا: ما تقولون في عيسى عليه الصلاة والسلام؟ فقال أحدهم: أو تعلمون أحداً يحي الموتى إلا الله تعالى؟ فقالوا:لا، فقال: أو تعلمون أحداً يبرئ الأكمة والأبرص إلا الله تعالى؟ قالوا: لا، قالوا: فما الله تعالى إلا من هذا وصفه أي حقيقة الإلهية فيه، وهذا كقولك: الكريم زيد أي حقيقة الكرم في زيد، وعلى هذا قولهم: إن الله تعالى هو المسيح >>(١).

<< قال ابن عباس هؤلاء نصارى نجران فانهم قالوا هذه المقاله وهو مذهب اليعقوبيه والملكانيه(٢) من النصارى لأنهم يقولون في المسيح انه الله تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا -، وإنما قالوا هذه المقالة الخبيثة لأنهم يقولون بالحلول وأن الله حل في بدن عيسى، فلما كان إعتقادهم ذلك لاجرم حكم الله تعالى عليهم بالفكر.

{ فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا }. ووجه الاحتجاج على النصارى بهذا أن المسيح لو كان إلهاً كما يقولون لقدر على دفع أمر الله اذا أراد إهلاكه وإهلاك أمه ومن في الأرض جميعا >>(٣).

<< ويملك >> بمعنى يقدر من قولهم: ملكت على فلان أمره أي اقتدرت

---

(١) انظر: الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج٦، ص٩٩

(٢) للتعريف بهما: أنظر ص ٢٦٠، ٢٦٢ من هذه الأطروحه.

(٣) انظر : تفسير الخازن، المجلد الأول، ط دار المعرفة، ص ٤٤٨

عليـه، أي فمن يقدر أن يمنع مـن ذلك شيئاً؟ فأعلم الله تعـالى أن المسيـح لو كان إلهاً لقدر على دفع ما ينزل به أو بغيره، وقد أمات أمه ولم يتمكن من دفع الموت عنهـا، فلو أهلكه هو أيضاً فمـن يدفعه عن ذلك أو يرده، والمسيـح وأمه مخلوقان محدودان محصـوران، ومـا أحاط به الحـد والنهـاية لايصلـح للإلهيـة >>(١).

قال الله تعالى:

{ لقـد كفـر الذين قالوا إن اللـه هو المسيح ابن مـريم وقـال المسيح يابني إسـرائيل اعبـدوا الله ربي وربكـم إنه مـن يشرك بالله فقـد حرم اللـه عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار }(٢)

وفي هـذه الآية الكـريمة يحكـم المـولى عز وجل باللفـظ الصـريح بكفـر من يدعي أن في المسيح عليه السلام أي نسبة أو جزئية من الألـوهية، وهل للألوهية أن تتجـزأ؟! ويؤكد الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية الكـريمة - أيضاً - أن من يشـرك باللـه فقـد حرم الله عليـه دخول الجنـة، فمـا هـو مصيره إذاً؟ إن مصيره ومأواه النار وبئس مثوى الكفار، والعياذ بالله.

يقول الإمام الفخر الرازي:

<< قـالوا: إن اللـه هـو المسيـح ابن مـريم، وهـذا قـول اليعقـوبيه لأنهـم يقـولون: إن مـريم ولدت إلهـاً، ولعل معنى هذا المذهب أنهـم يقـولون: إن الله تعالى حل فى ذات عيسى واتحد بذات عيسى، ثم حكى تعالى عن المسيح أنه قال:

---

(١) انظـر : الإمـام القـرطبي (الجـامع لأحكـام القـرآن)، ج٦، ص١١٩
(٢) سورة المائدة : آية ٧٢

{ اعبدوا الله ربي وربكم } وهذا تنبيه على الحجة القاطعة على فساد قول النصارى، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يفرق بين نفسه وبين غيره في أن دلائل الحدوث ظاهرة عليه >>(١)

يقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة:

<< وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن بعض مافتن به الإسرائيليين الذين أخبر عنهم أنهم حسبوا أن لاتكون فتنة يقول تعالى ذكره (أي معنى ذلك) فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به فنقضوا فيه ميثاقي، وغيروا عهدي، الذي كنت أخذته عليهم بأن لايعبدوا سواي، ولا يتخذوا رباً غيري، وأن يوحدوني وينتهوا إلى طاعة عبدي عيسى ابن مريم، فإني خلقته وأجريت على يده نحو الذي أجريت على يد كثير من رسلي، فقالوا كفراً منهم هو الله، وهذا قول اليعقوبيه من النصارى - عليهم غضب الله - يقول الله تعالى ذكره (أي معنى ذلك) فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به أشركوا بي، وقالوا لخلق من خلقي وعبد مثلهم من عبيدي وبشر نحوهم معروف نسبه وأصله مولود من البشر يدعوهم الى توحيدي، ويأمرهم بعبادتي وطاعتي، ويقرّ لهم بأني ربه وربهم، وينهاهم عن أن يشركوا بي شيئاً هو إلههم جهلاً منهم بالله وكفراً به ولاينبغي لله أن يكون والداً ولا مولوداً، ويعني بقوله { وقال المسيح يابني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم } يقول: إجعلوا العبادة والتذلل للذي له بذل كل شئ وله يخضع كل موجود ربي وربكم يقول: مالكي ومالككم، وسيدي وسيدكم الذي خلقني وإياكم >>(٢).

---

(١) التفسير الكبير، ج١٢، ط٢، ص٥٩
أيضا: تفسير الخازن، المجلد الأول، ط دار المعرفة، ص١٨٢

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١٤٠٧هـ، ص٢٠٢

واذا كان القرآن الكريم قد أكد بنصوص صريحه عدم إمكانية البشر التحدث مع المولى عز وجل، وتكليمه إلا وحياً أو من وراء حجاب، أو بواسطة الرسول، وكذلك عدم إمكانية البشر لرؤية الحق سبحانه وتعالى في هذه الحياة الدنيا، فكيف يتسنى للمدعين إدعاء حلول الحق سبحانه وتعالى واتحاده في بشر من مخلوقاته؟!! فإذا لم يتمكن البشر من تكليمه أو رؤيته فيمتنع إذاً حلوله فيه أو اتحاده به(١).

يقول الله تعالى :

<< وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء إنه عليّ حكيم >>(٢)

<< ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربِ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين >>(٣)

<< فإن الله تعالى إذا لم يكلم أحداً من الأنبياء إلا وحياً أو من وراء حجاب، فالمسيح عيسى ابن مريم يجب أن لايكلمه إلا وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل إليه رسولاً، وهذا يعم كل البشر المسيح وغيره، وإذا امتنع أن

---

(١) انظر : ص ٥٠٦ من هذه الرسالة
(٢) سورة الشورى : آية ٥١
(٣) سورة الأعراف : آية ١٤٣

يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب فامتناع أن يتحد به، أو يحل فيه أولى وأحرى فإن ما اتحد به، وحل فيه كلمة من غير حجاب بين اللاهوت والناسوت، وهم قد سلموا أن الله لايكلم بشراً إلا من وراء حجاب >>(١).

<< فتبين أن نفي الأنبياء لأن يراه المرء في الدنيا هو نفي لماسته ببشر بطريق الأولى والأحرى، والناسوت المسيحي هو بشر فإذا لم يمكنه أن يرى الله، فكيف يمكنه أن يتحد به، ويماسه ويصير هو وإياه كاللبن والماء، والنار والحديد، أو كالروح والبدن؟

ومن المعلوم أن رؤية الآدمي له – سبحانه وتعالى – أيسر من اتحاده به، وحلوله فيه وأولى بالإمكان، فإذا كانت الرؤية في الدنيا قد نفاها الله ومنعها على ألسن رسله – عليهم السلام – فكيف يجوز اتصاله بالبشر واتحاده به >>(٢).

---

(١) انظر : شيخ الإسلام ابن تيميه (الجواب الصحيح)، ج٢، ص١٦٦،١٦٧
(٢) المرجع السابق، ج٢، ص١٦٨

المبحث الرابع

إبطال عقيدة الصلب والفداء عند النصاري

ويشتمل على ست مسائل :

المسألة الأولى : معنى الصلب والفداء.

المسألة الثانية : إقتباس النصارى لعقيدة الصلب والفداء من الوثنيات والفلسفات القديمة.

المسألة الثالثة : بولس ودوره في إدخال هذه العقيدة ضمن عقائد النصارى الحالية.

المسألة الرابعة : تناقض ألاناجيل الأربعة في رواياتها لحادثة الصلب دليل على عدم صدقها.

المسألة الخامسة : إبطال عقيدة الصلب والفداء عقلاً.

المسألة السادسة : إبطال عقيدة الصلب والفداء نقلاً:

أولاً : من القرآن الكريم.

ثانياً : من إنجيل برنابا.

ثالثاً : من الكتاب المقدس.

المسألـــة الأولـــي :

معـنى الـصلـــب و الفـــداء.

<< صَلَـبَ يُصلبُ صلباً، صليب : صلب الضحية تعليقهـا على صليب تنفيذاً لحكـم الإعـدام فيها، وكان يتم ذلـك بربط اليـدين والرجلين به أو بصـورة أفظـع بتسمير الجسـم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية، وكـانت طريقة القصاص هذه معـروفة لـدى أمم كثيرة.. وكثيراً مـا كان يسبق الصلب تعـذيب الضحيـه بالجلد، وللصلبـان نماذج رئيسيـة ثلاثة: أحدهـا بشكـل والثـانية بشكـل وثالثهـا بشكل >>(١).

<< ولمـا كان المسيح - باعتقـاد النصارى مات صلبـاً أصبح الصليب علامة المسيحـي وشعـاره وهـو رمـز الحيـاة.. والظـاهر مـن الآثار أنه لم يشـع استعمـال الصلبـان في النصرانية إلا في القـرن الثالث إما لأنهم كـانوا يخـافون أن يجاهروا بهـا، وإمـا لأنهـم لم يكـونوا اعتـادوا تكـريمها على مـا هــو جار في هـذه الأيام.

وكـانوا في القـرون الأولى يأنفـون من إظهار مثال السيـد المسيـح مصلوبا عليهـا ولا أثر قبـل القـرن الـرابع والخـامس يدل على أنهـم مثلـوه معلقـاً على الصليب >>(٢)

---

(١) انظـر : قاموس الكتاب المقـدس لنخبة من ذوي الاختصـاص واللاهـوتيين، ط٦، ص ٥٤٥ - ٥٤٦ باختصار

(٢) انظر : دائرة المعارف للبستاني، ط دار المعرفة، ج١١، ص ١١ ، ١٢ باختصـار

ونعتقد أن السبب الحقيقي لعدم المجاهرة بالصليب في تلك القرون هو أن هذه العقيدة الباطلة لم تدخل بعد ضمن عقائد النصارى، ثم اقتبست من العقائد الوثنية القديمة وساهم في إدخالها ضمن عقائد النصارى بولس اليهودي كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى[(١)]

معنى الفداء :

أما نظرية الفداء المسيحية، فيعتقد النصارى بأن المسيح صُلب فداءً للبشرية والتي تدنست بذنب أبويهم المتوارث!! وهو الأكل من الشجرة المحرمة (المنهي عنها) عندما كانا يسكنان الجنة، ولأنه من صفات الله تعالى العدل فلابد وأن يعاقب ذرية آدم عليه السلام ولأنه سبحانه وتعالى من صفاته الرحمة فلابد وأن يرحمهم من العقاب ويغفر لهم هذا الذنب فكان لابد للتوفيق بين صفتي العدل والرحمة أن يتجسد ابنه الوحيد وتحبل به السيدة العذراء مريم ويولد ويكبر كسائر البشر ثم يصلب ليكفر عن خطيئة البشر، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها غفران خطيئة ذرية آدم وذنبهم الموروث، وبلاشك أنه اذا انتفى القول بالصلب انتفى القول بالفداء لأن ما بنى على الباطل فهو باطل، وهذا ما سنثبته إن شاء الله تعالى في هذا المبحث.

يقول القس إبراهيم لوقا :

<< إن المسيحية تعلم أن الله لكي يجمع بين عدله ورحمته في تصرفه

---

(١) انظر : ص ٥٣٩ و ص ٥٣٠ من هذه الرسالة.

مع الإنسان عقب سقوطه دبر طريقة فدائه بتجسد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنا، وبهذا أخذ العدل حقه، واكتملت الرحمة فنال البشر العفو والغفران وهذه هي نظرية الفدية >>[١].

وفي الإنجيل المنسوب إلى مرقس: << لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين >>[٢].

<< لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل مؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم >>[٣].

---

(١) انظر: المسيحية في الإسلام، ص ١٧١ نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص ١٥٥

(٢) ١٠ : ٤٥

(٣) يوحنا ٣ : ١٦ - ١٧

المسألــــة الثانيــــة :

إقتباس النصارى لعقيدة (الصلب والفداء) من الوثنيات والفلسفات القديمة.

ويظهر أن جميع عقائد النصارى الحالية قد إقتبست من الديانات الوثنية والفلسفات القديمة، ومما يؤكد هذا القول ما نقله مؤرخي وعلماء مقارنات الأديان عن مدى التشابه الكبير بين العقائد الوثنية وعقائد النصارى الحالية.

وبين يديّ الآن كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) تأليف الاستاذ/ محمد طاهر التنير، وفيه يعقد عدة مقابلات ومقارنات في أدق العقائد عند النصارى وعند الوثنيين الذين سبقوهم بآلاف السنين كالبوذيين والفراعنه والفرس وغيرهم ليؤكد حقيقة أن المقتبس والناقل عند التشابه البيّن هو اللاحق وليس السابق.

وسأنقل فيما يلي ما يخصنا في دراستنا هذه حول عقيدة الصلب والفداء النصرانية، ومدى الشبه الكبير بينها وبين العقائد الوثنية السابقة لَها!!.

<< وكان الوثنيون يقدمون البشر ذبيحة أيضاً والغالب عندهم تقديم الأرقاء والأسارى ذبيحة فداء عن الخطيئة وليس هذا فقط بل ونفس أولادهم، وكان الرومانيون واليونان يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاء لها، وكانوا في مصر يقدمون من البشر ذبيحة وتمكنت بهم هذه العادة الشريرة حتى أنهم صاروا يقدمون الإبن البكر من أحد العائلات الأتاناتيه ذبيحة، يأخذونه إلى هيكل

في فستات في عالوس ويضعون على رأسه إكليلاً ثم يذبحونه قرباناً للآلهة كما تذبح الأنعام >>[(١)].

<< ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداءً عن الناس من الخطيئة >>[(٢)]

<< ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية، ومما يدل على ذلك ما جاء في تضرعاتهم التي يتوسلون بها بعد الكياتري وهي إنى مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالإثم فخلصني ياذا العين الخند قوقيه[(٣)] يامخلص الخاطئين يامزيل الآثام والذنوب >>[(٤)].

<< ويعتقد الهنود بأن كرشنا[(٥)] المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم تحرك حنواً كي يخلص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه >>

قال العلامة القس جورج كوكس :

---

(١) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنبير، تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني، ط١، الكويت، ص ٤٨ ، ٤٩

(٢) العلامة هوك من كتابه (رحلة هوك) المجلد الأول، ص ٣٢٦، نقلا عن الاستاذ التنبير (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)، ط١، ص٤٩

(٣) الخندقوقي والخندقوق بقله أو حشيشه كاللفت الرطب، انظر: لسان العرب، ج١٠، باب القاف فصل الخاء، ص ٧١
أيضا : منجد الطلاب، ط١٠، ص ١٤٣

(٤) مرينور وليمس (الهنود) ص ٣٦ نقلاً عن الأستاذ التنبير (العقائد الوثنيه في الديانة النصرانية)، ص٤٩

(٥) للتعريف به انظر: هامش ص ٤٩٩ من هذا البحث.

<< ويصفون أي الهنود كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً لأنه قدم شخصه ذبيحة، ويقولون أن عمله هذا لايقدر عليه أحد سواه >>(١).

قال الموسيو كوينو ما نصه :

<< يذكر الهنود موت كرشنا بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقاً على شجرة سُمر بضربة حربة >>(٢).

<< والمقصود من الشجرة (الصليب) وأن المستر مور قد صور كرشنا مصلوباً كما هو مصور في كتب الهنود مثقوب اليدين والرجلين ومعلق بقميصه صورة قلب الإنسان >>(٣)

<< ومن الألقاب التي يدعى بها كرشنا الغافر من الخطايا والمخلص من أفعى الموت، وقد صور الراهب جورجيوس الإله أندرا الذي يعبده أهالي النيبال مصلوباً كما يصورنه يوم عيدهم الذي يقع في شهر آب.

قال العلامة هيجين نقلاً عما كتبه أندرادا الكروزويوس وهذا المذكور أول أوروبي دخل بلاد النيبال والتيبت وقال عند تكلمه عن الإله أندرا الذي يعبدونه ويقولون أنه سفك دمه بالصلب وثقب المسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم: إن صورة الصلب موجودة في كتبهم والعلامه دوان قال: وفي جنوب الهند وتنجور وفي أيونديا يعبدون إلهاً صلب، اسمه (بالي) ويعتقدون بأنه فشنو(٤) تجسد (أي ظهر بالناسوت) ويصورونه مثقوب الجنب واليدين >>(٥).

---

(١) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

(٢) كوينو كتاب (الديانات القديمة) نقلاً عن المرجع السابق، نفس الصحيفة، ولم يذكر رقم الصحيفة التي نقل منها.

(٣) كتاب العلامة دوان ص ١٨٤ نقلاً عن المرجع السابق، ص ٤٩ — ٥٠

(٤) هو أحد أقانيم الثالوث الهندي وللتعريف به انظر ص ٤٤١ ، ٤٤٢ من هذا البحث.

(٥) انظر : الأستاذ التنير (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)، ط١، ص٥٠

<< ويعتقد البوذيون في بوذا[١] بأنه الطبيب العظيم ومخلص العالم والممسوح والمسيح المولود الوحيد وغير ذلك وأنه قدّم نفسه ذبيحة ليكفر آثام البشر ويجعلهم ورثاء ملكوت السموات، وبولادته ترك كافة مجده في العالم ليخلص الناس من الشقاء والعذاب كما نذر >>[٢]

<< ثم إن بوذا بنظر البوذيين إنسان وإله معاً وإنه تجسد بالناسوت في هذا العالم ليهدي الناس ويفديهم ويبين لهم طريق الأمان، وهذا التجسد اللاهوتي يعتقده كافة البوذيين كما يعتقدون أن بوذا هو مخلص الناس >>[٣].

ويلاحظ القارئ الكريم كما نلاحظ أن هذا الإعتقاد كبير الشبه باعتقاد النصارى في المسيح عليه السلام وهذا يدل دلالةً كبيرة على إقتباسهم عقائدهم من هؤلاء الوثنيين.

<< ويقول البوذيون ومن رحمته (أي بوذا) تركه للفردوس ومجيئه إلى الدنيا من أجل خطايا بني الإنسان وشقائهم كي يبررهم من ذنوبهم ويزيل عنهم القصاص الذي يستحقونه >>[٤]

---

(١) للتعريف به أنظر هامش ص ٤٩٧ من هذه الأطروحة

(٢) انظر : الأستاذ التنيير (العقائد الوثنية)، ص ٥٠ ، ٥١

(٣) انظر : (بيل) كتاب (تاريخ بوذا) ص ٣٣ نقلاً عن الاستاذ التنيير (العقائد الوثنية)، ص٥١

(٤) انظر : (وليمس) كتاب المدعو (ديانة الهند) ص٢١٤ نقلا عن: الأستاذ التنيير (العقائد الوثنية)، ص٥١

<< ويعد الفراعنه القدماء أو سيريس[١] أحد مخلصي الناس وأنه بسبب جده لعمل الصلاح يلاقي اضطهاداً وبمقاومته للخطايا يقهر ويقتل >>[٢].

ويحترم الفراعنة أو سيريس ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة >>[٣].

ويقول الدكتور صابر جبره إن كلمة الحياة عند قدماء المصريين ترسم كما يرسم الصليب، وليس بعيداً إذاً أن يكون رسم الصليب مقتبساً من الفكر المصري، بمعنى نهاية الحياة أو الحياة التي تلي الصلب، ويقول كذلك. إن فكرة التثليث عند قدماء المصريين كانت نبوءة فطرية للتثليث في المسيحية >>[٤]

<< إن كثيراً من المفكرين يتجهون إلى أن الثالوث يرجع إلى خمسة عشر قرناً على الأقل قبل مولد المسيح، فقد وُجد في مصر في ذلك التاريخ، و،تأثر الفكر المسيحي بالفكر المصري وبخاصة بسبب قرب المسافة بين موطن الفكر

---

(١) أحد أقانيم الثالوث الفرعوني القديم وللتعريف به، انظر ص ٤٤٠ من هذه الرسالة.

(٢) انظر : (بونوبك) من كتاب (عقيدة المصريين) ص ١٦٥ نقلا عن (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)، ص٥٢

(٣) انظر : موري كتاب (الخرافات) ص ٣٨٤ نقلاً عن الأستاذ التنبير (العقائد الوثنية)، ص٥٢

(٤) مجد الكتاب المقدس ص ١٠٣ نقلاً عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٧٣

الفرعوني والفكر المسيحي >>[١]

<< إن المسيحية كدين ليست بعيدة في أسسها عن العقائد المصرية القديمة، وهناك تشابه كبير بين الإثنين في كثير من الوجوه >>[٢].

ويقول أحد الباحثين في مقارنة الأديان :

<< يسرني أن اسجل أنه من بين المسيحيين الذين تعرضوا لكتابي هذا بالنقد والمناقشه، لايوجد واحد عارض الحقائق التي ذكرتها به والتي قادتني إلى أن أقرر أن أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعار من الوثنيه >>[٣].

<< وكان الفرس يدعون مترا[٤] الوسيط بين الله والناس والمخلص الذي بتألمه خلص الناس ففداهم ويدعونه الكلمه والفادي >>[٥].

---

(١) انظر : د/ سامي جبره (في رحاب المعبودتوت)، ص ٢٤ نقلاً عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ص١٧٣

(٢) د/ محمد حماد (الفنون والطرز القبطيه)، ص٦، نقلاً عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ص١٧٤

(٣) *The Sources of Christianity p.15* نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ص١٧٦

(٤) مترا أو مترات أو متراس أحد أقانيم ثالوث الفرس.

انظر : ص ٤٤٢ من هذه الرسالة.

(٥) انظر : الأستاذ التنيير (العقائد الوثنية)، ص٥٥

ويقول أحد الباحثين الغربيين << إن ديانة متراس لم تنتـه في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية >>(١).

<< وإذا كانت ديانة متراس قد أمدت المسيحية بهذه التعاليم فإن ديانة بعل إله البابليين كانت معيناً للمسيحية في موضوع هام من مـوضوعاتها العاطفية ذلك هـو قصة محاكمة عيسى وصلبه، وقـد وضع البابليون قصة محـاكمة بعـل في تمثيلية مـؤثرة كانت تمثل كل عام قبـل مولد المسيح بقرون عديدة، وكـانت تمثيلية حافلة بالغمـوض، وقد اكتشفت في مطلع هذا القرن بأرض بابل لـوحتان يرجع تاريخهما الى القـرن التاسع قبل الميلاد، وسُجلت عليها قصة محاكمـة بعل ونهايته، وقد أخذ اليهـود إلى سجـن بابل منذ عهـد بختنصر، وهناك رأوا هـذه التمثيليـه تعرض كل مطلـع ربيـع، وعندما عاد اليهـود إلى ديارهـم كانت هذه القصـة عـالقة بأذهـانهم ومؤثرة في حياتهم، فانعكست على آدابهم وعلى حياتهم العامة وعقب نهاية المسيح ظهرت تمثيلية بعل بنفس عناصرها مع اسم جديد وضع مكان بعل وهذا الإسم هو المسيـح، حتى ليمكن القول إن قصة صلب المسيح كما توردهـا الأناجيل هي قصة منتحله تماماً، وفيما يلي بعض عناصر التشابه بين القصتين:

---

(١) انظـر : *Repertson Ibid: 350* نقلاً عـن د/ أحمـد شلبي (المسيحيـة)، ط٦، ص١٧٨ .

محاكمة بعل	محاكمة عيسى
١ – أُخذ بعل اسيراً.	١ – أخذ عيسى أسيراً.
٢ – حوكم بعل علناً.	٢ – وكذلك حوكم عيسى.
٣ – جرح بعل بعد المحاكمة	٣ – اعتدى على عيسى بعد المحاكمة.
٤ – أقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل.	٤ – أقتيد عيسى لصلبه على الجبل.
٥ – كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام، وجرت العادة أن يُعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت، وقد طلب الشعب إعدام بعل والعفو عن المذنب الآخر.	٥ – وكان مع عيسى قاتل اسمه باراباس محكوم عليه بالإعدام، ورشح بيلاطس عيسى ليُعفى عنه كالعاده كل عام، ولكن اليهود طلبوا العفو عن باراباس وإعدام عيسى.
٦ – بعد تنفيذ الحكم على بعل عمّ الظلام وانطلق الرعد واضطرب الناس.	٦ – عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزت الأرض واظلمت السماء.
٧ – حرس بعل في قبره حتى لايسرق أتباعه جثمانه.	٧ – وحرس الجنود مقبرة عيسى حتى لايسرق حواريوه جثمانه.
٨ – الإلاهات جلسن حول مقبرة بعل يبكينه.	٨ – مريم المجدليه ومريم أخرى جلستا عند مقبرة عيسى تنتحبان عليه.
٩ – قام بعل من الموت وعاد إلى الحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء.	٩ – قام عيسى من مقبرته في يوم أحد وفي مطلع الربيع أيضاً وصعد إلى السماء>>[1].

(١) *Khwaja Kamal-ud-din: The Seurces of Christianty pp.44-49*
نقلا عن: د/ احمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٧٩، ١٨٠

ومما يظهر جلياً للقارئ الكريم مدى التشابه الكبير بين القصتين السابقتين حتى يمكن الجزم بأن إحداها نسخة طبق الأصل من الأخرى وهذه هي الحقيقه، فالمسيحيون نقلوا واقتبسوا قصة الصلب والفداء من الأساطير الوثنية القديمة من بوذية وبابلية وفرعونية فهي الأسبق بعدة قرون من وجود المسيح عليه السلام(١)

<< وعبد المكسيكيون إلهاً مصلوباً دعوه المخلص والفادي ويدعونه ابن الله بلغتهم < باكوب > و < أبوكو > ولو لم يحرق الأسبانيون كتب سكان المكسيك والبيرو ويخربون هياكلهم وينحتون تصاويرهم ورسومهم لعلمنا عنهم أكثر مما نعلم الآن بكثير، ولولا النزر القليل الذي سلم من يد الأسبانيين الظالمه لما علمنا أنهم كانوا يعبدون إلهاً صلب فداءً عن الخطيئة، وأنهم كانوا يدعونه ابن الله الفادي >>(٢).

<< ولاتكتف المسيحية باقتباس الأحداث وإنما اقتبست أيضاً الأيام والتواريخ، فمولد عيسى وصلبه وعودته للحياة تقع في أيام تتفق تماماً مع أحداث وثنيه ترتبط بمثل هذه الأيام >>(٣).

---

(١) وقد عقد كل من الدكتور/ أحمد شلبي في كتابه (المسيحية)، والأستاذ محمد طاهر التنير في كتابه (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) الكثير من المقارنات والمقابلات بين العقائد الوثنية وعقائد النصارى الحالية تجاوزناها خشية الإطاله، فمن أراد التوسع فليرجع إلى هذين الكتابين.

(٢) انظر: محمد التنير (العقائد الوثنية)، ص٥٥، ط١

(٣) انظر: *The Sources of Christianity p.X* نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٨٤

المسألــة الثالثــة :

بولــس ودوره في إدخال (عقيــدة الصلــب والفــداء) ضمــن عقــائد النصارى الحالية.

تجمع المراجع الموثوق بها على أن لبولس دوراً كبيراً وخطيراً في تحـريف وتبديل المسيحية الأصليـة(١) ومـن تحريفاته تلـك إدخاله عقيدة الصلـب والفداء ضمن عقائد النصارى الحالية، ولايخفى ما لبولس << شاؤول اليهودي >>(٢) من دور كبير في ذلـك بحيـث ينسـب لـه جزء كبير من العهد الجـديد يحتـوى على ١٤ رسالة تحتوي على ١٠٠ اصحاح.

---

(١) ويدل على ذلك ما يأتي :

١ - أنه كـان يهـودياً من فـرقة الفريسيين اليهوديه المعـروفين بأنهـم ألد اعداء المسيح عليه السلام - انظر سفر الأعمال ٤:٢٢

٢ - إنتسابه الى الرومان الوثنيين أحياناً إذا خاف على نفسـه من العقاب ‹ سفر الأعمال ٢٢ : ٢٥-٢٩ ›.

٣ - إضطهـاده الشديد للمسيحيين قبل دخوله المسيحيـه، وهذا يدل دلالة قاطعة على أنه ليس من تلاميذ المسيح ولامن أنصـاره، بل إنه لم يره أو يسمـع منـه ‹ سفـر الأعمـال ٨ : ١-٣ › أيضـا ‹ ٩ : ١-٣ ›.

٤ - التحـول المفـاجئ والغـريب مـن الإضطهـاد الشـديد للمسيحيين إلى كونه رسولا بل مصدراً للوحي والشرع أحياناً !!

<< سفر الأعمال ٩ : ٣ - ٦ >>

انظـر : التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (رسالة ماجستير) للباحثة، ص ٧٥ - ٧٩ بتصرف واختصار.

(٢) للتعريف به، انظر ص ٣ من هذا البحث

يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطيه :

<< أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لاتذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً >>(١).

وفي رسالته هذه يقول أيضاً:

<< وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم >>(٢).

ويقول في رسالته إلى أهل كولوسي :

<< شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي انقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا الى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا >>(٣).

ويقرر كذلك في رسالته إلى أهل كورنثوس حيث يقول :

<< إني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً >>(٤).

ويعلل < ول ديورانت >(٥) لادخال بولس عقيدة الصلب والفداء ضمن عقائد النصارى الحالية فيذكر أنه قد تأثر بالفلسفه الأفلاطونيه وكذلك بالسنة اليهودية والوثنيه، وأنه قد أنشأ لاهوتا ليس له إلا أسانيد غامضه يقول:

---

(١) ٣ : ١
(٢) ٦ : ١٤
(٣) ١ : ١٢ – ١٤
(٤) ٢ : ٢
(٥) للتعريف به، انظر هامش ص ٢٨ من هذه الرسالة

<< وقد أنشأ بولس لاهوتاً لانجد له إلا أسانيد غامضه أشد الغموض في أقوال المسيح وكانت العوامل التي أوحت اليه بالأسس التي أقام عليها ذلك اللاهوت هي إنقباض نفسه وندمه، والصورة التي استحال إليها المسيح في خياله، ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونيه والرواقيه للمادة والجسم، واعتبارهما شراً وخبثاً، ولعله تذكر السنة اليهودية والوثنية سنة التضحية والفدائية للتكفير عن خطايا الناس: أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن انثى يرث خطيئة آدم ولاشئ ينجيه من العذاب الأبدي الا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته، وتلك فكرة كانت أكثر قبولاً لدى الوثنيين منها لدى اليهود، ولقد كانت مصر وآسيا الصغرى، وبلاد اليونان تؤمن بالآلهه من زمن بعيد، تؤمن بأوزوريس، وأثيس وديونيشس التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان، وكانت القاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجي) تطلق على هذه الآلهه، وكان لفظ كريوس (الرب) الذي سمى به بولس المسيح هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانيه السورية على ديونيشس الميت المفتدى، ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل أنطاكيا وسواها من المدن اليونانيه، الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه، أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين >>(١).

وهاهو أحد كبار علماء المسيحيين والباحثين يعترف بأن بولس قد نقل إلى المسيحية الكثير من أفكار زمانه ومصطلحاته، وأنه هو الذي قال بأن المسيح ابن الله نزل ليقدم نفسه قرباناً، ويصلب عن خطيئة البشر يقول: ويلز *H. G. Wiles*

---

(١) قصة الحضارة، ج٣، (١١)، ط٣، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤

« بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة وهو لم ير عيسى ولا سمعه، وكان إسمه في الأصل شاول وكان من مضطهدي المسيحيين، ثم اعتنق المسيحية فجأة وغير اسمه إلى بولس، وكان شديد الإهتمام بعقائد زمانه، فنقل الى المسيحية كثيراً من أفكارهم، ومن ذلك قوله: إن المسيح ابن الله. نزل ليصلب ويفدي البشرية، وذلك مثل الضحايا القديمة أيام الحضارات البدائية، وقد صادفت فكرة ألوهية المسيح أرضاً خصبة في عقول الذين لهم معرفة بالفلسفات التي سبقت المسيحية، وساعد على هذا ما صادفه المسيحيون من الاضطهادات المدمرة، والتي استمرت أكثر من ثلاثة قرون حتى سنة ٣١٣م »[1].

---

(١) نقلا عن محمد عزت الطهطاوي (النصرانية والإسلام)، ص ٢٦١-٢٦٢

المسألــــة الرابعــــة :

تناقض الأناجيل الأربعة في رواياتها لحادثة الصلب دليل على عدم صدقها وصحتها.

ومما يظهر لأدنى ذي لب أنه عندما يتحدث شخص ما ويظهر من أقواله تناقضها وتضاربها، فيستدل من ذلك على كذبه وافترائه فيما يدعي ويقول.. إذ أن التناقض والإضطراب في الأقوال دليل على عدم صحتها وبعدها عن الحقيقة والمصداقية.

والأدلة التي يتمسك بها المسيحيون على عقائدهم عامة وعقيدة الصلب خاصة هي روايات الأناجيل الأربعة المعتمدة حالياً عند النصارى، وإذا ثبت تناقض هذه الروايات واختلاف نصوصها ثبت عدم صحتها وعدم حجية الاستدلال بها أي أنها ليست وحياً من الله تعالى كما يعتقدون.

وفيما يلي أهم النصوص التي يستدل بها المسيحيون على حادث الصلب والفداء، ويظهر للباحث المنصف تناقضها وتضاربها – فيما بينها – واضحاً وجلياً.

أولاً : الحديث عن خوف يسوع وهلعه عندما قربت ساعة الأجل، ففي الأناجيل المنسوبة إلى متى ومرقص ولوقا تصور وتصف المسيح عليه السلام بشدة هلعه وخوفه من دنو أجله لدرجة أنه جثا على ركبتيه، وأخذ يدعو الله أن يجيز عنه كأس الموت، بينما يناقض الإنجيل المنسوب إلى يوحنا الأناجيل الثلاثة السابقة وينص على أن المسيح أمر يهوذا الخائن أن يعجل بخيانته، وأن يقوم بما يريد القيام به أكثر سرعة !!

يقول مؤلف إنجيل متى :

<< حينئذٍ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جشيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب، فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا ههنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن امكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت >>(١).

وقد أتى مرقس(٢) ولوقا(٣) بنفس المعنى السابق، أما نص الإنجيل المنسوب إلى يوحنا فهو كما يلي:

<< .. فغمس اللقمة، وأعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي، فبعد اللقمة، دخله الشيطان، فقال له يسوع: ما أنت تعمله فأعمله بأكثر سرعة..>>(٤).

ويظهر للقارئ الكريم التناقض والإختلاف جلياً بين مؤلفي الأناجيل الثلاثة، وبين إنجيل يوحنا وهذا - بدون شك - يدل على عدم صحة هذه الروايات، وبالتالي عدم حجيتها على عقيدة الصلب والفداء.

وتعليقاً على نصوص مؤلفي الأناجيل الثلاثة نذكر: أن التاريخ العام - كما هو معلوم - يقص علينا قصص الكثيرين ممن كانوا يتحملون

---

(١) ٢٦ : ٣٦ - ٣٩

(٢) ١٤ : ٣٤ - ٣٦

(٣) ٢٢ : ٤١ - ٤٤

(٤) ١٣ : ٢٦ - ٢٧

صنوف العذاب حتى يهلكون دون أن يظهر منهم أي تردد أو ندم في سبيل المبدأ الذي يعتنقونه أياً كان، وما أكثرهم في الإسلام، فمن أولئك بلال بن رباح، وآل ياسر – رضي الله عنهم أجمعين – الذين تحملوا صنوف العذاب في سبيل الحفاظ على عقيدتهم، فكيف يدعي كتبة الأناجيل أن المسيح – عليه السلام – وهو النبي الكريم في عُرف المسلمين، بل وفيمن يزعمون أنه الإله وابن الإله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – فكيف يدعي أولئك الكتبة أنه وجل لدرجة أنه جثا على ركبتيه داعياً وملتمساً من الآب أن ينجيه من الهلاك ويجيز عنه كأس الموت ؟!! (١)

ثانياً : التناقض والإختلاف بين نصوص الأناجيل الثلاثة (متى، ومرقس، ولوقا) من جهة، وبين رواية مؤلف إنجيل يوحنا من جهة أخرى في السبب المباشر الذي حدا برؤساء الكهنة والكتبة في التحرك ضد يسوع والقبض عليه وصلبه كما يزعمون.

ففي الإنجيل المنسوب إلى متى:

<< ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفه وكراسي باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة وأنتم جعلتموه مغارة لصوص >>(٢)

<< ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم،

---

(١) انظر : التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (رسالة ماجستير) للباحثة، ص٢٧٦

(٢) ٢١ : ١٢ – ١٣

وإذ كـانوا يطلبـون أن يمسكـوه خافـوا مـن الجمـوع لأنه كـان عنـدهم مثـل نبي >>(١).

أما في رواية مرقس :

<< وجاءوا إلى أورشليم، ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعـون ويشترون في الهيكل وقلـب موائد الصيارفه، وكـراسى باعـة الحمام، ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع، وكان يعلم قائلاً لهم أليـس مكتوباً بيتي بيت صلاة يدعـى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص، وسمع الكتبـة ورؤساء الكهنة فطلبـوا كيـف يهلكـونه لأنهـم خافـوه إذ بهت الجمـع كلـه مـن تعليمه >>(٢)

وكذلك رواية مؤلف إنجيل لوقا أتت بنفس المعنى(٣).

إذاً يفهـم مـن الروايات الثلاثة أن السبـب المباشـر في القبـض على يسوع وصلبـه - كما يدعون - هو دخولـه إلى الهيكل وما قام به مـن أعمـال فيه من إخراج للبـائعين والمشترين، وقلـب مـوائد الصيارفه وكـراسي باعـة الحمام وعدم السماح لذي متاع بأن يجتاز الهيكل، كما تضيف الروايات بأن هـذه الأعمال قد ألبّـت عليـه قلوب الكهنة ورؤسـاء الكتبـة، فأخذوا يفكـرون كيـف ينتقمون منه بإهلاكه.

أمـا مفاد نص إنجيل يوحنـا فإن السبب المباشر للقبــض على يسوع وصلبه

---

(١) متى ٢١ : ٤٥ - ٤٦

(٢) ١١ : ١٥ - ١٨

(٣) ١٩ : ٤٥ - ٤٨

– على زعمهم – هو إحياؤه رجلاً قد مات وأنتن، وهذا الرجل يدعى لعازر، بعد ذلك جمع رؤوساء الكهنة والفريسيون مجمعاً وأخذوا يتشاورون ليقتلوه خوفاً من أن يؤمن به الجميع لما كان يصنع من معجزات. وبذلك يظهر للقارئ الكريم التناقض والإختلاف واضحاً وجلياً بين آراء مؤلفي الأناجيل مما يشكك في صدق وصحة هذه الروايات فهي إذاً ليست دليلاً يعتمد عليه على عقيدة الصلب والفداء وبقية العقائد المسيحية.

وفيما يلي نص مؤلف إنجيل يوحنا :

<< فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً، ورفع يسوع عينيه إلى فوق، وقال: أيها الأب أشكرك، لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم: لعاذر هلم خارجاً، فخرج الميت ويداه ورجلاه بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل، فقال لهم يسوع: حلوه ودعوه يذهب.

فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم، ونظروا مافعل يسوع آمنوا به، وأما قوم منهم فمضوا إلى الفريسيين، وقالوا لهم عما فعل يسوع، فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً وقالوا: ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة، إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به، فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا >>(١)

---

(١) ١١ : ٤١ - ٤٨

<< فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه >>[١].

ويعلق الدكتور محمدعلي زهران على هذا الإختلاف والتناقض فيقول:

<< ولكن التناقض الذي لايمكن رفعه هو الخلاف في سبب القبض عليه، فإنه عند الرابع قصة لعازر، وعند الثلاثة حادث الهيكل!.

وإنما قاموا بعملية قبض واحده، أسلموا المقبوض عليه فيها للمحاكمة والصلب، فامّا أن يكون السبب هذا أو ذاك، أو يكون هناك مسيحيان، للرابع واحد، وللثلاثة الآخر، لاختلاف السببين، أو يكون المقبوض عليه واحداً، قبض عليه مرتين >>[٢]!!

ثالثا : ومما يدل على عدم صحة وحجية أناجيل النصارى المعتمدة في رواياتها لحادث الصلب - بل وفي جميع رواياتها - تناقضها أثناء رواياتها لصلاة المسيح الأخيره ليلة القبض عليه ثم صلبه - كما يزعمون - وذلك على ثلاثة آراء:

الرأي الأول: لـ (متى ومرقس) حيث تفيد روايتيهما على أن المسيح أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا (ابني زبدي) وأمر بقية التلاميذ بالإنتظار، ثم ذهب مع الثلاثة لأداء الصلاة.

وفيما يلي نص متى..

---

(١) يوحنا: ١١ : ٥٣

(٢) إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعا (رسالة دكتوراه)، ص ٥٢٠

<< حينئذٍ جاء معه يسوع إلى ضيعة يقال لها: جشيماني(١) فقال للتلاميذ: إجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي، وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا هنا، واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذا الكأس >>(٢).

وأتى مؤلف إنجيل مرقس بالمعنى ذاته(٣).

الرأي الثاني : لمؤلف إنجيل، لوقا ومفاد نصه أن المسيح عليه السلام أمر تلاميذه بالصلاة، وابتعد عنهم نحو رمية حجر، وكان منفرداً في صلاته ولم يشاركه منهم في صلاته الأخيرة هذه أحد، وكما هو واضح فقد خالف الرواية السابقة.

وفيما يلي نص مؤلف إنجيل لوقا :

<< وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون، وتبعه أيضاً تلاميذه ولما صار إلى المكان قال لهم: صلوا لكي لاتدخلوا في تجربة، وانفصل عنهم نحو رمية

---

(١) كلمة آراميه معناها < معصرة الزيت > وكان بستاناً فيه اشجار الزيتون ومعصرة لعصره، وهو يقع شرق أورشليم فيما وراء وادي قدرون قرب سفح جبل الزيتون، وكان المسيح يتردد عليه كثيراً طلباً للعزلة وترويح النفس، وهو الآن مكان مقدس لأنه كان مكان ألمه وتسليمه والقبض عليه (كما يزعمون).

انظر: قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص، ط٦، ص٢٤٩

(٢) ٢٦ : ٣٦ - ٣٩

(٣) ١٤ : ٣٢ - ٣٦

حجر، وجثا على ركبتيه، وصلى قائلاً: يا أبتاه، ان شئت أن تجيز عني هذه الكأس، ولكن لتكن لاإرادتي بل إرادتك >>(١)

الرأي الثالث : لمؤلف إنجيل يوحنا، فإن رواية نصه تختلف عن الروايتين السابقتين إذ أن روايته تفيد أن المسيح عليه السلام إجتمع بتلاميذه، ولم ينفصل عنهم لا لصلاة ولالغيرها.

وها هو نص مؤلف إنجيل يوحنا :

<< قال يسوع هذا، وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون، حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه، وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع، لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه، فأخذ يهوذا الجند، وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاءوا إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع، وهو عالم بكل ما يأتي عليه >>(٢).

رابعا: وقد اختلفت أناجيل النصارى - أيضاً - في كيفية القبض على المسيح - كما يدعون - على روايات ثلاث:

الرواية الأولى : لمؤلفي متى ومرقس ومفادها أن يهوذا الاسخريوطي قبّل المسيح عند القبض عليه كعلامة لرؤساء الكهنه والكتبه بأن الذي قبله هو المسيح عليه السلام.

---

(١) ٢٢ : ٣٩ - ٤٢

(٢) ١٨ : ١ - ٤

وفيما يلي نص مؤلف إنجيل مرقس :

<< وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الإثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، وكان مسلمه قد أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو أمسكوه وامضوا به بحرص، فجاء للوقت وتقدم إليه قائلاً ياسيدي ياسيدي وقبله، فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه، فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه.

فأجاب يسوع وقال لهم كأنه على لصٍ خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني، كل يوم كنت معكم في الهيكل أُعلم ولم تمسكوني، ولكن لكي تكمل الكتب، فتركه الجميع وهربوا، وتبعه شاب لابساً إزاراً على عرية فأمسكه الشبان، فترك الإزار وهرب منهم عرياناً.

فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة >>(١)

وقد وافقه متى في ذلك(٢).

الرواية الثانية : لمؤلف إنجيل لوقا ومفاد نصه: أن يهوذا الاسخريوطي لم يقبل المسيح بالفعل كعلامة بأنه هو المسيح للقبض عليه، وإنما كان على وشك ذلك ولكنه لم يفعل..

---

(١) ١٤ : ٤٣ - ٥٣

(٢) ٢٦ : ٤٧ - ٥٤

وها هو نص مؤلف لوقا:

<< وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يدعى يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله، فقال له يسوع يايهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان >>(١).. << فأخذوه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة >>(٢).

الرواية الثالثة : لمؤلف إنجيل يوحنا، وكما يتضح من نصه أنه لم يذكر أي شئ عن هذه القبله، بل ذكر أموراً أخرى لاتوجد في الأناجيل.

وفيما يلي نص يوحنا :

<< فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون أجابوه يسوع الناصري، قال له يسوع أنا هو، وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفا معهم، فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضاً من تطلبون، فقالوا يسوع الناصري، أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو، فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون، ليتم القول الذي قاله إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً.

ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس، فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد، الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها.

---

(١) ٢٢ : ٤٧ – ٤٨
(٢) ٢٢ : ٥٤

ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه >>(١).

خامسا: إختلاف الأناجيل فيمابينها فيمن هو الشخص الذي تبع المقبوض عليه وهو المسيح عليه السلام - في زعمهم - على ثلاث روايات:

الرواية الأولى : لمؤلفي إنجيلي متى ولوقا ومفادها أن بطرس وحده هو الذي تبع المسيح عند القبض عليه.

وفيما يلي نص مؤلف إنجيل متى :

<< حينئذٍ تركه التلاميذ كلهم، وهربوا والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل، وجلس بين الخدام لينظر النهاية >>(٢).

وأتى لوقا بنفس المعنى تقريباً(٣)

وأما الرواية الثانية : وهي لمؤلف إنجيل مرقس ومفادها أن بطرس لم يكن وحده هو الذي قد تبع المسيح، وإنما هناك شاب آخر قد تبعه وفيما يلي نص مرقس:

<< فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابساً إزاراً على عربة، فأمسكه الشبان، فترك الإزار وهرب منهم عرياناً، فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة،

---

(١) ١٨ : ٣ - ١٢
(٢) ٢٦ : ٥٦ - ٥٨
(٣) ٢٢ : ٥٤ - ٥٥

فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبه، وكان قد تبعه من بعيد الى داخل دار رئيس الكهنة، وكان جالساً بين الخدام يستدفئ عند النار >>(١).

والرواية الثالثة: لمؤلف إنجيل يوحنا ومفاد نصه أن هناك شخصا آخر مع بطرس تبعا المسيح ولكن هذا الشخص لم يهرب كما هرب الشاب – حسب رواية مرقس السابقة – بل كان معروفاً لدى رئيس الكهنة بحيث استطاع التوسط لبطرس في الدخول.

وفيما يلي نص مؤلف إنجيل يوحنا:

<< وكان سمعان بطرس، والتلميذ الآخر يتبعان يسوع، وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة، فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة، وأما بطرس، فكان واقفاً عند الباب خارجاً، فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة، وكلم البوابه، فأدخل بطرس >>(٢)

ويلاحظ القارئ الكريم تباين وتضارب الروايات الثلاث فيما بينها.

سادساً : الاختلاف في استجواب المسيح – كما يزعمون – ومحاكمته على روايتين :

فيروي مؤلفوا متى ومرقس ولوقا أن المسيح عند استجوابه أثناء محاكمته

---

(١) ١٤ : ٥٠ – ٥٤

(٢) ١٨ : ١٥ – ١٦

لم يزد على قوله ‹ أنت تقول › فقط وتختلف هذه الرواية عن رواية إنجيل يوحنا حيث كان مفادها أن المسيح قام بمجادلة الوالي الروماني ومناقشته حتى قام الوالي بالخروج تاركاً المسيح!!

وفيما يلي أنقل نص مؤلف إنجيل متى :

‹‹ فوقف يسوع أمام الوالي فسأله قائلاً أأنت ملك اليهود؟ فقال له يسوع: أنت تقول، وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب عليه بشئ، فقال له بيلاطس: أما تسمع كم يشهدون عليك؟ فلم يجبه ولاعن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جداً ››(١).

وقد وافقه مرقس(٢) ولوقا(٣) في روايته.

وفميا يلي نص مؤلف إنجيل يوحنا:

‹‹ ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود، أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني، أجابه بيلاطس ألعليّ أنا يهودي. أُمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ، ماذا فعلت، أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا، فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك، أجاب يسوع أنت تقول إنى ملك، لهذا قد ولدت أنا

---

(١) ٢٧ : ١١ — ١٤

(٢) ١٥ : ٢ — ٥

(٣) ٢٣ : ١ — ٣

ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي، قال له بيلاطس ما هو الحق؟ ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة >>(١).

<< والمرء إذ يطالع كل ذلك في الأناجيل الثلاثة يأخذه العجب، فها هما ذا انجيلان يؤكدان أن كل ما قاله هذا الذي يحاكم على أنه المسيح لبيلاطس < أنت تقول > ويحاول بيلاطس بعد ذلك أن يتحدث معه فلا يجيبه ولاعن كلمة واحده، ويؤكد الإنجيلان سكوته على هذا النحو بأن يضيفا أن الوالي تعجب لذلك جداً، ولكن الإنجيل الأخير لايقول بذلك، بل يقول أنه أخذ يرد على بيلاطس ويناقشه في كل ما يقول، ويدور بينهما حديث لاينتهي إلا بأن يخرج بيلاطس بعد ذلك لليهود تاركاً المسيح، ويحسبون المسيح قد سكت ولم يجب الوالي عن كلمة واحدة حتى أثار ذلك السكوت منه عجب الوالي جداً، وأن يكون في نفس الوقت لم يسكت على الإطلاق بل أخذ يناقش الوالي في كل ما يقوله، إن هذا هو المستحيل عينه للعقل، وإن هذا ليقطع أن في القليل إحدى الروايتين غير صحيحه على الإطلاق >>(٢).

سابعاً : الإختلاف والتضارب فيمن حمل الصليب إلى موضع الصلب اختلفت الأناجيل – أيضاً – على روايتين:

الرواية الأولى : من الأناجيل "متى ومرقس ولوقا" وقد ذكروا بأن حامل الصليب هو رجل قيرواني يُدعى سمعان.

---

(١) يوحنا ١٨ : ٣٣ – ٣٨

(٢) انظر : منصور حسين عبدالعزيز (دعوة الحق)، ط دار الاعتصام، ص٣٢٨

وفيما يلي نص الأنجيل المنسوب إلى متى :

<< وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً إسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه >>(١).

ووافقه مرقس(٢) ولوقا(٣).

الرواية الثانية: لمؤلف إنجيل يوحنا ومفاد نصه أن المسيح هو نفسه الذي حمل صليبه إلى موضع الصلب، وبالطبع لا يمكن الجمع بين هاتين الروايتين، كما لايمكن الترجيح بدون مرجح.

وفيما يلي نص إنجيل يوحنا:

<< فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له الجمجمه ويقال له بالعبرانيه جلجثه. حيث صلبوه.. >>(٤)

<< وهذه الرواية هي عكس ما اتفق عليه البشيرون الثلاثة حيث نفهم من روايتهم أن من ظنوا أنه المسيح منذ أن خرج من دار الولاية إلى حيث صلب، لم يحمل صليبه بل سخر لحمله رجل قيرواني يدعى سمعان حمل الصليب

---

(١) ٢٧ : ٣٢
(٢) ١٥ : ٢٠ ٢٢
(٣) ٢٣ : ٢٦
(٤) ١٩ : ١٦ - ١٨

وسار به خلفه حتى مكان صلبه، أما يوحنا البشير فيذكر لنا أن من ظنوا أنه المسيح هو الذي حمل الصليب منذ خروجه وحتى مكان صلبه، ومحال أن تكون كلا الروايتين صحيحه، وفي القليل فإن إحداهما على الأقل ليست صحيحه >>(١)

---

(١) انظر : الأستاذ منصور حسين عبد العزيز، (دعوة الحق)، ص ٣٢٩

المسألــــة الخامســــة :

إبطال عقيدة الصلب والفداء عقــلاً

وهــذه العقيــدة (عقيدة الصلــب والفــداء) تناقض العقــل والمنطــق والفطرة السليمـة - كما سيتضح فيما بعـد - وعقائد النصارى الحـالية عامة تناقض العقل والمنطـق والمعقـولية - كمـا اتضح فيمـا سبق - وكذلـك فـإن عقـائد النصـارى تتنـاقض فيمـا بينهـا.. إذ كيـف فيمـن يعتقـدون بأنه إلـه عظيم متعـالي ذي الجاه والسلطان الكبير المستحق للطاعه والعبودية.. كيف بهذا الإله أن يتجسد ويُحبل به ويُولـد كما يولد البشر طفلاً ثم يكبر ويترعـرع كالبشر تمـاماً، ثم يحـدث له مالم يحـدث لأتفه الخلق من تمكن اليهود منه وضربه وجلده وإهـانته، وشتمه، والبصق عليـه، ثم تنتهى حياته بالعذاب الأليم ليموت مصلوباً، وذلـك فداءً عن الخليقة في إثم لم يرتكبوه هم، بل ارتكبه أبوهم الأول بأكله من الشجرة المحرمة، ثم يموت فـداءً عـن الخليقه الذين لايعـدون أن يكـونوا عباداً له وخلـق مـن مخلـوقاته ؟!!

والمسيحيـون يحاولون التعليـل لذلك: << بأن الله تعـالى من صفاته العدل والـرحمة فبمقتضى عدله لابد من أن يعاقب آدم وذريته لتلـك الخطيئة، وبمقتضى رحمتـه لابد أن يعفو عنهم، لـذلك فانه لايمكن تخليص البشـر مـن ذنبهم المتوارث إلا بنزول إبنــه الـوحيـد وتجسده ليصلـب ويتـألم ويفـدي البشـر >>[١]!!

---

(١) انظر : الإنجيل والصليب للاستاذ عبدالأحد داود، ص٦، كـذلك المسيحيه في الإسلام للقس إبراهيم لوقا، ص١٧١، نقلا عن: د/ أحمـد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص١٥٥، بتصرف واختصار

وفي الحقيقة أن هذه العقيدة لاتستحق المناقشة، ففسادها بيّن، والعقل السليم يرفضها، فإذا كان الله محبه لم ترك بني آدم هذه الفترة الطويلة من غير أن يغفر لهم ويكفر خطيئتهم ؟ وإذا كان الآب عادلاً فكيف يعاقب الذرية من آدم إلى المسيح عليهم السلام بالبعد عن رحمته؟ وما ذنب الأبناء في إثم ارتكبه أبوهم؟

قال الله تعالى :

{ ولاتزر وازرةٌ وزر أخرى }(١).

{ فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره >>(٢).

وإذا كان قد حرمهم هذه المدة الطويلة من رحمته فما الجدوى إذاً من بعث الرسل قبل المسيح عليهم السلام ليبينوا لهم طريق الهدى من طريق الضلال؟

ثم ألا يستطيع الله سبحانه وتعالى وهو القادر على كل شئ وهو الغفور الودود - أن يغفر لهم ولأبيهم آدم بدون هذه الطريقة؟ وما الحكمة إذاً في اختيار هذه الطريقة القاسية؟ وما أحراها أن تظهر العداوة والبغضاء لا المحبة والسلام.

والنصارى يناقضون أنفسهم في هذه العقيدة (عقيدة الصلب والفداء) حيث يقولون: إن الله تعالى رحيم، ومع ذلك ترك البشر حتى عهد المسيح في دنس خطيئة أبيهم ولم يغفر لهم ولم يرحمهم.

---

(١) سورة الإسراء : آية ١٥
(٢) سورة الزلزلة : آية ٧ - ٨

ويقولون: إنه تعالى عادل ومع ذلك يعتقدون بأنه عاقب ذرية آدم بالبعد عن رحمته الى عهد المسيح بسبب ذنب ارتكبه أبوهم ولادخل لهم فيه.

وللرد عليهم : لأنه تعالى غفور رحيم فقد غفر لآدم عندما استتابه، ولأنه عادل فلم يعاقب الأبناء بذنوب آبائهم.

<< ثم كيف كان المسيح عندما عُلق على الصليب؟ هل كان لاهوتاً أم ناسوتاً>> فإن قالوا: بأنه كان ناسوتاً فقط فهو إذاً ليس بإله كما يقولون بل إنسان فقط، والإنسان لايستحق التأليه فهو مخلوق.

وإن قالوا: بأنه كان لاهوتاً فقط، أو لاهوتاً وناسوتاً معاً، فيلزم من ذلك القول بقتل الإله، إذ أن المسيح إله مطلق في نظرهم وابن للإله متساو معه في القدم !!.

إذاً فالقول بقتل الإله خروج على العقل والدين معاً، فالإله الذي لايستطيع دفع الضرر عن نفسه ليس بإله ولايستحق الألوهية.

فان قالوا : قتل الناسوت، فهذا القول يناقض قولهم بأن المسيح ليس ناسوتاً محضاً، مع أنهم يطلقون القول بالصلب.

إذا فقد ثبت بطلان وتناقض قولهم بأن المسيح قد صلب مع أنه إله >>(١)

وقد أعجبتني تساؤلات ومناقشات مفحمة يطرحها د. أحمد شلبي على

---

(١) إمام الحرمين الجويني (الشامل في أصول الدين)، ص ٦٠٧ بتصرف

المسيحين عند حديثه عن عقيدة الصلب والفداء فيقول:

<< ولست أدري ما الذي حدا بالمسيحيين أن يصوروا نبيهم أو إلههم هذا التصوير البشع، وإن أي مفكر لتخطر بنفسه الأسئلة الآتية:

١ - ادعى المسيحيون أن صلب المسيح كان لتحقيق العدل والرحمة، وأي عدل وأي رحمة في تعذيب غير مذنب وصلبه؟ قد يقولون إنه هو الذي قبل ذلك، ونقول لهم إن من يقطع يده أو يعذب بدنه أو ينتحر، مذنب ولو كان يريد ذلك.

٢ - إذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوة وأين كانت الرحمة حينما كان الإبن الوحيد يلاقي - دون ذنب - ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير في يديه؟

٣ - ما هي صورة المسيحيين عن الله (جل في سماه) الذي لايرضى بأن ينزل العذاب المهين بالناس، والعهد في الله الذي يسمونه الأب ويطلقون عليه (الله رحمه) أن يكون واسع المغفرة كثير الرحمات؟

٤ - من هذا الذي قيد الله (جلّ جلاله) وجعل عليه أن يلزم العدل وأن يلزم الرحمة وأن يبحث عن طريق للتوفيق بينهما؟

٥ - ويدعي المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم، وفي أي شرع يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد، وبخاصة أن الكتاب المقدس ينص على أنه < لايقتل الأباء عن الأولاد، ولايقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان

بخطيئته يقتل »[١].

٦ - وإذا كان صلب المسيح عملاً تمثيلياً على هذا الوضع فلماذا يكره المسيحيون اليهود ويرونهم آثمين معتدين على السيد المسيح؟

٧ - وهل كان نزول ابن الله وصلبه للتكفير عن خطيئة البشر ضرورياً أو كانت هناك وسائل أخرى من الممكن أن يغفر الله بها خطيئة البشر؟

الجواب عن ذلك يقدمه كاتب مسيحي هو القس بولس سباط بقوله:

« لم يكن تجسد الكلمة ضرورياً لإنقاذ البشر، ولايتصور ذلك مع القدرة الإلهية الفائقة الطبيعية »[٢]

ثم يسترسل هذا الكاتب فيذكر السبب في اختيار الكلمة ليكون فداءً لخطيئة البشر فيقول: إن الله على وفرة ماله من الذرائع إلى فداء النوع البشري، وإنقاذه من الهلاك الذي نتج من الخطيئة ومعصية أمره الإلهي قد شاء سبحانه أن يكون الفداء بأعز مالديه، لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه سريعاً »[٣].

ويرد عليه: بأنه ليس من الحكمة في أي شئ أن نفتدي بدينار ما نستطيع أن نفتديه بفلس، تعالى الله عن ذلك »[٤].

---

(١) تثنيه ٢٤ : ١٦

(٢) (٣) المشرع ص ٤٢-٤٣ نقلا عن د. أحمد شلبي (المسيحية)، ص١٥٩

(٤) د. أحمد شلبي (المسيحية)، ص ١٥٩

٨ - << ويطرح سؤالا آخر على القس بولس سباط: إذ كان الكلمة قد تجسد لمحو الخطيئة الأصلية فما العمل في الخطايا التي تحدث بعد ذلك؟

ويجيب هذا الكاتب بما يلي بالحرف الواحد: إذا عاد الناس إلى إجتراح الخطايا فالذنب ذنبهم، لأنهم آنسوا النور وعشوا عنه مؤثرين الظلمة بإرادتهم >>(١).

<< ومعنى ذلك أن خطيئة واحدة محيت وأن ملايين الخطايا سواها بقيت وجدّت بعد ذلك وسيحاسب الناس على ما اقترفوه، وبعض ما اقترفوه أقسى من عصيان آدم، لقد أنكر بعض الناس وجود الله، وهاجمه آخرون وسخروا بجنته وناره - والعياذ بالله - فلما ذا كانت مظاهرة التجسد لخطيئة واحدة وتركت خطايا لاتعد؟

٩ - أين كان عدل الله ورحمته منذ حادثة آدم إلى صلب المسيح؟ ومعنى هذا أن الله (تعالى عن ذلك) كان حائراً بين العدل والرحمة آلاف السنين حتى قبل المسيح منذ حوالي ألفي عام هل يصلب للتكفير عن خطيئة آدم؟!!

١٠- ويلزم في جميع الشرائع أن تناسب العقوبة الذنب، فهل يتم التوازن بين صلب المسيح على هذا النحو، وبين الخطيئة التي ارتكبها آدم؟

١١ - هذا إلى أن خطيئة آدم التي لم تزد عن أن تكون أكلاً من شجرة نهي عنها، قد عاقبه الله عليها بإخراجه من الجنة، ولا شك انه عقاب كاف،

---

(١) المشرع ص ٤٤ نقلا عن د. أحمد شلبي (المسيحية)، ص ١٦٠

فالحرمان من الجنة الفينانه، والخروج إلى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين، وهذا العقاب قد اختاره الله بنفسه وكان يستطيع أن يفعل بآدم أكثر من ذلك، ولكنه اكتفى بذلك، فكيف يستساغ أن يظل مُضمراً السوء غاضباً آلاف السنين حتى وقت صلب عيسى؟

١٢ – وقد مرت بالبشر من عهد آدم إلى عهد عيسى أحداث وأحداث، وهلك كثيرون من الطغاة وبخاصة في عهد نوح، حيث لم ينج إلا من آمن بنوح واتبعه وركب معه السفينة، فهؤلاء هم الذين رضي الله عنهم، فكيف بعد ذلك تبقى ضغينة وكراهية تحتاجان لأن يضحي عيسى بنفسه فداءً للبشرية؟

١٣ – والكاتب المسيحي الذي أسلم <عبد الأحد داود > ينتقد قصة التكفير هذه انتقاداً عقلياً سليماً فيقول: << إن من العجيب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتي وهو خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشري بسببها ظل مكتوماً عن كل الأنبياء السابقين، ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب >>[١].

١٤ – << ويقول هذا الكاتب إن ما حمله على ترك المسيحية، هو هذه المسألة وظهور بطلانها لأن الكنيسة أمرته بأوامر لم يستسغها عقله وهي:

أ – نوع البشر مذنب بصورة قطعيه ويستحق الهلاك الأبدي

---

(١) الإنجيل والصليب، نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ص١٦١

ب - الله لايخلص أحدا من هؤلاء المذنبين من النار الأبدية المستحقة عليهم، بدون شفيع.

ج - والشفيع لابد أن يكون إلهاً تاماً وبشراً تاما!!!

ويدخل الكاتب في نقاش طويل مع المسيحين بسبب هذه الأوامر، فهم يرون أن الشفيع لابد أن يكون مطهراً من خطيئة آدم، ويرون أنه كذلك وُلد عيسى من غير أب لينجو من انحدار الخطيئة إليه من أبيه، ويسألهم الكاتب: ألم يأخذ عيسى نصيباً من الخطيئة عن طريق أمه؟

ويجيب هؤلاء بأن الله طهر مريم من الخطيئة قبل أن يدخل الله الابن رحمها، ويعود الكاتب فيسأل: إذا كان الله يستطيع هكذا في سهولة ويسر أن يطهر بعض خلقه، فلماذا لم يطهر خلقه من الخطيئة كذلك بمثل هذه السهولة وذلك اليسر؟ بدون إنزال ابنه وبدون تمثيلية الولادة والصلب >>(١).

١٥ - << وإذا فرضنا جدلاً أن الانسان قد أخطأ، لأنه ورث عن آدم المعصيه، فما ذنب الإله - تعالى - ليتعذب، ويهان، ويبصق عليه ويشتم، ويتهكم الناس به، ويضرب، ويصلب، ويقتل قتلة الأشرار ؟؟

١٦ - إذا قيل أن الإله لم يتعذب، بل الذي تعذب هو ناسوت المسيح، فيقال: اما أن يكون ناسوت المسيح جزءاً من الله، فيكون العذاب قد وقع على

---

(١) الإنجيل والصليب، ص ١٢٤، ١٢٧ نقلاً عن د. أحمد شلبي (المسيحية)، ص ١٦٢

الإلـه - تعالى - وهو غير جائز عقلاً أو يكـون ناسـوت المسيح جزءاً من آدم كسـائر البشـر الذي توالـد منـه، فيكون آدم قـد فـدى ببعضه، وفداء الناس بأحد منهم مبطل لعقيدة الفداء، ولايكون هناك معنى لنزول الله أو لتجسـده، أو لقيـامه بالكفـاره، اذ أن عقيدة النصـارى تنـص على أن الإله انتقم من الناس في شخص أحدهم، أو قبل فداء واحد منهم عن الآخرين، وإما أن يكون العذاب قد وقع على ناسوت المسيح ولاهوته ولايخرج حكم ذلك على ما قدمنا، فثبت بهذا بطلان عقيدة الفداء.

١٧ - إن المسيـح وجميـع الرسـل والأنبيـاء قبله - عليهـم الصلاة والسلام - لم يذكروا لنا شيئاً مطلقا عن هذا الذنب المغروس، وهـا هي التوراة التي بين أيديهم، وهاهي الأناجيل التي يؤمنون بها لم يذكر في أحدهما أن بني آدم وُصموا بذنب لم يقترفه أحدهم.

يقـول المسيحيون: إن المسيـح هو الله، وأنه مـا نزل في هـذا العالم وما انحط الى مستوى البشر إلا ليخلص الناس من ذلـك الذنب - المزعوم - فـاذا كان هذا هو السبب الـوحيد الذي أرسل من أجلـه المسيـح، فلم لم يقل عنه شيئاً؟ ولم لم يبينه؟؟

لقـد كان المسيح معلم الشعـب، فإذا كان نزل للفـداء، كان عليه أن يشرح ما جاء من أجله خاصة، وما كان هناك أدنى داع للتعليم والتهـذيب والإرشاد إلى الطريق الذي يدخل الجنه، ويباعد عن النار مادام محض مجيئه يكفي لخلاصهم، ولخلاص العالم معهم.

١٨ – إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أذن للشيطان أن يدخل على الإنسان بالشر، وأن يغريه بالعصيان، والخروج عن طاعة الله، أفما كان في قدرته سبحانه أن يسلح الإنسان بقوى يستطيع بها أن يبطل كيد الشيطان، ويفسد تدبيره؟؟.

ألم يكن هناك تدبير غير هذا التدبير الذي يتجسد الله فيه في جسد إنسان، وأن يمثل القصة بين ‹اليهود› وأن يثير الحرب بينه وبينهم حتى يسوقوه الى الصلب ويذيقوه العذاب والهوان ألواناً؟؟

١٩ – إذا كان آدم وأبناؤه قد استوجبوا عقاب الله بسبب معصية وقع فيها أبوهم، وإذا كان الله سبحانه قد رثى لحال آدم ورحمه، وأحب أن يعيده إليه مرة أخرى، وإذا كان حب الله للإنسانية لايظهر ولايتأكد إلا إذا جاء الله بنفسه إليها على صورة آدمية، وإلا إذا تحمل أمامها تلك الآلام التي تصدعت لها الأرض اذا كان الأمر كذلك، ووجب على الله أن يلبس هذا الجسد الآدمي، وأن يقدم نفسه ذبيحة للناس أمام الناس ليشهدوا حبه لهم، وتضحيته من أجلهم كي ينقذ الإنسانية ويخلصها، أيكون مما يتفق مع العدل والحق والمنطق أن يضع الله نفسه بهذا الوضع، وأن يغري أبناء آدم به، فلا يقفون عند حد عصيانه في أنفسهم، بل يتطاولون عليه ‹مجسداً› ويغمسون أيديهم في دمه!! أبهذا ينال أبناء آدم العفو؟

أبقتل الله وصلبه عياناً يغفر الله لهم، ويفسح لهم في مرضاته؟

٢٠ – أليس أولى من هذا كله، وليبقى لله جلاله، وللإنسان وجوده أن يكون الإنسان نفسه هو الذي يواجه الشيطان وينتصر عليه؟

إن في الحرب الدائرة بين الإنسان والشيطان، والتي لاتنتهي لمجالاً فسيحاً لترقي الإنسان، واستعلائه على أهواء نفسه، وفي ذلك ما يقيم للإنسان وزناً ويعطيه مجداً بين يدي الله إذا هو جاهد وحارب وانتصر.

وليست رسالات الرسل ودعوات الأنبياء، وما أنزل الله من كتب، وما أرسل من رسل إلا قوى سماويه أمد الله بها الإنسان في شخص المؤمنين من عباد الله والصديقين، والقديسين، والشهداء من أجل الحق والخير.

فلو كان الإنسان واقعاً تحت حكم اللعنة والخطيئة التي لايرجى له خلاص منهما الا على يد الله في تلك الصورة التي تنتهى بصلب الله واراقة دمه، لو كان الأمر كذلك لما كان هناك داع لإرسال الرسل إلى الخلق مبشرين ومنذرين ولالإنزال الكتب التي تحث على الفضائل وتنفر من الرذائل، ولما كان هناك داع لأي عمل يعمله الإنسان، ولما كان هناك فرق بين محسن ومسيئ، إذا الجميع في يد البوار والهلاك كلهم غرقى، وكلهم مهلكون >>(١).

ويذكر صاحب كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) أخباراً تاريخية تؤكد نفي وقوع الصلب على السيد المسيح عليه السلام كما يسمي عدة طوائف تنكر وقوع الصلب على ذاته عليه السلام وتعتبر هذا القول إهانه ونقص لشرف المسيح عليه السلام.

---

(١) انظر: د/ محمود كريت (إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية)، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ص ١٨٤ - ١٨٦

يقـــول :

أ - << وأنا أنقـل في هـذا الخصـوص مـا يشفي الغليـل ويبرئ العليـل فأقول لايخفـى على مـن وقـف على حقـائق التـاريخ إن مسـألة الصلـب مـن أهم المسـائل التي ولدت الشقاق بين النصـارى عمومـاً ونصـارى البلاد الشـامية ومصر - قبل الإسلام - خصوصاً فإن الأكثر منهم كانوا يرفضون حصول الصلب رفضاً كلياً لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشـرف المسيح ونقصاً وأي نقـص أعظم من نقص الاله الذي تلحقه مثل هـذه الاهانات، والبعض الآخر كان يرفضه استناداً على الأدله التاريخيه، وهـؤلاء الأقوام الجاحدون للصلـــب طـوائف كثيرة منهـم (السـاطر ينـوسيون، والكـاربوكراتيون، والمـــركعونيوم، والبـــارديسيـــانيون، والتـــاتبانيسيـــون، والمـــانيسون، والبـارسكاليونيون، والبـوليسيـون) وهؤلاء مع كثيرين غيرهـم لم يسلمـوا بوجه مـن الوجوه إن المسيح سُمر فعلاً ومات على الصليـب حتى استخفوا بالصلب والصليب.

ب - قـال الموسيو اردوارسيـوس في باريس المشهور بمعـارضة المسلمين في كتـابة (عقيـدة المسلمين في بعـض المسـائل النصرانية): << إن القـرآن ينفـي قتل عيسـى وصلبـه ويقول بانه ألقـي شبهه على غيره فغلـط اليهـود فيه وظنوا أنهـم قتلـوه ومـا قـاله القـرآن مـوجود عنـد طـوائف نصـرانية منهـم (الباسيليديون) كانوا يعتقدون بغاية السخافة أن عيسـى وهو ذاهب لمحل الصلـب ألقي شبهه على (سيمون السيرناي) تماماً وألقـي شبه سيمون عليه ثم أخفـي نفسه ليضحك على مضطهـديه اليهود الغالطين، فـإنهم قـرروا أن أحد الحـواريين صلـب بدل عيسـى، وقـد عثر على فصـل مـن كتـاب

الحواريين واذا كلامه نفس كلام الباسليديين >>[١]

وها هو أحد معارضي العقيدة الإسلامية يعترف بأن ما قرره القرآن الكريم قد آمنت به بعض الطوائف النصرانية بل إن ذلك موجود في أحد كتب حواري المسيح عليه السلام والحق ما شهدت به الأعداء.

ج - قال أحد الباحثين[٢] في الديانة النصرانية: << إن تنفيذ الحكم كان في وقت الغلس وإسدال ثوب الظلام فيستنتج من ذلك إمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقدت بعض الطوائف وصدقهم القرآن >>[٣].

<< وبالجملة فإن أغلب الشعوب الشرقية قبل الإسلام رفضت قبول مسألة الصلب والقتل حتى قال باسيليوس الباسليدي إن نفس حادثة القيامه أي دعوى قيام المسيح من الأجداث المدعى بها بعد الصلب الموهوم هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح >>[٤]

د - << ويعلم كل مطلع على أحوال الأمم الماضيه أن تسلط الرومانيين على اليهود كان تسلطاً محكماً وإن سعي الحكومة الرومانيه إذ ذاك كان بضد عقائد

---

(١) ص ٤٩ نقلاً عن : العلامه عبدالرحمن الباجه جي زاده (الفارق بين المخلوق والخالق)، ص ٢٨١

(٢) يدعى <ملمن> من كتاب (تاريخ الديانه النصرانية) نقلاً عن المرجع السابق، ص ٢٨٢

(٣) (٤) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

اليهود ليتم لهم توحيد الوثنيه ويكفي في صحة ذلك ما ذكرته جريدة العالمين[١] تحت عنوان (اليهود تحت حكم الرومان) وهي من إنشاء الكاتب الشهير (أرنست رنان) قال من جملة كلامه: إن الحكومة الرومانية تجهد في نيل هذا المطلوب حتى كادت معالم اليهودية أن تمحى من صحيفة الوجود ووقع ذلك سئ الوقع في نفوس البقية القليلة من اليهود حتى اعتصمت بدينها >> انتهى.

<< فإذا كان الأمر كذلك فهل يصدق العقل بأن الحكومة الرومانية وهى على ما نرى من قصد محو معالم اليهودية أن تجيبهم إلى ماطلبوه من تنفيذ أمر الصلب أو تعيره أذناً صاغيه، والحاكم الروماني إذ ذاك كان ذا حقد على اليهود وديانتهم فيكون تنفيذه لطلبهم هذا تأييداً لشعائرهم الدينية >>[٢].

ومن الأمور التي ابتدعها المسيحيون مع عقيدة (الصلب والفداء) القول بقيامة المسيح عليه السلام من قبره وذلك بعد أن مات على الصليب ودفن ثم مكوثه بين تلاميذه أربعين يوما، ثم صعوده وجلوسه عن يمين أبيه الآب ليجازي كل حسب عمله إن خيراً فخيراً وأن شراً فشرا - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كور نثوس يقول :

---

(١) بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٨٩٣م نقلا عن المرجع السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٣

(٢) انظر : العلامة عبد الرحمن الباجه جي زاده (الفارق بين المخلوق والخالق)، ص ٢٨٣

<< فاني سلمت اليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب >>(١).

وقد جاء كذلك في سفر أعمال الرسل ما يلي:

<< فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك وإذا ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه >>(٢).

ويتحدث الكاتب المسيحي (جوش مكدويل) حديثاً طويلاً في كتابه (برهان يتطلب قراراً) فيما يقارب ستة وسبعين صحيفه(٣) ويحاول إثبات قيامة المسيح عليه السلام باستماته، ويرد على منكريها من القائلين بأن المسيح عندما صلب لم يمت وإنما كانت حالة اغماء، ثم دفن فعاد إلى وعيه فخرج بنفسه !!، ومنهم من يقول: بأن الجثة قد سرقت وأنه لم يقم من قبره حياً، ومنهم من يقول: إن ظهوره لايعدو أن يكون هلوسة وخيالات، ومنهم من يقول بوقوع الخطأ في رؤية القبر الفارغ إلى آخر ما هنالك من أقوال.

ثم هو يفتخر بأن الفكر المسيحي وحده هو الوحيد الذي يقول بقيامة مؤسسه من قبره بعد ثلاثة أيام، بينما لايقول بذلك البوذيون والمسلمون يقول في ذلك:

---

(١) ١٥ : ٣ - ٥
(٢) ٢ : ٣٢
(٣) من ص ٢١٣ - ٢٨٧ طبعة دار الجبل.

<< لقد مات نبي الإسلام في الثامن من يونيو ٦٣٢م بالمدينة في الحادية والستين من عمره، ويزور قبره اليوم ملايين المسلمين المخلصين، ولايدعي أحد أن مؤسسي اليهودية أو البوذية أو الإسلام قد قاموا بعد موتهم، وتقوم المسيحية على حقيقة قيامة المسيح، فقد قال هو أنه ذاهب لأورشليم ليصلب وفي اليوم الثالث يقوم، ولو أن القيامه باطله لكانت المسيحية كلها باطله، ولو أنها صحيحة لوجب أن تصدق كل ما قاله المسيح >>(١).

وبالطبع نحن لانهتم بمحاولاته لإثبات قيامة المسيح عليه السلام من قبره بعد صلبه ودفنه تلك العقيدة المنحرفة والتي ابتدعها بولس اليهودي، لأننا في الحقيقة ننكر أصلاً صلب المسيح عليه السلام ويترتب على ذلك إنكار دفنه وقيامته من قبره، وقد أثبتنا - فيما سبق - فساد اعتقادهم هذا بالعقل وسيأتي إثباته بالنقل، فبما أن عقيدة الصلب والفداء باطله إذاً فالقيامة باطله لأن ما بني على الباطل فهو باطل ينتج أن المسيحية الحالية كلها باطلة.

---

(١) جوش مكدويل (برهان يتطلب قراراً)، ص ٢١٦

المسألـة السادسـة :

إبطال عقيدة (الصلب والفداء) نقـلاً

أولاً :إبطالها نقلاً من القرآن الكريم:

لقـد نص القـرآن الكريم على نفـي القتـل والصلب عـن المسيح عليـه السلام وكـذّب اليهود والنصارى القائلين بصلبه أو بقتله، وتدل الآية الكـريمة الآتية على أن هذه الشبهة يهودية، وعقيدة نصرانية، فاليهود ادعوا أنهم قتلوا المسيح صلباً، أي معلقاً على الصليب، وصدقهم النصارى فيما قالوه، ثم لفق بعض أحبـارهم قصة انتقال ذنب آدم وراثةً إلى أبنـائه، وقصـة فـداء المسيـح للبشـر، وألصقـوها بقصـة الصلـب، عنـد تصـديقهم لليهــود بادعـائهم بقتلــه صلبـاً، فصـارت (عقيــدة الصلــب والفـداء)!!

وفي الحقيقـة أن نفـي القـرآن الكـريم القتل أو الصلـب عـن المسيـح عليه السلام لاينفي ذنب وتهمة اليهود لأنهم باعترافهم وقولهم (إنا قتلنا المسيح) كانوا جادين وراغبين في قتلـه مجتهـدين في ذلك، ولو تمكنوا منـه لقتلوه وصلبوه بدليل أنهــم صلبــوا وقتلـوا مـن أُلقــي عليــه شبهـه. (قـاتلهــم اللــه أنّى يؤفكـون)

قال الله تعالى:

{ وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم. وإن اللذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظـن ومـاقتلوه يقينـاً. بل رفعـه اللـه إليـه وكان اللـه عـزيزاً حكيمـاً }(١).

---

(١) سورة النساء : آية ١٥٧ ، ١٥٨

وتؤكد الآية الكريمة أمرين مهمين في هذه القضية وهما:

١ - نفي وقوع القتل على المسيح عليه السلام صلباً أو عن طريق آخر غير الصلب الشاهد (وما قتلوه).

٢ - نفي وقوع الصلب سواء أمات على الصليب أو لم يمت الشاهد (وماصلبوه).

قال الإمام الطبري في تفسير (ولكن شبه لهم).

<< أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا سحرتمونا لتبرزنّ لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً فقال عيسى لأصحابه من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة، فقال رجل منهم أنا فخرج إليهم فقال أنا عيسى، وقد صوره الله على صورة عيسى فأخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا أنهم قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك وقد رفع عيسى من يومه ذاك >>(١)

ويقول شيخ الإسلام أبن تيمية - يرحمه الله:

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، مجلد ٤، ج٥، ص١٠

أيضا: الإمام الألوسي (روح المعاني، ج٦، ط دار إحياء التراث، ص١٠

أما الحديث عن رفع المسيح عليه السلام فليس له مكان في بحثنا هذا، لأن مدار البحث هنا إبطال شبه وإدعاءات اليهود بصلب المسيح، وإبطال عقيدة الصلب والفداء عند النصارى لقوله تعالى (ولكن شبه لهم).

<< وقصة الصلب مما وقع فيها الإشتباه، وقد قام الدليل على أن المصلوب لم يكن هو المسيح عليه السلام (بل شبه لهم) وهم ظنوا أنه المسيح، والحواريون لم ير أحد منهم المسيح مصلوباً، بل أخبرهم بصلبه بعض من شهد ذلك من اليهود فبعض الناس يقولون" إن أولئك تعمدوا الكذب، وأكثر الناس يقول: اشتبه عليهم .. فإذا جاز أن يغلطوا في هذا، ولم يكونوا معصومين في نقله، جاز أن يغلطوا في بعض ما ينقلونه عنه، وليس هذا مما يقدح في رسالة المسيح، ولا فيما تواتر نقله عنه بأنه رسول الله الذي يجب إتباعه، سواء صلب أو لم يصلب، وما تواتر عنه، فإنه يجب الإيمان به، سواء صلب أو لم يصلب.

والحواريون مصدقون فيما ينقلونه عنه ولايتهمون بتعمد الكذب عليه لكن إذا غلط بعضهم في بعض ما ينقله لم يمنع ذلك أن يكون غيره معلوماً، لاسيما إذا كان ذلك الذي غلط فيه مما تبين غلطه فيه في مواضع أخر >>(١).

وقد حدثنا الله تعالى عن حواري المسيح، وعن مكر اليهود - قاتلهم الله - بالمسيح:

<< فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله. قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون. ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين >>(٢).

---

(١) الجواب الصحيح، ج٢، ص ١٤ ، ١٥

(٢) سورة آل عمران : آية ٥٢ - ٥٤

وقد يقول قائل: << إن القول بالقاء الشبه على عيسى[(١)] عليه السلام يفضي الى السفسطه والشك في الحقائق، والدخول حينئذٍ في الجهالات، ومالايليق بالعقلاء، لأننا اذ جوزنا القاء شبه الإنسان على غيره، فإذا رأى الإنسان ولده لم يثق بأنه ولده، ولعله غيره ألقي عليه شبه ولده، وكذلك القول في إمرأته وسائر معارفه، لايثق الإنسان بأحد منهم ولايسكن إليه، بل إن القول بالشبه يمنع الوثوق بمدينة الإنسان ووطنه إذا دخله، ولعله مكان آخر ألقي عليه الشبه.

بل اذا اغمض الإنسان عينه عن صديقه بين يديه، ثم فتحها في الحال ينبغي له أن لايقطع أنه صديقه، لجواز أن يلقى شبهه على غيره.

لكن جميع ذلك خلاف الضرورة، فيكون القول بالشبه محال، كالقول ان الواحد نصف العشرة، والمثلث هو عين المربع.

ويكون المقصود من هذه الشبهه أن المصلوب هو عين عيسى عليه السلام لاغيره >>[(٢)].

وللرد عليهم يقال: << إن هذا تهويل ليس عليه تعويل، لأن البراهين القاطعه والأدلة الساطعة قائمة على أن الله تعالى خلق الإنسان وجملة أجزاء العالم، وأن حكم الشئ حكم مثله، فما من شئ خلقه الله تعالى في العالم إلا وهو قادر على خلق مثله، إذ لو تعذر خلق مثله، لتعذر خلقه في نفسه، فيلزم أن يكون خلق الانسان مستحيلاً، بل جملة العالم، وهو محال بالضرورة.

---

(١) إلقاء الشبه كان على يهوذا وقد يكون هذا ما قصده المؤلف .

(٢) انظر: الإمام أبي عبيده الخزرجي (بين الإسلام والمسيحية)، تحقيق د/ محمد شامه ص ١٦٤ – ١٦٥ بتصرف قليل.

وإذا ثبت أن الله تعالى قادر على خلق مثل لكل شئ في العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها أمثال في حيز الإمكان في العدم يمكن خلقها في محل آخر، غير جسد عيسى عليه السلام، فيحصل الشبه قطعاً.

والقول بالشبه قول بأمر ممكن، لابما هو خلاف الضرورة، ويؤيد ذلك أن التوراة مصرحة بأن الله تعالى خلق جميع ما للحية في عصاة موسى عليه السلام وهو أعظم من الشبه فإن جعل حيوان يشبه حيواناً أقرب من جعل نبات يشبه حيواناً، وقلب العصا حية تسعى مما أجمع عليه اليهود والنصارى، كما أجمعوا على جعل النار لإبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً، وعلى قلب الماء خمراً، فإذا جوزتم مثل هذا جوزتم أيضاً إلقاء الشبه من غير استحاله.

ثم إن الإنجيل ناطق بأن عيسى نشأ بين ظهور اليهود. يعظهم ويعلمهم في مواسمهم وأعيادهم وهياكلهم(١)

وإذا كان ذلك في غاية الشهرة عندهم، فلم نص الإنجيل على أنهم وقت ما أرادوا القبض عليه لم يحققوه، حتى دفعوا لأحد تلاميذه ثلاثين درهماً ليدلهم عليه(٢).

فلا شك أن هذا الالتباس العظيم مع تلك الشهرة العظيمه نحو ثلاث سنين في المحاورات العظيمه، والمجادلات البليغة، كلها تدل على وقوع الشبه قطعاً،

---

(١) انظر مثلا: لوقا ١٩ : ٤٥ – ٤٨

(٢) انظر مثلا : متى ٢٦ : ١٤، ١٥ ،١٦

خصوصاً أن في الإنجيل أنه أُخذ في ليلٍ مظلم من بستان فشوهت صورته وغيرت محاسنه بالضرب والسحب وأنواع النكال[1]، ومثل هذه الحالة توجب الالتباس بين الشئ وخلافه، فكيف بين الشئ وشبهه، فمن أين لكم أو لليهود القطع بأن المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه؟ بل إنما حصل الظن والتخمين >>[2].

وقد عجبت أشد العجب على ما صدر عن داعية مسلم كبير طالما وقف أمام قساوسة النصرانية مدافعاً عن العقيدة الإسلامية السمحاء، مثبتاً وجوب توحيد الله تعالى، ومؤكداً على نبذ الشرك بأنواعه، ومجاهداً ونافياً للعقائد النصرانية الحالية الباطله..

عجبت بل ودهشت لهذا الداعية الكبير (الأستاذ/ أحمد ديدات) لما صدر عنه مؤخراً في كتابه (مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء)[3]، حيث كان مدار بحثه في كتابه والذي يحوي ١٨٣ صحيفه كان فيها مدار بحثه إثبات أن المسيح صُلب أي عُلق على الصليب ولكنه أُنزل منه دون أن يموت كما أنه يحاول وباستماتاته إثبات رأيه هذا !!! ولا أدري هل غض النظر عن ما نطقت وصرحت به الآية الكريمة ؟! أم أنه لم يفهم مضمونها ومعناها؟! أم ماذا؟!

---

(١) متى ٢٦ : ٦٧ - ٦٨

(٢) انظر : الإمام أبي عبيده الخزرجي (بين الإسلام والمسيحية)، تحقيق د/ محمد شامه، ص ١٦٥ - ١٦٧ بتصرف قليل.

(٣) نشرته (دار الفضيلة) عام ١٤٠٩هـ

ولو كان صدور هذا القول عن حديث عهد بالإسلام. أو بدراسة الإسلام لهان الأمر، ولكنه صادر عن أحد دعاة الإسلام المعاصرين الكبار.

وقد أتى الاستاذ/ أحمد ديدات بـ ٣٠ دليلاً(١) حسبما يسميها يثبت فيها - كما ذكرت - بأن المسيح عليه السلام عُلق على الصليب ولكنه لم يمت وأنزل عنه وهو ما يزال على قيد الحياة وذلك تحت عنوان (ليس الناس عمياناً).

وفيما يلي أنقل بعض عباراته لتتضح آراؤه أمام القارئ الكريم:

- <<الزعم بأنه قد بقي على الصليب ثلاث ساعات فقط، وحسب النظام المعمول به لايمكن أن يكون أحد من المحكوم عليهم بالموت صلباً قد مات في مثل هذا الوقت القصير.

- رفيقا صلبه على الصليب ظل كل منهما حياً، ولذا فإن عيسى عليه السلام في ذات مدة البقاء على الصليب ظل حياً.

- عندما غز يسوع بالرمح خرج فور ذلك دم وماء وهذا دليل على أنه كان حياً.

- الساقان غير المقطوعين - اثناء الصلب - يكون لهما نفع عندما يكون عيسى حياً.

- الرعد والزلزال وكسوف الشمس في غضون ثلاث ساعات لإلهاء الجمهور المتطفل وليتمكن أتباعه السريون من مساعدته في أن يظل حياً.

---

(١) نفس المرجع ص ١٦٢ - ١٦٨

- كان القبر حجرة ضخمة فسيحه جيدة التهوية بحيث تشجع أيدي المساعده كي تأتي للنجدة ليظل حياً.
- ويمنع مريم المجدليه أن تلمسه بسبب أن لمسه (ولم تكن جروحه قد التأمت) يسبب له ألما لأنه كان حياً.
- ولم تخف مريم المجدليه عندما تعرفت عليه لأنها كانت قد شاهدت علامات الحياة فيه - عند إنزاله عن الصليب - فكانت تبحث عنه حياً >>(١).

وهذا غيض من فيض يسجلها المؤلف كأدلة على رأيه ذاك.

وقد أوضح مترجم الكتاب الأستاذ على الجوهري في تعقيبه الذي أورده في نهاية ذلك الكتاب ماأراده السيد أحمد ديدات بألفاظ صريحه حيث يقول:

<< وسواء كان المسيح قد مات على الصليب وأنزل عنه ميتاً وتم دفنه ميتاً، أو كان ولم يمت على الصليب ونزل عنه وهو مايزال على قيد الحياة، وهو ما أثبته العلامه أحمد ديدات، وقدم عليه ثلاثين دليلًا أجملها في الفصل الثامن عشر من هذا الكتاب >>(٢)

وللرد على أقوال السيد أحمد ديدات نرجو أولاً بأن يعود إلى الآية الكريمة تلك من سورة النساء { وما قتلوه وما صلبوه } ويمعن النظر في معناها ثم يطلع على مايقوله الأئمة المفسرون لهذه الآية الكريمة، أو يأتي بمن يشرح ويترجم له ممن يجيد العربية(٣).

---

(١) انظر : أحمد ديدات (مسألة صلب المسيح)، ص١٦٢، ١٦٤، ١٦٦
(٢) المرجع السابق، ص ١٨٨
(٣) هذا إذا كان هو لايجيدها.

والآية الكريمة من سورة النساء والتي تنفي القتل بكل أنواعه، وتنفي الصلب بكل أشكاله، نفياً قاطعاً عن المسيح عليه السلام أي تنفي عملية الصلب عنه عليه السلام بحد ذاتها، كما أن في الآية الكريمة دليل على تكريم وصون الله تعالى له من أن تعبث به أيدي السفلة الأشرار أيدي اليهود أو غير اليهود، فطهره برفعه إليه وصيانته من تلك الأيدي الآثمة.

أما عنونته للفصل الثامن من كتابه المذكور ‹ ليس الناس عمياناً ›[١]

فللرد عليه نقول: أي نعم ليس الناس عمياناً عن عملية الصلب إذا كانت قد وقعت على شخص آخر وهو من ألقي عليه الشبه بقدرة الله تعالى، وهو الذي أجرى على يديه (أي على يد عيسى عليه السلام) المعجزات الباهرات، وقد قال تعالى وهو أصدق القائلين { ولكن شبه لهم { فالعقيدة الإسلامية لاتنفي عملية الصلب بحد ذاتها، بل تنفي وقوعها على المسيح عليه السلام، وقد ذكرنا فيما سبق أن هناك طوائف مسيحية كثيرة تنكر وتنفي وقوع الصلب على المسيح عليه السلام[٢] كما أنا سننقل - فيما بعد - إن شاء الله تعالى نصوصا من إنجيل برنابا تثبت وقوع شبه المسيح على شخص آخر وهو الذي شبه لهم[٣].

ومما يجدر ذكره هنا أن الأساس الذي بنيت عليه عقيدة الصلب وهي خطيئة آدم عليه السلام الموروثة منه إلى أبنائه عقيدة باطلة من أساسها لأن آدم عليه السلام عندما عصا ربه بالأكل من الشجرة المحرمة قد استغفر الله تعالى وتاب وأناب إليه، وقد قبل الله تعالى توبته، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في عدة آيات من الذكر الحكيم.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٦٢

(٢) انظر ص ٥٦٩ من هذا البحث، ومابعدها.

(٣) انظر : ص ٥٨٧ من هذا البحث.

قال الله تعالى: { وقلنا يآدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكُلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاع إلى حين * فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم }(١)

وقال تعالى: { ويآدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وُورِىَ عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين * قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين }(٢)

وقال تعالى: { ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى * فقلنا يآدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * إن لك ألا تجوع فيها ولاتعرى * وأنك لاتظمؤا فيها ولاتضحى * فوسوس إليه الشيطان قال يآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى * فأكلا منهافبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى }(٣).

(١) سورة البقرة : آية ٣٥ – ٣٧

(٢) سورة الأعراف : آية ١٩ – ٢٣

(٣) سورة طه : آية ١١٥ – ١٢٢

<< وليس عند أهل الكتاب في كتبهم ما ينفي توبته وإنما قد يقول قائلهم إنا لانعلم أنه تاب أو ليس عندنا توبته، وعدم العلم بشئ ليس علماً بعدمه، وعدم وجود الشئ في كتاب من كتب الله لاينفي أن يكون في كتاب آخر، ففي التوراة ما ليس في الإنجيل، وفيهما ماليس في الزبور، وفي الإنجيل والزبور ماليس في التوراة، وفي سائر النبوات مالا يوجد في هذه الكتب، والقرآن لو كان دون التوراة والإنجيل والزبور والنبوات أو كان مثلها لأمكن أن يكون فيه ماليس فيها، فكيف إذا كان أفضل وأشرف وفيه من العلم أعظم مما في التوراة والإنجيل >>(١).

ولو فرضنا جدلاً أن آدم وحواء عليهما السلام لم يتوبا إلى الله ولم يستغفراه، فهل يعقل أن تنتقل هذه الخطيئة أو غيرها وراثياً إلى أبنائهما من البشر ؟!! إنه قول يؤكد كل عقل سليم وكل فطرة صافية على أنه ظاهر البطلان والفساد، وأنه لايمكن أن يرث شخص خطيئة أبيه أو أمه أو أي فرد مهما كانت قرابته، فكل مسؤول عما جنت يداه إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرا.

وقد قرر القرآن الكريم المسؤولية الفردية في عدة آيات من الذكر الحكيم:

قال تعالى:

ـ { فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره }(٢)

---

(١) انظر : الجواب الصحيح، ج١، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥

(٢) سورة الزلزلة : آية ٧ ، ٨

— { من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد }(١)

— { اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب }(٢)

— { من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها ولاتزر وازرةٌ وزر أخرى }(٣).

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٦

(٢) سورة غافر : آية ١٧

(٣) سورة الإسراء : آية ١٥

ثانياً: الأدلة من إنجيل برنابا[١] على بطلان القول بصلب المسيح عليه السلام:

وكما ذكرنا فيما سبق أننا نستدل بنصوص القرآن الكريم لإنجيل برنابا لا العكس، وإنما نود ذكر هذه النصوص فيمايلي لا لأننا بحاجة إلى أن نعضد لعقيدتنا الإسلامية الواضحة والصريحة في مسألة الزعم بصلب المسيح عليه السلام ولكن ليتضح للقارئ الكريم موافقة إنجيل برنابا - والذي يوافق العقيدة الإسلامية في نقاط كثيرة أساسية يتضح موافقته - في هذه القضية أيضاً.

وهاهي الأدلة من إنجيل برنابا على بطلان القول بصلب المسيح عليه السلام وتأكيد إلقاء شبهه عليه السلام على يهوذا الإسخريوطي والقبض عليه ومن ثم صلبه إعتقاداً منهم بأنه المسيح.

<< ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير. فلذلك انسحب الى البيت خائفاً. وكان الأحد عشر نياما. فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل. سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم.

فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذه المشرفه على الجنوب. فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الإبد >>[٢]

---

(١) للتعريف به انظر: ص ٢٤٤ من هذا البحث

(٢) إنجيل برنابا الفصل ٢١٥ الفقرات من ١-٧

<< ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أُصعد منها يسوع وكان التلاميذ نياماً. فأتى الله العجيب بأمر عجيب. فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى أننا أعتقدنا أنه يسوع. أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم. لذلك تعجبنا وأجبنا < أنت ياسيد هو معلمنا. أنسيتنا الآن >؟

أما هو فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء حتى لاتعرفوا يهوذا الأسخريوطي. وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه >>(١)

<< فأمر رئيس الكهنة أن يؤتى بيسوع موثقاً أمامه. وسأله عن تلاميذه وعن تعليمه. فلم يجب يهوذا بشيء في الموضوع كأنه جُنّ. حينئذ استحلفه رئيس الكهنة بإله اسرائيل الحي. أن يقول له الحق.

أجاب يهوذا: لقد قلت لكم إني يهوذا الأسخريوطي الذي وعد أن يسلم إلى أيديكم يسوع الناصري. أما أنتم فلا أدري بأي حيلة قد جننتم. لأنكم تريدون بكل وسيلة أن أكون أنا يسوع >>(٢)

<< الحق أقول لكم إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع ان اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه هو يسوع. لذلك خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين أن يسوع كان نبياً كاذباً وأنه إنما فعل الآيات التي

---

(١) إنجيل برنابا ٢١٦ : ١ — ٩ ترجمة د/ خليل سعادة

(٢) إنجيل برنابا ٢١٧: ٢٢ — ٢٧.

فعلها بصناعة السحر. لأن يسوع قال إنه لا يموت إلى وشك إنقضاء الغالم لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم >>(١)

<< ثم قص الملائكة الأربعة على العذراء كيف أن الله أرسل الى يسوع وغير (صورة) يهوذا ليكابد العذاب الذي باع له آخر >>(٢)

ويقول برنابا في إنجيله على لسان المسيح عليه السلام:

<< فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة. وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله. الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله >>(٣)

ويقول - أيضا - على لسان المسيح عليه السلام:

<< فأعلم يابرنابا إنه لأجل هذا يجب عليّ التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود. وعليه فإني على يقين من أن من يبيعني يقتل بإسمي. لأن الله سيصعدني من الأرض. وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي. ومع ذلك لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم. ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمه >> (٤)

---

(١) إنجيل برنابا ٢١٧: ٨٠ - ٨٣
(٢) إنجيل برنابا ٢٢٠: ١١
(٣) إنجيل برنابا ٢٢٠: ١٩ - ٢٠
(٤) إنجيل برنابا ١١٢: ١٣ - ١٧

ثالثاً : الأدلة من الكتاب المقدس على بطلان القول بصلب المسيح عليه السلام

ولو فرضنا جدلاً صحة أناجيل النصارى المعتمدة في عقيدة الصلب والفداء مثلاً، فإن هذه الأناجيل المعتمدة كما تحدثت بإسهاب عن قصة القبض على المسيح ومحاكمته، ومن ثم صلبه ودفنه، فإن نصوصاً كثيرة منها تشير بل تدل على عدم صلبه ومن ثم نجاته من أيدي المتآمرين الخونة، وقد أعمى الله بصيرة وبصر المحرفين الذين دأبوا على طمس الحقائق وتزوير الدلائل عن طمس وتزوير هذه النصوص والتي سننقلها فيما يلي:

١ - ماصرح به بولس(١) في إحدي رسائله والتي تكوّن جزءاً كبيراً من العهد الجديد من أن المسيح عليه السلام تقدم إلى الله بتضرعات ودموع وصراخ شديد أن يخلصه من الموت، وأن الله سبحانه استجاب لدعائه من أجل تقواه. وها هو النص:

<< الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، وسمع له من أجل تقواه >>(٢)

٢ - صرح في الإنجيل المنسوب إلى متى أنه أثناء محاكمة المسيح استحلف رئيس الكهنة المسيح بالله أن يقر ويعترف إذا كان هو المسيح بالفعل، فلم يزد المتهم على قوله (أنت قلت) ولو كان هو المسيح حقاً لاعترف سيما وأنه حلفه بالله وهذا دليل واضح على أن المحاكم هو المشبه به وليس المسيح.

---

(١) للتعريف به، انظر: هامش ص ٣ من هذا البحث

(٢) الرسالة إلى العبرانين ٥ : ٧

<< فأجاب رئيس الكهنة وقال أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح إبن الله. قال له يسوع أنت قلت >>[١]

٣ - وقد صرح في الإنجيل المنسوب إلى لوقا أن جبريل عليه السلام قد بشر السيدة مريم بأنها ستلد إبناً وسيكون عظيماً وأن الرب سيعطيه كرسي داود فيكون ملكاً ليس لحكمه نهاية.

وهذا يناقض بصورة واضحة وصريحة ماترويه الأناجيل من قصة القبض على المسيح والتهكم به وجلده ومحاكمته ومن ثم صلبه كما زعموا[٢]

والنص التالي يدل على أن المصلوب ليس هو المسيح بل المشبه به وإلا فكيف يمكن أن تصح بشارة جبريل عليه السلام.

<< فقال لها الملاك لا تخافي يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية >>[٣]

٤ - وفي الإنجيل المنسوب إلى يوحنا صرح بأن يهوذا والجنود الرومان والفريسيين عندما أتوا للقبض على يسوع خرج إليهم وقال: من تطلبون؟

---

(١) متى ٢٦: ٦٣ - ٦٤

(٢) انظر مثلاً مرقس ٦٥:١٤

(٣) لوقا ١: ٣٠ - ٣٣

فلم يعرفوه!! حتى إن يهوذا مسلمه كان معهم ولم يعرفه أحد منهم. فأجابهم بأنه هو يسوع الناصري فرجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فكرر عليهم السؤال، من تطلبون؟ قالوا: يسوع الناصري وكرر الجواب السابق بأنه يسوع الناصري... <<وهذا دليل على وقوع الشبه اذ كيف لا يعرفون شخصه وهو الناشئ بين أظهرهم والمربي بين جماعتهم وكانوا أعرف الناس به أولا ولا سيما الدال عليه معهم ولكن شبه لهم كما أخبر سبحانه في القرآن العظيم ليصونه عما أرادوا به من الإهانة والقتل>>(١)

<< فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح. فخرج يسوع وهو عالم بكل مايأتي عليه، وقال لهم من تطلبون. أجابوه يسوع الناصري، وقال لهم يسوع أنا هو. وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم. فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم أيضا من تطلبون. فقالوا يسوع الناصري. أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو. فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون>>(٢)

٥ - << وفي الإصحاح المذكور في نفس الحكاية أنه حين قال لهم أني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض أليس في هذا خذلان أعداء الله ووقاية المسيح من أن يمسوه بسوء فلا يبعد أنهم لما سقطوا مغشياً عليهم إرتفع معززاً أو تنحى عنهم في تلك الساعة ثم صعد ثم قال الله تعالى

---

(١) عبد الرحمن الباجه جي زاده (الفارق بين المخلوق والخالق)، ص٢٨٧
(٢) يوحنا ١٨ : ٣ - ٨

في القرآن الكريم < بل رفعه الله إليه >[١] فوقع منهم ما وقع على الشبه >>[٢]

٦ - وتروي الأناجيل أنه أثناء الصلب، صرخ يسوع بصوت عظيم << قائلا ألوي ألوي لما شبقتني، الذي تفسيره إلهى إلهي لماذا تركتني >>[٣] وهذا دليل واضح بأن المصلوب ليس المسيح وإنما المشبه به وإلا فكيف يصرخ محتجاً على أمر الله الآب وهو الذي يعلم أنه إنما نزل وتجسد ليصلب تنفيذاً لأمره ولتكفير خطيئة البشر الموروثة عن أبيهم، وهذا الصراخ والإحتجاج لايليق بشخص وصف بالتقي والصلاح، علاوة على أن يصدر من نبي من أنبياء الله أو فيمن يدّعون فيه الألوهيه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٧ - رُوي في الإنجيل المنسوب إلى متى على لسان المسيح عليه السلام قوله:

<< حينئذٍ قال لهم يسوع كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعيّة، ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل. فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لاأشك أبداً، قال له يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات >>[٤].

---

(١) سورة النساء : آية ١٥٨
(٢) الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٢٨٧
(٣) مرقس ١٥ : ٣٤ ، متى ٢٧ : ٤٦
(٤) متى ٢٦ : ٣١ - ٣٤

وهذا دليل على ثبوت شكهم فيه أي في شخصه في تلك الليلة التي تم فيها القبض عليه – على حد زعمهم – وشكهم ذاك دليل على وقوع الشبه عليهم.

٨ – وتصرح الأناجيل بمحاولة اليهود الإعتداء عليه وقتله، عدة مرات، ولكن الله حفظه ونجاه من كيديهم ومن أن تمسه أيديهم الآثمة.

وفيما يلي بعض النصوص التي تدل على ذلك:

أ – « فقاموا وأخرجوه خارج المدينة، وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل، أما هو فجاز في وسطهم ومضى »(١)

ب – « فرفعوا حجارة ليرجموه، أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى »(٢).

ج – « فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من ايديهم ومضى »(٣).

٩ – وصرحت الأناجيل – أيضاً – بأن للمسيح عليه السلام القدرة والإمكانية على تغيير هيئته وتبديل حالته إلى هيئة أخرى تختلف عن الهيئة الاعتياديه والتي اعتاد أصحابه على رؤيتها. وفي هذا دليل على إمكانية وقوع الشبه.

« وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبلٍ عالٍ منفردين، وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس

---

(١) لوقا ٤ : ٢٩ – ٣٠
(٢) يوحنا ٨ : ٥٩
(٣) يوحنا ١٠ : ٣٩

وصارت ثيابه بيضاء كالنور، وإذا موسى وإيليا قد ظهر لهم يتكلمان معه، فجعل بطرس يقول ليسوع يارب جيد أن تكون ههنا، فإن شئت نضع هنا ثلاث مظال، لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة، وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرّة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له إسمعوا، ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً >>(١).

١٠- وبما أن عقيدة الصلب ترتكز أساساً على عقيدة الفداء أي أن المسيح صلب من أجل أن يكون فداءً للبشر عن ذنبهم الموروث عن أبيهم، فإذا انتفى القول بالفداء انتفى القول بالصلب بطبيعة الحال، ولأن المسيحيين يقدسون ويؤمنون بالكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث، فإن هناك نصوصاً عديدة من العهد القديم تنفي صحة القول بالفداء وسننقل أهم هذه النصوص فيما يلي:

<< النفس التي تخطئ هي تموت. الإبن لايحمل من إثم الأب، والأب لايحمل من إثم الإبن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون >>(٢).

<< لايقتل الآباء عن الأولاد، ولايقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل >>(٣)

وقد قرأت قصيدة أعجبتني في هذا الموضوع إذ يتعجب فيها قائلها من عقائد النصارى الحالية، ويسفه فيها أقوالهم الباطله في المسيح عليه السلام فوددت نقلها كخاتمة لهذا المبحث.

(١) متى ١٧ : ١-٧، مرقس ٩ : ١-٨ ، لوقا ٩ : ٢٨-٣٩
(٢) حزقيال ١٨ : ٢٠
(٣) تثنيه ٢٤ : ١٦

<< أعباد المسيح لنا سؤال — نريد جوابه ممن وعاه
إذا مات الإله بفعل قوم — أماتوه، فما هذا الإله ؟
وهل لرضاه مانالوه منه — فبشراهم إذا نالوا رضاه ؟!
وإن سخط الذي فعلوه فيه — فقوتهم إذاً أوهت قواه
وهل بقي الوجود بلا إله — سميع يستجيب لمن دعاه ؟!
وهل خلت الطباق السبع لما — ثوى تحت التراب، وقد علاه ؟!
وهل خلت العوالم من إله — يدبرها، وقد شدت يداه ؟!
وكيف تخلت الأملاك عنه — بنصرهم، وقد سمعوا بكاه ؟!
وكيف أطاقت الأخشاب حمل — إله الحق مشدوداً قفاه ؟!
وكيف دنا الحديد إليه حتى — يخالطه، ويلحقه أذاه ؟!
وكيف تمكنت أيدي عداه — وطالت حين قد صفعوا قفاه ؟!
وهل عاد المسيح إلى حياة — أم المحيي له رب سواه ؟!
وياعجباً لقبر ضم رباً ! — وأعجب منه بطن قد حواه !
أقام هناك تسعاً من شهور — لدى الظلماتِ من حيض غذاه
وشق الفرج مولوداً صغيراً — ضعيفاً فاتحا للثدي فاه
ويأكل، ثم يشرب، ثم يأتي — بلازم ذاك، هل هذا إله ؟!
تعالى الله عن إفك النصارى — سيسأل كلهم عمن افتراه
فيا عبد المسيح أفق فهذي — بدايته وهذا منتهاه >>(١)

(١) نقلا عن : كتاب (منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب) للشيخ عبدالعزيز آل معمر، ط٢، ص١٦٧، ١٦٨
ولم يذكر المصدر الذي قد نقل عنه ولا إسم الشاعر قائل هذه القصيدة.



الخاتمة

الخاتمة

وفيما يلي أهم النتائج التي قد توصلنا إليها في دراستنا هذه:

أولاً : احتواء العهد القديم على تلميحات وإشارات للمسيح و لأمه- عليهما السلام - دون ذكر صريح لهما.

ثانياً : أما التلمود وهو: (سفر يقدسه اليهود بل ويضعونه في منزلةٍ أسمى من منزلة التوراة في التقديس، ومصدره روايات شفوية يتناقلها الحاخامات جيلاً بعد جيل) فقد تحدث باسهاب مشين عن السيد المسيح عليه السلام، وكان حديثه عنه سباً مقذعاً وتهماً يندى لها الجبين.

وعندما تشير نصوص التلمود إلى المسيح عليه السلام تشير إليه بعبارات ملؤها التحقير والسخرية، وتصفه بأنه مضلل وكاذب ووثني، وبأنه ابن النجار.. إلى ما هنالك من صفات لايجوز أن تنسب إلى رجل عادي وُصف بالتقى والصلاح فضلاً عن أن تنسب إلى أحد أنبياء الله تعالى المصطفين الأخيار، وقد بحثت حتى وجدت النسخة الأصلية من التلمود مترجمة إلى اللغة الانكليزية، وذلك في المكتبة العامة في نيويورك، وقد عجبت بل دهشت عندما علمت بأن معظم ماذُكر من أمور مهينة ومشينة عن السيد المسيح عليه السلام قد حُذف في القرون الوسطى ومابعدها، أي حصل بعض التحريف والحذف من سفر التلمود، ويظهر أن ذلك على أثر خوف اليهود من بطش المسيحيين وحكامهم بهم.

ثالثاً : إعتراف اليهود بمواقفهم العدائية من المسيح عليه السلام خلال أسفارهم ومؤلفاتهم ودوائر معارفهم، وذلك منذ ولادته وأثناء بعثته ودعوته، وموقفهم ورأيهم من تعميده ومعجزاته، ومن قصة القبض عليه وصلبه، ثم موقفهم من السيدة مريم أمه عليهما السلام.

رابعاً : المقارنة بين المسيح اليهودي، والمسيح النصراني، لأن اليهود كانوا ولازالوا ينتظرون مسيحاً يأتي ويخلصهم من الويلات التي أصابتهم خلال تاريخهم الطويل، إتضح لي أنه قد حصل تحول بالفعل في نظرة اليهود إلى المسيح عليه السلام وعللت لذلك أنه بسبب احتياطهم للنصارى وخوفهم منهم ولاستمالة الرأي العام العالمي، ومعظمة من النصارى، لذلك خففوا من غلوائهم في نظرتهم للمسيح عليه الصلاة والسلام.

خامساً : أسفار النصارى المقدسة أكدت موقف اليهود العدائي من المسيح عليه السلام ثم يأتي القول الفصل من خلال آيات الذكر الحكيم، لتؤكد عداء اليهود وسوء مواقفهم من نبي الله عيسى عليه السلام كما هو ديدنهم مع جميع أنبيائهم.

سادساً : كان المسيح عليه السلام محور الحديث في العهد الجديد، تحدث عن حياته، منذ الحبل به وولادته ونشأته ودعوته حتى صلبه ودفنه وقيامته كما يزعمون، وكانت نصوصه عبارة عن روايات تاريخية مشوشة لاتخلو من التناقض والتحريف.

سابعاً : الخلاف الجوهري بين الإسلام والنصرانية حول معجزات المسيح عليه السلام فبينما يؤمن المسلمون بأنها بإرادةٍ من اللـه تعالى وبإذنه قبل كل

شئ، يؤمن النصارى بأنها بقدرة المسيح وإرادته وحده، كيف لا وهم يعتقدون بألوهيته وبنوته لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ثامنـاً : أننا لانستطيع الحديث عن جميع فرق النصارى الإثنتين والسبعين المذكوره في حديث المصطفي عليه الصلاة والسلام والذي يذكر فيه افتراق الأمم، لأن معظمها قد باد، ولم تستوعبها المصادر والمراجع التي بين أيدينا، وقد اتضح لي أن فرق النصارى يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين: فرق حافظت على عقيدة التوحيد (الأصلية) في الله سبحانه وتعالى، وأن المسيح عبد الله ورسوله، وفرق جنحت عن هذه العقيدة الأصلية إما بسبب تسرب المعتقدات الوافدة من فلسفات ووثنيات قديمه، وإما بسبب رواسب ديانات ومعتقدات قديمة، وقد ثبت لي أن ما يجدر ذكره وجود طائفة الموحدين من النصارى في عصرنا الحاضر والتي تُدعى (الموحدون *Unitarians*) والتي تؤمن بإله واحد لاشريك له وتنكر ألوهية المسيح وعقيدة التثليث، وهي موجودة الآن في أمريكا الشمالية وبريطانيا وأوربا الوسطى.

تاسعاً : إثبات أهمية ومنزلة الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهره من حيث أنهما الميزانان المنصفان الذين يمكن للمسلمين ولغيرهم من المحققين المنصفين أن يزنوا بهما حقيقة كل شئ، وأن القرآن ما سُمي فرقاناً إلا لأنه يفرق بين الحق والباطل.

عاشراً : امتداح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهره للمسيح ولأمه عليهما السلام وبيّنا فضلهما، واصطفاء الله تعالى للسيدة مريم والدة المسيح

وتفضيلها على نساء العالمين.. قال تعالى { وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين }(١)

حادي عشر : بيان ما أثبته القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بأن المسيح عليه السلام لايعدو إلا أن يكون عبداً ورسولاً لله تعالى، ومن أولي العزم من الرسل، وبيان نزوله آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة. قال تعالى: { ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنّى يؤفكون }(٢)

ثاني عشر : إظهار مدى بطلان جميع شبه التلمود ودوائر المعارف والمؤلفات اليهودية ضد المسيح عليه السلام وأنها شبه قد بنيت على باطل ومابني على باطل فهوباطل، كما أنها ليس لها أساس من عقل أونقل.

ثالث عشر : إثبات أن عقيدة تأليه المسيح قد فُرضت بقوة السلطان في مجمع نيقية والذي عُقد عام ٣٢٥م !!، وبيان تأثير المجمع القسطنطيني الأول والذي عُقد في عام ٣٨١م في فرض وإقرار عقيدة التثليث على المسيحيين بالقوة، وفي مجمع نيقيه حيث رُفضت عقيدة آريوس الموحد وأُحرقت جميع الأسفار التي تقول بالتوحيد، وقررت الكتب الأخرى والتي تقول بتأليه المسيح !!

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ٤٢ ، ٤٣

(٢) سورة المائدة : الآية ٧٥

رابع عشر : بولس (شاؤول اليهود) ودوره الكبير في تحريف المسيحيية الأصلية كما ثبت أن هدفه تقويض المسيحية من الداخل بتحريفها والابتداع فيها بعد أن فشل في هدمها ومحوها من الخارج كعدو ومُعذب ومضطهد، كما ثبت إدخاله لمعظم العقائد المنحرفة ضمن عقائد النصارى الحالية.

خامس عشر : بطلان دعوى كيفية وجود المسيح عليه السلام ومعجزاته دليلاً على ألوهيته وبنوته لله تعالى، كما ثبت أن خلق المسيح عليه السلام من أم دون الأب لاتوصله إلى درجة الألوهية، ولا إلى البنوة لله تعالى، وإلا لكان آدم عليه السلام أحق بهذه الدعوى وهو أبو البشر جميعاً، وقد خُلق من غير أب ولا أم.

أما من يدعي ألوهية المسيح عليه السلام أو بنوته لله تعالى باتخاذ معجزاته دليلاً على هذه المزاعم، فقد ثبت أن لجميع رسل الله تعالى وأنبيائه معجزات اختصوا بها منها ماهي أعظم وأشهر من معجزات المسيح عليه السلام ومع ذلك لم يزعم أحد - حسب علمنا - بألوهيتهم.

سادس عشر : بيان أن العقل والفطرة السليمان ينفيان تماماً البنوة لله تعالى، إذ أن الخالق غير المخلوق، والفارق جد كبير بينهما، كما أن القول بوجود إلهين أو أكثر يؤدي إلى متاهات عقلية حالكة الظلام، والإنسان العاقل بغنيً عنها، وقد ردّ فطاحل الأئمة والعلماء بأدلة عقلية وفلسفية كشيخ الإسلام ابن تيميه، والعلامة عبدالرحمن الباجه جي زادة، والشيخ رحمة الله العثماني وغيرهم كثير.

سابع عشر : بطلان تأليه السيدة مريم والدة المسيح عليهما السلام وأن من الفرق

المؤلهة لأم المسيح عليها السلام فرقة البرابرانية، ثم أثبتُ أن النصارى اقتبسوا هذه العقيدة من الوثنيات والفلسفات القديمة كالفراعنة وأهالي بابل وآشور.

ثامن عشر : بطلان محاولة المسيحيين الاستدلال بالتوراة على عقيدة التثليث المحرفة، هذا مع أن التوراة تصرح في كثير من المواضع منها بنصوص التوحيد المطلق لله تعالى، أما النصوص التي يستدل بها النصارى على التثليث فلاتدل مطلقاً على هذه العقيدة، لذلك يلجأ المسيحيون إلى القول بأن التثليث ظهر ضمناً في التوراة ثم صُرح به في الإنجيل، وقد استعنت بملخص لأهم ردود كبار العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام القرطبي، والإمام رحمة الله العثماني رحمهم الله تعالى رحمة واسعه.

تاسع عشر : اقتباس النصارى (عقيدة التثليث) من أقوام قد سبقوهم إليها، وقد ثبت لي أن عقيدة التثليث ليست بدعاً في المسيحية، ولم يكن المسيحيون هم أول من قال بالتثليث، بل إن التثليث أو عبادة ثلاثة آلهه قد اعتقد به أو اعتنقه الكثير من الوثنيين في عصور ومن شعوب وبيئات مختلفة كالهنود والصينيين والفراعنه وغيرهم، وقد سبق الوثنيون المسيحيين لهذه العقيدة بآلاف السنين، فالسابق استاذ للاحق والعكس غير صحيح.

العشرون : إثبات أن التثليث يؤدي إلى التعدد أو هو التعدد بذاته، وتعدد الآلهه هو الشرك بعينه، وقد وصف الله تعالى الشرك بأنه ظلم عظيم: { وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم }[1].

---

(١) سورة لقمان : آية ١٣

وإذا كان الظلم ممقوت ومحرم في حق المخلوقين فمن باب أولى أن يكـون أعظم مقتاً وأعظم تحريماً في حق الخالق الواحد سبحـانه وتعالى عما يشركون.

الحادي والعشرون : إثبات بطلان استدلال النصارى بنصـوص على عقيدة (الحلول والاتحاد) وبيان إن هذه النصوص إن صح نقلها ولفظهـا فإن معانيها بعيدة كـل البعـد عـن إثبات هذه العقيـدة والتي يحـاول النصـارى باستمـاته أن يثبوتها لكي يثبتوا مايعتقدون من حلول الإله أو الجـزء الإلهي في المسيح عليه السلام تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

الثاني والعشرون : ثبوت اقتباس النصارى عقيدة (الحلول والاتحاد) من الوثنيات والفلسفـات القديمة، حيث تأكد لي أنه وكبقية عقائد النصـارى المزيفة فإن (عقيدة الحلول والاتحاد) قد اقتبست من الوثنيات والفلسفات القديمة، حتى أن الـديانة البرهمية وهي ترجع في قدمها إلى ٣٠٠٠ عـام قبل الميلاد تقول بهذه العقيدة، وكذلك اعتقاد البوذيون في بوذا، واعتقاد الهنود الوثنيين في كرشنه، واعتقاد الفرس الوثنيين في زرادشت من حيث إيمانهم بأن الإله قد حلّ واتحد فيهم مشابه تماماً لاعتقاد النصارى في المسيح عليه السلام وبما أن هـؤلاء الـوثنيين هم السباقـون لهذه العقيدة بما يربو على مئـات أو، آلاف السنين(١) فإنه مما لاشك فيه أنهم اساتذة للنصارى في اعتناقها والقول بها ، وكما ذكرنا فالسابق استاذ للاحق.

---

(١) أي أن بعـض هـذه الـديانات الـوثنية سبقـت النصـرانية بآلاف السنين كالبرهمية، وبعضها سبقها بمئات السنين كالزرادشنيه.

الثالث والعشرون : بيان أن الإيمان بعقيدة (الحلول والاتحاد) يوجب أموراً يستحيل على العقل تصورها، حيث أن الإيمان بها يقتضي القول بأن يحل واجب الوجود في ممكن الوجود، وهذا مُحال عقلاً، كما يستلزم الإيمان بهذه العقيدة التجزئ والانقسام لواجب الوجود وهو محال عقلاً أيضاً.

الرابع والعشرون : إثبات تناقض الأناجيل الأربعة في رواياتها لحادثة الصلب والفداء، وهذا دليل على عدم صدقها وصحتها، وقد نقلت عدة نصوص من الأناجيل والتي تروي حادث الصلب ثم أثبت مدى تناقضها وتضاربها وبعدها عن الحقيقة والمصداقية، وبذلك يثبت عدم صحتها وعدم حجية الاستدلال بها أي أنها ليست وحياً من الله تعالى.

الخامس والعشرون : مسؤولية بولس (شاؤول اليهودي) في ادخال عقيدة الصلب والفداء ضمن عقائد النصارى، وقد تأكد لي إجماع المراجع الموثوق بها على خطورة دور بولس في ادخال العقائد المحرفة والوثنية ضمن عقائد النصارى، ثم نقلت نصوصاً من رسائله التي كتبها والتي يحتويها العهد الجديد تصرح بمسؤوليته في ادخال هذه العقيدة ضمن عقائد النصارى الحالية.

السادس والعشرون : اقتباس النصارى لعقيدة الصلب والفداء - أيضاً - من الوثنيات والفلسفات القديمة، وقد أثبتُ ما أكده مؤرخي وعلماء مقارنات الأديان عن مدى التشابه الكبير بين العقائد الوثنية وعقائد النصارى الحالية، وقد أوضح الأستاذ محمد طاهر التنير في كتابه القيّم (العقائد

الوثنية في الديانة النصرانية) عدة مقابلات دقيقة تبيّن عقائد الوثنيين وما يقابلها أو مايشابهها من عقائد النصارى الحالية !!

السابع والعشرون : إن عقيدة الصلب والفداء تناقض العقل والمنطق والفطرة السليمة كما هو حاصل لجميع عقائد النصارى الحالية، كما أن هذه العقيدة أصلاً لاتستحق المناقشة لأن فسادها بيّن والعقل والفطرة السليمان يرفضانها.

الثامن والعشرون : بطلان عقيدة الصلب والفداء نقلاً من القرآن الكريم، ومن إنجيل برنابا، ومن الكتاب المقدس.. وذلك على فرض صحته جدلاً. إذ أن هناك نصوصاً كثيرة تشير بل تدل على عدم صلبه ونجاته من أيدي المتآمرين عليه، وقد أعمى الله بصيرة وبصائر المحرفين الذين دأبوا على طمس الحقائق وتزوير الدلائل.

التاسع والعشرون : إن الأساس الذي بنيت عليه عقيدة الصلب وهي خطيئة آدم عليه السلام الموروثة منه إلى أبنائه عقيدة باطلة من أساسها لأن آدم عليه السلام عندما عصا ربه بالأكل من الشجرة المحرمة استغفر الله تعالى وتاب وأناب إليه، وقد قبل الله تعالى توبته، وهذا ما صرح به القرآن الكريم، قال تعالى: { فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم }(١).

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٧

وبعد ظهور هذه الحقائق متجليةً ساطعةً يوماً بعد يوم، ألم يأن للذين أشركوا أن تخشع قلوبهم لهدى الإسلام وما أتى به من الحق؟ إنهم إن فعلوا ذلك فقد سعدوا سعادة الدارين في الدنيا الطمأنينة ورضى الله تعالى وفي الآخرة: النعيم المقيم.

وكذلك فانهم ان اعتنقوا الإسلام فلن يكفروا بالمسيح عليه السلام بل إنهم سيؤمنون به حق الإيمان، ويقدرونه قدره الذي منحه الله إياه كنبي معصوم مؤيد بالمعجزات.

فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مراجع الرسالة

أولا : المراجع الإسلامية.

ثانيا : المعاجم ودوائر المعارف.

ثالثا : المراجع المسيحية.

رابعا : المراجع اليهودية.

مراجع الرسالة

فيما يلي مراجع هذه الرسالة مرتبة حسب الأحرف الهجائية لاسم المؤلف الذي اشتهر به، والمراجع المذكوره هنا وردت في ذيل صفحات هذه الرسالة، أما المراجع الأخرى والتي أسهمت بطريق غير مباشر فلم تذكر في هذه القائمة.

أولا : المراجع الإسلامية

١ – القرآن الكريم

أ – كتب السنة :

٢ – فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر العسقلاني. تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز. ط دار المعرفة.

٣ – صحيح مسلم بشرح النووي، ط ٣ دار الفكر.

٤ – سنن أبي داود. إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد، ط١

٥ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط٥، المكتب الإسلامي.

٦ – صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي، ط دار الكتاب العربي.

٧ – سنن الدارمي، ط دار الكتب العلمية.

٨ – سنن ابن ماجه، تحقيق محمد الأعظمي، ط٢

ب - كتب التفسير :

٩ - الإمام الألوسي، روح المعاني، ط دار احياء التراث.

١٠- الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط ٢ طهران.

١١- تفسير الخازن، ط دار المعرفة.

١٢- الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار احياء التراث العربي.

١٣- الإمام الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١٤٠٧هـ

١٤- الإمام ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط دار المعرفة.

١٥- الزمخشري، الكشاف، ط دار المعرفة

١٦- تفسير أبي السعود، ط دار احياء التراث.

١٧- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط دار المعرفة، ط ٢

جـ - المراجع العامة :

١٨- د. أحمد شلبي، المسيحية، ط٦

١٩- د. أحمد شلبي، اليهودية، ط٥

٢٠- د. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ط ٤

٢١- ابن تيميه، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ط مطابع المجد.

٢٢- ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ط الرباط.

٢٣- آدم عبد الله الألوي، تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم.

٢٤- ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، تحقيق د/ محمد نصر، د/ عبدالرحمن عميره، ط١

٢٥- أبي عبيدة الخزرجي، بين الإسلام والمسيحية، تحقيق محمد شامه.

٢٦- إبراهيم الجبهان، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير، ط٢

٢٧- ابن كثير، البداية والنهاية، ط٢

٢٨- أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط١

٢٩- أحمد عبد الوهاب، إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة، ط١

٣٠- أبي محمد عبد الله الترجمان الميورقي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، دراسة وتحقيق عمر وفيق الدعواق، ط عام ١٤٠٨هـ

٣١- الإمام الآمدي، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق د/ أحمد المهدي، رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر.

٣٢- أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، الناشر: دار الفضيلة، عام ١٤٠٩هـ.

٣٣- د. أحمد حجازي السقا، أقانيم النصارى، ط دار الأنصار، القاهرة.

٣٤- الإمام الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني، ط دار المعرفة.

٣٥- الإمام أبي حامد الغزالي، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق: د/ محمد الشرقاوي، ط١

٣٦- إمام الحرمين الجويني، الشامل في اصول الدين.

٣٧- أنور الجندي، المؤامره على الإسلام، ط٢

٣٨- حسن عز الدين الجمل، إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، ط١

٣٩- ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ط٢، سنة ١٩٧٢م، الناشر: دار النفائس.

٤٠- الشيخ رحمة الله العثماني، اظهار الحق، ط قطر.

٤١- د/ رؤوف شلبي، يا أهل الكتاب، ط١

٤٢- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، رسالة ماجستير للباحثة

٤٣- الإمام الشهرستاني، الملل والنحل، تقديم وإعداد عبداللطيف محمد العبد، ط١

٤٤- التوراة تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق: سهيل ديب، ط٢

٤٥- علي عبدالواحد وافي الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط٣

٤٦- د/ عوض الله حجازي، المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، ط٤

٤٧- العلامة عبدالرحمن الباجه جي زادة، الفارق بين المخلوق والخالق، تصحيح ومراجعة عبدالمنعم فرج درويش، ط عام ١٤٠٧هـ

٤٨- عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ط٣

٤٩- عبد العزيز آل معمر، منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، ط٢

٥٠- عبد الرحمن الميداني، ضوابط المعرفة، ط١

٥١- عبد الصمد شرف الدين، حول اسطورة تجسد الإله، ط جامعة الملك عبدالعزيز.

٥٢- موسوعة عباس محمود العقاد، توحيد وأنبياء، المجلد الأول، ط١

٥٣- عبد المنعم الحفني، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ط دار الأنصار.

٥٤- محمد فؤاد الهاشمي، الأديان في كفة الميزان.

٥٥- الإمام محمد أبو زهره، محاضرات في النصرانيه، ط دار الفكر العربي.

٥٦- محمد علي زهران، إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعاً، رسالة دكتوراه.

٥٧- منصور حسين عبدالعزيز، دعوة الحق، ط دار الاعتصام

٥٨- محمد عزت الطهطاوي، النصرانية والإسلام، ط دار الأنصار.

٥٩- محمد طاهر، التنبير العقائد الوثنيه في الديانة النصرانية، تحقيق/ محمد بن إبراهيم الشيباني، ط١، الكويت.

٦٠- د/ محمود كريت، إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر.

٦١- محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث.

٦٢- الإمام محمد ابو زهرة، مقارنات الأديان والديانات القديمة، ط دار الفكر.

٦٣- محمد صبري، التلمود شريعة بني اسرائيل حقائق ووقائع.

٦٤- محمد الصابوني، النبوة والأنبياء، ط٢

٦٥- محمد السفاريني، المسيخ الدجال وأسرار الساعة.

٦٦- الإمام القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق د. السقا

٦٧- الإمام القرافي، الأجوبة الفاخرة، ط١

٦٨- لولو جفري، مريم في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى

ثانيا : المعاجم ودوائر المعارف

٦٩- ابن منظور، لسان العرب

٧٠- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط دار الفكر

٧١- الإمام الزبيدي، تاج العروس من جواهرالقاموس.

٧٢- المعلم بطرس البستاني، دائرة المعارف، ط دار المعرفة

٧٣- التعريفات للجرجاني

٧٤- منجد الطلاب

٧٥- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ط٣

٧٦- الموسوعة البريطانية

٧٧- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط دار الفكر.

ثالثا : المراجع المسيحية

٧٨- الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد.
٧٩- فهرس الكتاب المقدس، د/ جورج بوست.
٨٠- قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من ذوي الاختصاص، ط٦
٨١- تفسير إنجيل متى، لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس.
٨٢- تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال أمين موسى
٨٣- السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم، لمجموعة من اللاهوتيين، ط بيروت عام ١٩٧٣، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.
٨٤- تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم هلال موسى
٨٥- إنجيل برنابا، ترجمة د/ خليل سعادة، الناشر، السيد محمد رشيد، رضا منشئ، مجلة المنار.
٨٦- الأب أي بي براناتيس، فضح التلمود إعداد/ زهدي الفاتح، ط٣، عام ١٤٠٥هـ، الناشر: دار النفائس.
٨٧- البابا بولس السادس: إكرام مريم، ترجمة د/ بطرس كساب.
٨٨- جاد المنفلوطي، تاريخ المسيحية في العصور الوسطى، ط دار الجيل.
٨٩- جورج فورد، سيرة المسيح
٩٠- *The Merck Manual* تأليف: نخبة من الأطباء العالميين، ط١٣
٩١- جوشر مكدويل، برهان يتطلب قراراً.

٩٢- حبيب سعيد، فجر المسيحية..

٩٣- القس صموئيل مشرقي، الظهور الإلهي، ط سنة ١٩٦١م

٩٤- نصري سهلب، في خطى المسيح، ط٢

٩٥- د/ وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ط بيروت عام ١٩٧٣م، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

٩٦- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ط٣

٩٧- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد، الرسائل إلى فيلبي وكولوسي وتسالونيكي، ترجمة القس جرجس هابيل، ط٢

٩٨- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد، إنجيل مرقس، ط دار الجيل

٩٩- يوسف حلمي المصري، مريم في الإنجيل والقرآن، ط دار الهلال للطباعة.

١٠٠- مجلة *The Jerusalem Quarterly* العدد ١٩٨٢، *24 summer*

رابعا : المراجع اليهودية

١٠١- بروتكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، ط٥

١٠٢- الكنز المرصود من قواعد التلمود، وهو عبارة عن كتابين فرنسيين أحدهما: اليهودي على حساب التلمود، تأليف د/ روهلنج. والآخر: تاريخ سوريه لسنة ١٨٤٠م، تأليف د/ لوزان ترجمة: يوسف حنا نصرالله، ط٢

١٠٣- ابن كمونه اليهودي، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، اليهودية والمسيحية، والإسلام، ط دار الأنصار.

١٠٤- مجموعة مقالات باللغة العبرية للبروفيسور يوسف كلورند، استاذ بالجامعة العبرية، الناشر، مكتبة العلوم بالقدس عام ١٩٥٥م، والمقالات بعنوان:

اليهودية والإنسانية.

١٠٥- التلمـود البـابلي، *Sedernezikin* جزء سـان هيــدن *San Hedin* المترجمــة للإنجليزية مع التعليق الربى د/ ابشاتين *Jepstein*

١٠٦- *Adinsteinsaltz, The essential Talmud* ترجمـه مـن العبرية الى الانجليزية *Chayagalai* ط ١٩٧٦، الناشر: *Pulished by: Ibasic Books, Inc. New York*

١٠٧- *Joseph Klausner: Jesus De Nazareth*

نقله من العبريه إلى الفرنسية *M. R. La Vilie* طبع سنة ١٩٣٣م

١٠٨- *Religion and Ethics, 1940*

١٠٩- *Jewish Encyclopedia, Published by: Funck and Wagnalls Company*

١١٠- *James Hastings: Encyclopaedia of Religion and Ethics. 1940*

١١١- *Graetz, Whose, History of the Jews, Geschder Judened 1863, Vol.III, p.p.222-252*

١١٢- هرفورد *T. Herford*, المسيحية في التلمود.

فهرس المحتويات

تابع – فهرس المحتويات

تابع – فهرس المحتويات

الموضوع

الصفحة

تابع - فهرس المحتويات

الـمـوضـــــــــــوع

الصفحة

تابع – فهرس المحتويات

الموضـــــــوع

الصفحة

تابع – فهرس المحتويات

تابع – فهرس المحتويات

الـمـوضـــــــوع